

سَيِّءٌ مِنْ نَفْتَحِ الذَّاتِ



الذين نعمل أبدأ ، وننادي أبدأ ، بالسير صعوداً في اتجاه حياة حرة ، في اتجاه حياة سعيدة . لا نفتأ ندل الناس على الطريق ، مهما اعترضنا في سبيل هذا وهذا ، من عنت وتصعب وجهد وغلاب .
فالمعمل للحياة الناضجة ، للحياة المشروبة ، بفضل من العزم الى فضل من المضاء ، ليس سهلاً ميسوراً

وليس جني مبدولاً وليس سيلاً مبروداً .

بل هذا العمل للحياة ، خطة آلام لاثنين بها بل تقوى ، اذ عرفت كيف نجمل من كل الم جديد وجهاً لامل جديد . .
خطة عزائم لا تنفال ، فقد عرفت جيداً كيف نجمل من المصاعب الجديدة سيلاً للتزود باستعدادات وخصائص جديدة . .
خطة تبعثات لا يكتم عليها كابوس . هما كائن منه ، بل تنال متدفقة أبدأ ، فقد عرفت كيف نجمل من العقبات الجديدة المعترضة سبباً الى تفجرات جديدة منطلقة . حتى ليكون سبباً سبيل الارض الجياشة بالقرى ، كلما حفت دون انطلاق قواها الجلامد الدم ، زلزلت حيناً وهدرت حيناً ، ثم آذنت بمركان اي بانطلاق اقوى قوة واشد شدة وابلق قيمة . .
خطة تطلعات وآمال كبار ، لا تكسر من اسدائل اليأس في سبيل الحياة وسباق الاحياء ، اذ عرفت كيف تروع في اليأس بذور الامل ، مثلاً يحول المكان الجذلي الى مكان مرع غصب . . خطة انطلاق ووئوب ، لا يقعد بها العجز ولا تموتها الاغاديد ، بل تريد في ممانها وتفتيح في مجالات وفودها . فمن شأن الوئوب ان لا يكون في الطرق المبهودة ، بل حيث المزالق . والعمل المبشري دائماً لا يكون ، الا حيث تكون الموانع المبشيرية ايضاً . . خطة اخلام بعيدة ، فما كانت الوان الحياة يوماً ، الا صوغاً من الوان الاخلام . وما تفاعلت الاخلام مع ارادة الكائن الحي ، الا غدت حقائق حية .

فألي مثل هذا التفتح الروحي المعتد الشامخ ندعو ، كي يؤخذ الناس بمرحلة جهاد روحي عميق ، يفجر فيهم كوامن الشخصية التي كلما اغت ، انضجحت وبار الكائن بواراً يائساً .

هذه الشخصية التي تحلى بخصائصها انساننا القديم ، الذي غامر فاصحر ، ثم غامر فاجمر ، فما قطعت دونه سدود من الما او الصحراء .

وفي هذا المقام تعجبني كلمة جد عظيمة لرجل من قادة المجتمع الحديث «روزفلت» (الاهم اني لا اسألك حلاخفيها ، ولكن اسألك ظاهراً قوياً) . . هذه الكلمة الواعية التي جاشت بها روح وعت معنى وجودها ووعت مسؤولية ذلك الوجود ، فهي لذلك لا تهرب بل تواجه ، ولا تدفع المشكلة بالتأخر شيئاً فشيئاً ، بل تأخذها باليدين وتدفع بها بعيداً بعيداً .

انها ذات واثقة ، فهي لذلك لا تطلب الاكتفاء ، الذي هو نذير ضعف وانيار وتبافت . بل تطلب جلاء تطلب استقواء ، ثم لا تبالى بالاعباء وان تكن فاذحة ، وبالخطاطر وان تكن متوترة مهولة .

وما تأخر متأخر ، وانكفاً عنهما منكفى . الا كان مناه انكفاً الحياة عن وجوده ، وتفتقرها في طبيعته ، وتسببها من كيانه . ثم لا يكون بقاء هذا الانسان ، الا بقاء المعالم والاطلال ، تشيع به الحياة الى انه الانسان القوي .

الارباب

مدى البقظة الروحية في حركة المعنى الكبير



لبن

يعني هنا "من حركة فخر الدين المعني الا مسا
امتازت به من حيوية الروح، فقد كانت معطاء.
خبرة في كل حقل من الحقول العامة .

على انها تغيزت قبل كل شيء وفوق كل شيء . بحضبة المعنوي
وايقاظها العميق للذات الوطنية الغافية . ولقد اتصلت بأثرها الباعث
بعيداً بعيداً ، وقد دت في هيكل مجتمعا الوطني تعدد الروح تعدد الحياة .
فاذا به كتلة من الحركة المبهية للوثوب ، وكتلة من الحيوية
المتحفزة للتدفق والانطلاق ، واذا بالوطن من هذا وهذا ، يحلم
احلامه الكبرى في اتجاه حياة وقيمة وغد سعيد . . .

والشعب الذي يحلم ، هو الشعب الذي يدع ، الشعب الذي يفتكر
فيتفكر ، ويعمل فيجي ، بالجدد الرائع ، ويكشف البداهة
معنى المعجزة في معنى العبقرية ، وعن معنى الخلق في معنى الافلام .
ان ذلك الانسان الذي كان يحلم احلامه المشاهدة ، ويخط
ضلوع احلامه في نسيج من اساطير ، هو نفسه هذا الانسان الذي
يعمل ويدعش ، والذي شاد من اضلاع تلك الاحلام مدينة هذا
الحاضر الشامع . . وابدأ كان ، الشعب الذي يحسن كيف يحلم ،
هو الشعب الذي يحسن كيف يعيش ، صاعداً قداماً وعملاً متفانياً في
خطين من امتداد وارثا .

في مفهوم الاحلام انها ظلال الذات ، وهي اي الذات تعمل
ابدأ على تجسيد ظلالها ، على تجسيد احلامها في دنيا الواقع ، مثل
منشآت ومبانيات قمتها كثيراً وتلقاها كثيراً . بل لتسمر وشعوراً
عميقاً بان الحياة في جوهرها لا تعدو ان تكون ظروفاً لعملية هذا
التجسيد ، الذي يوي الكائن معنى ذاته في كل وجه ومن وجوه
الحياة وملح من ملاح الواقع .

ولذا تكون الحياة قاسية جافة خشنة متعبة في حس الذات ،
حينما يفرض عليها تجسيد غير احلامها او يحال بينها وبين هذا
التجسيد فتوق لذلك الى الحرية يمناها المطابق وتترج الى الامتناع ،
ما دامت الحياة لا معنى لها الا بهذا التجسيد كوما دلم هذا التجسيد

من كتاب لبنان الشامخ الذي هو قيد الاعداد والنشر

لا يتم ويمكن الا في جو من الحرية والحرية الحاصلة .
وهل وطن هو أغنى من وطننا بالاحلام والاماني الكبير ،
وهل كائن هو اوفر من كائننا حيوية ووقدة عزم . فلا بدع اذا
احسنا بنا فيغامرة فخر الدين المعني من تروع عفيف سام ، ومن
توق شديد رفيع ، الى حياة هي نسيج احلامنا ، الى حياة نحن
نجد فيها ظلال ذاتنا .

لقد احس وطنيتنا المتمثل في شخص المعني الكبير ، بانه
مكره لينسج على نوله احلام غيره ، فزجر ناشداً تحريره ، فان
قاله تحريره لم يفته تحطيمه .

فحركة المعني الكبير لم تكن فورة عادية ساذجة ، بل غنية
بخصبة عبت تعبها دائماً ، عن ارادة كائننا وعن مدى عمق هذه
الارادة ، وهي تصطبها في مدى اندفاعها . . حركة اشتمت فيها
عناصر ثلاثة افرغت علينا ، معاني قسيتها ، وهي :

١ - الحرية المتشردة المتجدي : حينما نوفر لانفسنا مجال
الدرس الدقيق للحركة المعنية الكبرى ، ولما اتصل بها من قرب
او بعد من ملايسات وظروف على منهج تأريخي علمي ، نخرج
بنتائج تجعلنا نقنع بان هذه الحركة في جانبها السياسي ، كانت
رغبة حرة اقتدت في حنايا الناس وانتقدت ترمي بالشرر متمردة
متهمدة ، تحطم قياداً وتدفع جوراً وترفع ضيقاً وترد اعتداء ،
ساعية الى بناء الذات ناشدة عودة الروح .

اننا نحس ونحن ندرس « الواقع التاريخي » الذي جثم عندها
وخالطها ، بالمثل الكظوم بين الاستغلال والبث ، وديب
الثورة المكبوتة بين الاقمار والارهاق ، ومجاري الحربة التي
افعمت وراء السدود وآنت بالتدفق بين هدر الكرامات والاضطهاد .
كما نحس ايضاً ونحن ندرس « التطرف التاريخي » الذي حث
بها ولائمتها ، بتوفر كل امكانيات العمل التحريري . فامر الدولة
العثمانية مرج داخلية وخارجية ، ومشي التازم والتعبد في اطرافها
وتقادي حتى كاد يتمثل بها في صميمها . وبدأ كون التواريخ
يتحرك حركته شطر تحول جديد ، يتغير معه توزيع القوى فيغرب

شرق ويشرق غرب .

فلا جرم كانت حركته رغبة واعية حرة ، اجتمعت في نفسه مثلاً تفرقت في نفوس الناس . . فخالقته هذه الرغبة بادية . بد . ميلاً انبري يشبعه بالانتماء للخارجين على الدولة ومساندتهم وشذ ازدهم ، مثل « علي باشا بن جانبولاد » في حركته الانتفاضية التي كادت تستغل يسورية عامة وتحورها ، ثم خالطته هذه الرغبة اذلاً قوباً وضع خطته قبيل رحلته الى ايطاليا دارساً جقيقة الظروف التاريخي عن كتب ومقدار مساعدته او ملائمة على الاقل .

ولقد عاد من رحلته بعزم أكيد وامل اشد بالنجاح وخطة اكثر احكاماً ، فقد اتسنى لمع البعد التفكير فيها ملياً بكل اناق وبصيرة ، فلم يلبث بعد ان عاد طويلاً حتى ابتدأها جرياً تحريرية عنيفة . والذي يتفعل كل ريب في هذا ، انه مدحه حكمه لم يكن الا مقوداً بحركة انتفالية تحريرية ، او قائداً لحركة انتفالية تحريرية ايضاً ، اذن فحركته كلها مقودة برغبة نزاعة الى الحرية مصممة عليها ساعية دائبة وراها .

ونحن - بالاستناد الى قرائن تلميحية عديدة تشير بل تقصص - نعتقد بان رحلته لم تكن هرباً او استنجاراً بل انزعاجاً للدولة في ظارفها المرهق ، ولعل هذه الخطوة جانب من جوانب خطته التي احكم وضعها ، ثم راح يحكم تنفيذها . والا فالمعنى الكبير - كما نقيدنا رحلته - انبل في منبج الهوى من ان يتنكر للادانة القوية ، التي شقي ما شقي لها ، وكابد ما كابد في سبيلها . واذا كان هذا الوجه ماي الرغبة الحرة معنى من معاني حركته ، فلا بدع اذا هزت المشاعر وارهفت الاحاسيس ، ومدت مجموعة ملهمة كبيرة وكبرياء . منتجة مبدعة .

٢ - البعث الكياني بتوفير الطاسقات الحية والاجتماعية ، فقد اتصرف بهم وعنايته الى رفع المستوى الحيوي بتفجير منابع القوة وتشجيرها ، كي يصنع كائناً وطنياً يذنه وطنه فينجذب اليه في معنى من الحنين ، ويجعله في معنى من الاقتدار .

والى رفع المستوى الاجتماعي بدمج فئات المجتمع ما امكن وتحرير الطبقات المستضعفة ، اعتقاداً منه بان مجتمعا لا يقوم ابدأ على الاضططغان والازورار ، وان حركة المجتمع لن تنسق الا بتدخل كل قطعا واجزائها ، لتخلافية قابلية الاستجابة وتوطاعتها بفضل الشوق الخالص .

كما اظهر انه يمشي في دعر ، ان تستحيل الديالط نفسها قاعدة طبقية ، فيفسد المجتمع بما فيه ويقصد صفات انجسامة

واتساقه واطراده . فليس بذى بال ولا بذى خطر كبير ان تكون فوارق ما بين الطبقات قاتمة على صفات ، ولا بناء المجتمع عامة ان يتبادروا في الاستباق على اكتسابها واجتلاها ، ولكن ان تكون فوارق ما بينها قاتمة على الوجدان وما يثبت فيه من دين ، فمماصف ينذر باقلاع المجتمع ويشل بدعائه . ولذا تقع له على مثل هذه المآلي والمآثر الوطنية ، التي راح يحدثنا عنها « وخرخو » ففي ايامه اطلقت حرية اصحاب الديالط كالصاري فبنوا الكنائس وركبوا الخيل مسرجة وامتدوا بعائم بيضاء وحلوا السلاح بجوهرأ واتخذ منهم في بطانته وعسكره .

٣ - العمق والامتداد : بطالما ونحن نغمر بهرته مرأ ريفاً ، مقدار ما كان يعنى به من « تعميق » لشعور الوجداني في الناس ، فيشبع البنا . الديني ويساعد عليه ويبارشه احبائاً . والدين في هذا الشرق رمز اخلاق ومثاليات رفيعة وصوفية متألمة تمكس روح الوجود في روحها ، وتشتعر الله في معناها استعارها بانه الحقيقة التي تحول اليها .

كما بطالما في سيرة اهتمامه بتدبير الفئات وتكوينها ، فيشبع الفكر ويسارع الى الافادة من القوى الجديدة التي تحاول الانشاق والباء . فيفسح للجماعات الراغبة بالتنوير ويشد ازر الراغبين بالمزيد .

فكان من تعاون هذه العناصر وتآزرها ، ابتساث حياة معنوية جديدة وخلق ترضة ادبية حافلة غنية ، حدثنا عنها « وخرخو » كثيراً وافاضا في الحديث . فاذا بالادباء يتقاطرون اليه من كل مسكان : من مصر من العراق ، واذا بجالسه الادبية المائعة تنري منافسه من آل سيفا ، فيسطون للادباء في دنياهم مثلاً بسط لهم ويجتذبتهم مثلاً فاضل واجتذبتهم .

فقرى مجلسه وقد احتفل بثل الاديب عطا . الله السلو في المصري الذي كان من خاصة حاشيته ، وهو صاحب المقموعة النادرة با فيها من صناعة قال فيها يندحه :

براعت ان ايكبتك شحك الذي وعضك ان اضحكته بكك العدى
نيسة هذاك اعدى قط راسه نيسة هذاك قط راس من احدى

ومثل حسن الحائني ولهذا وحده مجموعة مداخل خاصة بالادب ، ومثل العاملي واليلوبي والكركي وطراز الريحسان البليكي والحرفوشي وابن بيع البلي الى آخرين كثيرين . . . ونرى ايضاً مجلس منافسة الامير ابن سيفا ، يجتئل بثل

عطر !!

« فيها ... في ليلة القدر »

✧

هنا هذا « الأربع » وسط الحيلة
كسيف لا تدرم الفصوص سبيبه
فقلقى الورد اذ اصاب قلبه
مثل سحر الميزن وهي كحيله
دوس ... كما « حواء » كانت تزيله !
ر - أحيي من النسيم عليه
سل طويل ... فلا أعي تعليه
يد ، كبر الطاروس - وهنا - ذيله
ب ، بوطاً يكاد لا ينحني له
ضاء ، كالبدر في الليالي الجميلة
ج ، أفتي بنظري في الحيلة ..
أول الليل ... عطر الليل طوله !!
ابراهيم العريض

يا ابنة الحسن ! حرت .. من اين للآز
هو شي . ما كان في الدرب قبلا
هو شي . نسّم النسيم عليه
هو شي . أضفى على الروض سحرا
هو شي . سرى يذكّر بالفر
كنت عند الشباك - في ليلة القدر
أصمغ العندليب بشدو بتعليق
غوى أني لمحت طيفك من بعد
تهادين فوق مخضوض العشب
تهادين ... في غلالتك اليب
كنت عند الشباك في دهشة التي
فتيقنت أن مسرك فيها
البحر

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhr.it

عودة !!

بضم ص ومع الدير

✧

وطأ أئنة ، كان هو الآخر العوبة في كف رباح
هازلة عصفت به في ساعة ضعف ، فكان - على
كبريائه - يقر الى هوة الظنون في ترنح جريح .
.. كان يود لو كان آدم لا يسمع ، ولكنه سمع ،
وهنا فقط احس بانتصار التوفاه عليه ولو مرة في
حياته .. كان في المساء يحرق في النجوم الرجاء ليتلاقى معها في
تحديقها في النجوم ، وكان اذا اطل القمر حانت عنده ساعة النجوم ،
فيجلس وحيداً على شاطئ . يهدر املوه بناجي القمر ...
الم تقبل له يوماً انها تؤمن بالقمر وتبته نجومها في ايمان غامر ،
ويومئذ فقط احب القمر ، فاصبح القمر قبلته ونجواه ، وترقى
به نجومها الى ما كان من امرها في ليلة من الليالي ، كأنها معاً
والقمر يومئذ في اتم صورة واروع وجه ، فمست في اذن القمر

لم

تم امس ، ومن حقها ان لا تنام ، بعد
ان عصفت بها الزواجع وتناقلتها الرياح ،
ولم يتم هو امس ، وما كان ينبغي له ان ينام ، بعد
ان لقي في عودتها عتاباً صامتاً تنطق به عينها في
امل مخلص ... لقد انتصر اذنما في ذلك شك .

انه كان ينتظر ان يصل الى هذه النتيجة ... ان الازمات وحدها
تظهر الحب من ادران الوقائع النافية في دنياها هذه ... كان من
حقها ان يعصف بها امس الم واحد يحرمها النوم ويجهلها ممأ - على
بعد الشقة بينها - يطالعان قضايا واحدة تتصل بازوج ونوازع
الوجدان ، ولقد قضيا بعد ذلك نهاراً مرهقاً كله تعب من اجل
ما عانياه في ليلة متصلة الارق . ويومد هو بالذكى الى انتظار
هذه العودة التي كان يريد لها حارة عميقة تمتد في كيبانه وفاقه .

شيئاً لم يسمعه ... و همس في اذن القمر شيئاً لم تسمعه ، والتحدث النجوى ، ووعى القمر حديث كائنين رأياً فيه سبيلها الى الله . كان يجب من اجلها كل ما تحب ، وكانت هي تحب من اجله كل ما يجب ... كأناماً صورة لاتعتاق نفسين من دنيا القربان اي ما هو اسمي وأكل وابتقى ...

واما هو ، فكان كقفاً بطيور المساء ، يؤثرها على جميع انواع ذات الجناح فاذا كانت العشية ، تطلع بصره الى السماء ، حيث تحلر هذه الطيور الحبيبة الجوابية ، في طوافها المحدود حاملة لثلاث الارض الى الافاق البعيدة ، فينظم تلك الطيور قصيدة يحلو جرسها على النجوى ، تظلل مـه ابداً في نهاره ، والليل مسرح الفكر الخيـنـج ، ومراح الاماني البيضاء ، والمعبود الرطب الذي يحضن بذراعيه الواسعين هموم الناس جميعاً . وعندما اقبلت طيور المساء على الاغصان تعربها من اوراقها الصفراء ، معلنة مقدم الحريف ، كان يحس انه لهذا الحريف غمراً لا يحلمها اي ربيع ، ليست عودتها هي عرس الحريف في موكبه الخالق .

لقد اصبح الحريف في نظره فضلاً دونه جميع الفصول ، انه ليل ما تقطعه اشهر الصيفيين ساحل وجبل عن التسلق ولقطة ، ولكنه كان يحمل لمودتها في هذه المرة عاطفة تفرق دون العواطف ... عاطفة منتظر طال به الانتظار على شاطئ افر من الاشعة والزوارق ، وكان طيفها وحده يحلر على قم الاذواج على نحو اسطوري يذكرونها بول عهد الناس بالمالحة في اوائل ايام الدنيا .

ولقد اراد لنفسه ان يصبح كائنات اخر فومي بعقب سيارته عند ما سمع نقيق ضفدع في مستنقع ، و فرغت انامله منذ ذلك اليوم من سيارته الحبيبة ، فبقته اليوميات التي يطلع دخانها الرؤا من التفكير والتخيل ... فاضرب عن التدخين واستحال حقاً كائناً بفعل هذا الاضراب المغايب اننا نحن البشر مجموعة توافه وعادات ؟ اذا تحسنت بنا كونهت شخصيتنا فاصبحت جزءاً منا او بعضنا ... لذلك احس يوم ترك المرة الاخيرة عقب السيارة ، انه ادام تجربة قاسية تستزمها ظروف واهنة اثارتها ضفدع عدا ... ولكنه احس ، عاد الى سيارته ، بعد العودة ، عودتها هي ، ليعود اليها كما كان قبل ان يسمع نقيق الضفدع في المستنقع الذي يجاوره ، وكان يستغفرها امس ، فقد جنى عليها كثيراً ، واشاع القلق في حياتها ، ولكنه لم يستطع ان

يقول شيئاً ، لقد تسكلت عيناها اكثر مما تسكلت عيناها ، كان في ساعة اضطراب لا مثيل لها ، ومن سوء حظها انه يعرف كيف يخفي اضطرابه تحت ستار من المرح والزائف والابتسامة الملسطة .

واقفاً ... ليشداً ليلاً كانه هاجس ، اتراها اغضت العين هشة على ذكريات ملاح ... لقد فعل هو ذلك اكثر من مرة في بحران من القلق ، لقد دعمت عيناها ، كان يريد لهذا اللقاء ، ان يقدو حديث كل طيب ، فقد برح به الوجد ، لان هذه الندية قد اعطته نعيماً متصلاً ، واعطته فجراً جعل حياته كلها نور ، بعد ان كان شخصاً يتنقل على اغصان الحياة تنقل العاصفر المبهضة الجناح . على انه اليوم ، بدأ يرى في العودة طريقة الى وصل ، انقطع ، فلقد تلاقيها في ليل من الالم والهواجس ، والتحدث عواطفها في الحسية الواحدة ، فلقد تلاقاً الى مستنقع واحد ... لقد خسرا معركة واحدة ، ولكنها في طريقها الى نصر واحد ، لقد تلاقيا في الالم ... وكثيراً ما تلاقيا في السعادة ، والالم اعنى رابط بين نفسين ، واخص حانز الى اتحاد روحيين ! ...

ستكون الانطلاق في هذه المرة قوياً صحيحاً ، يحمل اساري الجهاد الحق من اجل تحقيق حلم راود الناس جميعاً في سبيل خلق سعادة كاملة ، كان لا بد من ازمة ان تظهرهما من ادران المستنقع ، انها لم يحللا بعد اليوم بنقيض الضفادع فلقد عرفا طريقهما الى القدة ، عرفا ان امامهما عتبات تشابه ، مثالية ، قت كبا الى اصول واحدة . سيد كران على العمر ليله الاراق والقلق ، سيد كران عاصفة لعبت بهيا في غفلة عن الوجدان ، وان صاحبنا ليود لو يمس في اذنها صلاته لها من اجل الحق والخير والجمال ، وايانه بها الذي يرتفع به الى ذروات الصفا ، انه يود لو يقول له انه بدونها لا شيء ... انه بدونها كائن تافه ، وانه بها لا يسواه كائن فوق الناس ، يفرغ نفسه في نظراته الى عينيها الواسعتين في ضراعة المؤمن وتلاشي الصوفي .

ان قصتها قصة كفاح عبيد مستمر بين قوى الخير وقوى الشر ، وان نصرهما الحاسم قد تحقق في الالم الذي سحدهما امس ، لقد ارتقعا معاً فوق مواضع الناس ، في طريقها الى خمائل الوجد ورياض الفكر والخير .

فيا لهذه العودة ، لقد جاءت مع الالم ، ليصلا هو وهي معاً الى الطريق السوي ، الى طريقها صوب فجر يغفر اليوم على شقيتها وشقيته ، بالوان الطنانية ودق . اليقين ، فيا لثقل هذا الغبر رقيتها الى العودة .

.. عودة روحيين اغتربتا ! ...

صالح الاسير

الهيئة الشريفة بين ولدي وبينى !

٢٢

يتصنون سعادة الدنيا ، ويشقون سعادة الآخرة أو هل من شرف هذه المهنة ان تكون قيمة المعلم المعنوية لا قيمة لها ، وهل اشد رياء من رياء هذا المجتمع الذي يريد ان يقدس التعليم كفاية ، ويحقه مهنة ؟

لا لا ... ولان اريد هذه المهنة ، لانني اريد مهنة شريفة تستعني في الحياة !

- قلت : وماذا تعني بالهيئة الشريفة ؟

- اعني بالهيئة الشريفة كل مهنة تستطيع ان تمنحني السعادة والمنا ، غير ملتفت الى قيمتها المعنوية ، لان الامور تقاس عندنا بالنتائج لا بالوسائل ، فكأن غنياً يحترمك الناس لوجود المال عندك مهما كانت الوسائل التي استخدمتها جلب المال .

وهنا تسقط في يدي لانني لا املك حجة تقارع حجة ولدي الذي لم يتلق الا ان درسه عن لاسي ، واغلاقته عن حالي ، ولكن كتابته كانت كصدمتي لي ، لانها جعلت كل ليلتي التي قضيتها في الأوهام تذهب عبثاً ، ان ولدي يريد مهنة شريفة ، وهو يفهم المهنة الشريفة بعقلية غيوعقليتي . لقد كنت افهم من المهنة الشريفة مهنة يستريح فيها الوجدان ، ويعف الضمير ، اما هو فيفهم من المهنة الشريفة المهنة التي تدر له الربح ، وتوفر له المال بأبسط وسيلة كانت !

الا رحم الله ذلك الزمان الذي كنا نعيش فيه اعفة الضائر ، نكتفي بشرف المهنة دون النظر الى ما تعطيه من فوائد . ولعن الله هذا الزمان الذي أفسد قلوب الناس فانقلبت القيم ، وتبدلت المقاييس ، وماتت البقية الباقية من صلاح موروث ، لاننا جعلنا همنا ركناً وراء المادة وعبادة الفادة ، وان يكون ابننا بعد ذلك مذبذب اذا تحرفوا عن طريقنا ، وتقرءوا على حياتنا ، بعد ما رأوا بأب العين اية قيمة بقيت لأهل العلم والادب .

تركت ولدي .. وقدمت عنه طلباً لمسابقة العشة ، ولكي لا ادري ! أيقدم على المسابقة أم يصير على عناده في طلب مهنة شريفة ؟

هلم

غابيل هنري

قد أقبل موسم البعثات العلمية وتوقدته شعور الطلاب الذين يريدون التحصيل بطريقة هذه البعثات ، وادعت ان اختبر بنفسي مقدار هذه الرغبة في النفوس ، فاذن بالعرائض تبليغ المنة وتزيد ، وفيها القادر على التحصيل بنفسه وفيها المحتاج الى معونة البعثة على ان الطالبين كلهم عرضة لمسابقة وشروط لا بد ان يستكملوها لكي يقدر لهم الانتقاء ضمن افراد البعثة السعيدة التي ستكشف عن اتوار من العلم جديدة ، وتعود لتحيا حياة جديدة . ومن الثابت ان اوفر الطلاب جداً ، واكثرهم سعداً ، واظفرهم بالعلامات هم الذين سيكونون في طليعة المتقدمين ، ولكني - في هذه المرة - لم افكر في سفر هذه البعثة واقفاً فكرت في عملها بعد رجوعها لان الذين يسافرون فيها سيعدون ليكونوا اساتذة يحذون مصالحة المعارف ، لي ولد اجتاز الدروس الثانوية بنجاح ، واصبحت افكر في توجيهه في طريق الحياة وفي ساعة من الساعة عرضت عليه ان يحظو اسمه في طلاب البعثة الحكومية ، وزينت له السفر للتحصيل لكنه اجابني :

- ومهنتي ماذا تكون بعد ان ارتفع ؟

- قلت له : اظن انك تكون استاذاً

- نظر لي نظرة ماؤها العنف والتربيع وقال :

- اي شي . - فبك - يجعلني على ان اتبع هذه المهنة . اتبعك

المادبة ام قيمتك المعنوية ها . ولك اكثر من سبعة عشر عاماً ، فاذا تركت وراءك ؟ لقد اشقيت نفسك واشقيتسا ، بعبادتك لهذه المثل العليا الكاذبة التي رحت تؤمن بها ان التضحية واجبة حين يقدر الناس معناها ! اما التضحية بالحياة والسعادة عند قوم لا يدر كون فضلاها فسا هي الاجناب ! ليس الفضل في ان يكون دماغك مموراً بالدروس ، ولا صدرك متشوفاً بالعلوم ، وانما الفضل في ان تكون رجلاً واقمياً في الحياة تستطيع ان تقتصب نصيبك منها بالعرائض التي يقتصب الناس بها نصيبهم . كيف تريدني ان اشق حياتي كلها كما شقيت واذا كانت مهنة التعليم شريفة حقاً ، فهل من شرفها ان يكون المعلم يائساً يئساً نجد ذئاب المال

شعر الشباب في العراق

بلم مبر بصري



بعض البلاد العربية الشقيقة كابتنان لاشك فيه ، فان ذلك التأثير خفي غير ظاهر ، مستشعر غير ملموس .

ان مجال هذه الكلمات العاجلة لا يتسع لايوارد الشواهد من هذا الشعر فضلاً عن مشقة طلب هذه الشواهد وادراكها . فاكثرت على سبيل الاشارة لا التمثل ، بذكر مقطوعات معدودة ، منها هذه المقطوعة للشاعر يحيى الدركجي وعنوانها « اين كاسي » ، صورت طناً نفسانياً يفرغ على سطحه الهدوء . والبراعة والرضا بالرغم مما في اعماقه من ثورة وجزن والام وآثام :

من البشري ان ياتي الام شلها ؟ من لنفسي ؟
من لها ؟ والسر يربان غدي الغالي وامسي ،
شريت كاساً وثنته وصاغت :

اين كاسي ؟

كسا لاح جذب الليل نغم يتللا ،
جن شوقي ، فاذا لي بين احلامي النكال
احادي ، ومن البين ماء القلب سالا ،
واذا لي ظلمي ، واقلم يشهد :

اين كاسي ؟

أنا ، يا صبحي ، آلام وآمال وقلب ،
انا كاس ، غمرها : شر وانام وحب .
ظاهري من ، ولكن باطني كالشعر عذب .
انا لولا الكاس لاشي ، قل لي :

اين كاسي

وهذه القطعة للشاعر بلند الحيدري ، تذكرنا بشعر يودلي و« ازهار الشر » . سرى بين سطوره سحر غريب يبهج ويهيج با جمع من التصاق مشعشع بالتراب الحميم وعبودية برمة بالذات البهيمية :

العراق طلائع حمضة شعورية تبشر بالخير الوفير ، وتفتح صفحة جديدة في تاريخ الادب العراقي الحديث . يحمل لواء هذه الحركة نفر من شعراء الشباب الذين انشأوا الحانهم اثناء الحرب العالمية الثانية او قبلها ، لكن هذه الحرب ، وبالعجب ، لم تكسر منهم وترا حساساً ، فكانهم كانوا في شغل عنها بشايبهم ومطامعهم وأهوائهم . على انه من المصير تتسع معالم هذه الحركة الادبية وترسم مناهجها وأكادها ، فليس لاصحابها رابعة تجمعهم او توأف بينهم ، وقد انتشرت اشعارهم في الجرائد والمجلات او بقيت في الغالب مخطوطة لم يقدر لها النشر ، وكان حظ القليل النادر منها انه جمع في كتاب . ولكن لا ريب في ان شعراء هؤلاء الشباب قد اتمموا الصالة والصروحة والاخلاص ، وخرج على قيود التكلفة والتقاليد واحتط لنفسه مسالك جديدة في فهم حياة العصر .

ان خير نعت لهذه الحركة الشعرية - اذا صح لها النعت - هو انها وجدانية واقعية رمزية ، ومن الجلي ان اسماط اسم الحركة هنا من قبيل التوسع لغيره ، فليس هناك حركة منتظمة ولا مقررة ، بل هي فورة آتية في نفوس فريق موهوب من الشباب تقارب بينهم ارض واحدة وعصر واحد ، فأوحى اليهم شعراً متوافقاً في صحته وتبايناً في اصواته ونغماته . فمن البات المشتركة لهذا الشعر صدوره من منابع صافية من النفس البشرية او الحياة الواقعية ، واحتفاله بالمعاني والاداء قبل الكلمات والتراكيب ، وتفضيله ليجود الالوزان السهلة والاشكال الشعرية الحقيقية والقوافي الزائفة غير الزائفة ، وتنسكه عن مواضيع الشعر التقليدية من فخر ومديح ورناء ونسب وهجاء . واذا كان تأثيره بمذاهب الشعر الغربي واسمار

لغة التراب

أي من مجموعة الحروف جاث
كسلسا اقل للماء تقاس
فكان الظلام يسحب دهرأ
او كان النجوم غطت سراً
اي ، باللغة التراب ، رويدأ ،
فالحياء الحياة قيسار التسم ،
واعصري من مطارف العمر دنيا
غن ملين ، واي طين حقير ،
ستدب الغصون شيئاً فشيئاً
سوف ينفو هذا الشباب وتدمي
حملات سحرا ، فجر جدوب ،
ولبالي الشباب تمسود دموعاً
ونفعاأ لمن عهد جنونك

ثم هذه القطعة الرمزية للشاعر يعقوب بليول ، وقد نحا فيها
نحواً لم يزل يعتبر غريباً عن روح الادب العربي وان كان جيبلاً
مستغافاً . وعنوان المقطوعة « بلورتا الساحر » ، وقد قدم لها
الناظم بالكلمة الآتية : « شفت النفس الانسانية بالتيب منذ
أقدم ازمنتها . ثم جاء العلم وجاءت المدنية فأزغت على الاكتفاء
بالصور الحلافة الظاهرة عما كانت تسعى المضطه من جمال الذي غير
منظور . وما الشعر الرمزي سوى عود النقي الى التطلع الى ما وراء
الصور الظاهرة عن طريق الاحساس الشديد بالحليل والحليل » :

أفرغ الساحر في أدني مهس من لسانه
فجرت فيها لحن حلت سحر بيانه
خدرت نلش أعصابي وجالت في كنياتي
فرايت العجب في بؤريته إذ دعاني :
منها ثار لبيب قائم شبه السمر
نال من ثوبي وجسمي واحتواني فالسرير
قال لي صوت غيت . لا تحف . انت - لم
لما اتار ستني شوة الجسم السقم :
نبت النار وشاع النور إذ حلّ السنا
يبعث السحر الالهي خيوطاً سائلة
تلفي الحرقه في قلبي وتغني النائلة
- ساحري ، عينك للزبيب سبيل ، وانا
عايد الريب ودوجي ايديا يلو سياه
رجبت نفسي وسمرت إذ تغتت لهمواه

ولكن الشاعر الشاب ابراهيم يعقوب عويدي الذي اصدر الآن
مجموعة شعرية عنوانها « وابل وطل » ليعتد عن الشعراء الآتف
ذكورهم بروحه وطريقته ، وان تقارب وياهم بشبابه واخلاصه في
فنه . فهو يتبع الطريقة التقليدية ، وهو شاعر مكثرا اصدر
قبل سنة ونصف مجموعته الاولى « حقائق قلب » واعقبها الآن

بد « وابل وطل » والتقدم ظاهراً في شعر المجموعتين مما يشتر
لشاعرنا القتي بمستقبل ادبي زاهر .

وفي شعر الشاعر عويديا نحات من خصائص الادب الجديد .
فهو خلواو يكاد يكون خلواً من مواضيع المدح والرائ ،
وهو بعيد عن التعسف والمبالغة والاسراف . وقد عالج مواضيع
وطنية واجتماعية ووجدانية ، وهو من حب الشاعر لوطنمو بلادها ،
فاستلهمت مجموعته الاخيرة بقصيدة مطلعها :

فيم السلام اذا أحب فؤادي ؟ انا ان هويت فند هويت بلادي
لكن خير شعره يقع في باب « آهات النفس » فنه « نفحة »
التي يقول منها :

بكيت ولم اهنل سوى أدمع خرس
قضت بشجوي واطلوت على نفسي
وصورت الاوهام لي ما اغشاني
فسلنت بري من شتوي ومن مجسي
لما عسالي الصبر حين طليته
هربت من الصمت البؤس الى الكأس
ومنه « عذاب قلب » ومطلعها :

ابسلني في سبوي من ودعهم ،
كأنني حين قد شذت من الناس .

وخلصة القول ان الشاب العراقي قد اتجه في الشعر وجمه
جديدة ، وان كان لا يزال تلقى الخطوات ، متقدداً بين الاقدام
والاجحام . ولقد كان القدماء ينصحون الشاعر الناشئ بالاكتار
من مطالعة اشعار العرب ، وكان ذلك كافياً يوم كانت العراة في
الشعر مقصورة على محاكاة الاساليب الفصيحة وطلب جزالة اللفظ
وتوليد المعاني الابكار . اما اليوم فليهد في تلك النصيحة الفناء . ولا
يد للشاعر الطالب للتقوى والتعزير ان تتوافر له عناصر اربعة : اولها
السليقة الشعرية فالشعر موهبة وليس ملكة تنمي بالتزينة والتعهد
ومن لم يولد شاعراً قد يصبح نظاماً ولكنه ان يكون شاعراً ،
وثانيها ، التمكن من اللغة ، فهي أداة الشاعر ، ومن لم
يتقن الاداة لا يحسن الصنعة . وثالثها ، سعة الثقافة ، فان الاطلاع
على الآداب العربية والاجنبية والالام بالعلوم والمعارف مما يوسع
مدارك الاديب ويتبع لتأثيره آفاقاً فسيحة بعيدة . ورابع
المتاحر الأصالة ، وهي الاخلاص للفن والحياة ، ومجارية روح
العصر ، ومجانبة التقليد والتصنع والمبالغة والابتذال ، والصدور
عن يتابع النفس الصافية التي لا ينضب معينها ولا يكدر نعيمها
مبر بصري

صنم

✱

أمن حديد انتام من حجر صَبَّك من عينيه وجه القبر
متصباً وحدك في مقلع الشمس على المرتقب ، المنتظر
انطلق فن صلب فيك الفكر
انظر فن حُبَّير فيك النظر

✱

جهتلك السماء ما معها الطيف ولا رقت عليها الصور
أصم ، لا يسمع صوتاً ولا تترك غمزاتي فيه أثر

✱

حزكت ازليتي في ضلعه لعل لي من ضلعه مستقر
مأقذح الزند ولا هزه الشوق ولا اعيت ايدي الحفر
أصم . . . ناديت . . . فردّ الصدى ، متعذر يحدو به متعذر

✱

يا صنماً والندى غادر بنا غدوية الظلآن يوم السفر
اجمع . . . فما ضرك لو بحث بما باح اليك . . . السحر
تمّ وارتدّ على صدره وغساب يطويه ، عليك ، الشجر

✱

انهض . . . فني صحوك لي موكب
ابصر . . . فني عينك لي مستقر

اباس غلب زغرياً

يوم الثلاثاء

بقلم امين يوسف غراب



ARCHIVE
http://Archivebeta.com

☆

« كان الليل قد انتصف عندما دلفت الى مخدعيها »
« وتجردت من ثيابي وبدأت الامن غلالة خفيفة . »
« ولما انت نظرة حل للراة ، وانطأنت الى جمالها »
« غيبا ، والى الباب وعرفت انها انظنته : ذهبت الى »
« المائدة الصغيرة الموضوع عليها بجانب السرير قسام »
« وقرطاس وزجاجة من الوسكي . وبعد حين تناولت »
« كأساً ، واشملت انفاقة . ثم اسكنت بالناسم »
« وراحت تكتب »

☆



الرسالة الاولى

عزيزي احمد . .

من احرص الناس عليا . بدليل ان تلك حوصت عليا فغذتها .
وهذه اشقت عليا فأروتها .

وانا هي الثانية . مكثت طوال عري ابحت عن ذاك الذي
يروي هذا الاديم الظامي . فلم اجد غير المنبل الصنب الذي
يغرق كالسبيل من صفاء عينيك . ويسيل كالكوثر من
بين شفتيك .

ابدا لم اجد في هذا الوجود على سمته - وكثرة الرجال فيه -
ما يهدى ثروة هذا الاديم الفتي المشوب بغير رنين قبلاتك التي
تطبلها على شفتي بجارة خائفة . على الرغم مني اعترف لك
بذا . لانه لا يوجد الرجل الذي يقدر قيمة اعتراف المرأة .

ومع ذلك انا اعترف . .

تري لماذا اعترف . . ؟

انا نفسي لا ادري . .

احمد . تريدني كما تقول في رسالتك ان اذهب اليك مساء
« الثلاثاء » . وانا ليس شي . احب الي من ذلك وعلى الرغم مني
عدم تلبية هذه الدعوة . وسأنتظر عودتك من الاسكندرية .
وارجو الا يطول مكثك فيها . لان الله وحده هو الذي يعلم
كيف - انقضي ايام هذا الانتظار .

وجهة المسافة . محاسبة سفرك الى الاسكندرية . ارجوان
تشتري في من عندك - « الكتاب » الذي رتباه ما في
الاسبوع الماضي . . انا فعلا كنت استكثفتمه . ولكي وجدت
ان - الستين جنيا - التي يطبلها فيه ليست شيئا بنسبة
الاسرار في القاهرة . واجب ايضا ان تعرف انك ان رفضت أخذ
ثمة فسأرفض انا استلامه . ففكر في هذا . . وفكر فيه جيدا
احمد . لاحظ ان برد الاسكندرية قارس في هذه الايام .

فحافظ على نفسك ، على صحتك . انت لا تعرف مدى آلامي
اذا رأيتك يوما منحرف المزاج .

والى ان تود سائلا لك قبلات المرأة التي لا تستطيع اية قوة
في الارض ان تحول بينها وبين من تحب .
المفصلة

سعاد

✱

« والعصت فتدة . افترت فيها عدة كوروس »
« واعدت خلافا لثروة الرسالة على دغان اللساقة »
« للتصاعد . . فلا اطمأت الى كل حرف فيها . »
« تناولت العلم وراحت تكتب الثانية »

ها | انذا اكتب اليك . وها هي رسالتك الاخيرة أمامي ،
اقرأها المرة الشرين او المائة بعد الشرين . انا نفسي
لا ادري . ولكن الذي ادره ، لانني متجقة منه انني شكرت
لك كل حرف فيها . كما شكرت لك هديتك التالية التي ارفقتها
بها . فقد صرفت اسم « الشيك » الذي بشت به الي على بنك
بركليز . وانا اذ اشكر لك هذه الهدية . انا اشكر لك قيمتها
المعنوية ، التي تقبلتها على اساسها والتي اتقبل منك كل هدية
مماثلة على اساسها . اما القيمة المادية . فأنت تعرف كيف انفض
المادة . واطنك تذكر مدى تألمي من كثرة اغداذك علي .
كأنني لا اعرفك الا لهذا الاغداق . وكأنني لم احبك قط . وكأنني
ابدا لا اكاد اوت شوقا اليك كما فارقتني يوما او بعض يوم

لهذا فكورت في ان اعيد اليك الحنين جنيا التي بشت بها .
الي اسم . وان ارد اليك الشيك ثانية . لانني ظننت انك بشل
هذا الاغداق وبشل هذه الهدايا فتفكر انك تدفع الثمن . . ان
كان ذلك يا احمد فانت واهم . لانك لو وضعت مال الدنيا في
كفة و « سعاد » في كفة لا تكافان الكفتان . ولما قبلت لها
حتى مجرد التفكير في هذه الموازنة

انني ما زلت اذكر جيدا تلك الكلمة التي قالتها « جروج
صائد » في رسالتها السابعة والمشرين « لانريد دي موسى »
عندما ذكرها ابن القطيعة باله الذي انقعه عليها . « لكل
تضحية في الوجود ثمن الا تضحية المرأة لانها هي
الثن نفسه » .

لذلك قلت لك انت واهم اذا كنت تعتقد انك تدفع الثمن
واقول لك ايضا انت خاطي . اذا كنت تظن انك دفعت ثمن
ليالينا . لان الرجل يستطيع ان يشتري دنيا . . ولكنه لا يستطيع
ابدا ان يشتري امرأة . وبالعكس المرأة تستطيع ان تشتري رجلا
ياجنس الاخوان . ولكنها لا تستطيع ان تشتري لحظة سعادة
واحدة . والا لما اشترت حواء آدم بتفاحة ولم يقو هو على بيعها
بجينة الحبل .

لا . لا . انت واهم يا احمد اذا اعتقدت بان في الوجود امرأة
تبسع ولو مادة منهاها . ومن الخطل ان يظن الرجل ذلك حتى في
تلك التي تعرضها لقاء لقمة . او تقدرها لقاء قبلة . . ان كلتيها

الرسالة الثانية

حبيبي

أكتب

اليك والليل في موهنته الاخير . لانني لم اتم حتى هذه الساعة التي تدق الآن دقاتها الرابعة بعد منتصف الليل

ولم تكن هذه اول ليلة لم اتم فيها . يا - صلاح - ولكننا الليلة السابعة ... السابعة على فراقنا ... السابعة على آخر لقاء . لنا ... ولست ادري هل انت كذلك ... اوه يالي من امرأة كل جارحة فيها تطلق بالبلاء . وتعبير عن البلاء . اذ كيف اسأل نفسي هذا السؤال ان الاجابة عليه كان يجب ان تسبق شعبي .

انك بلا شك تنام ملء جفنيك ... وانت عني في ذلك . لانك لم تحب . ولم تحب الحب . الا ما اقصى قلب الرجل وما اظلمه ... انك لو كنت تحبني حقاً لاستطعت ان تفارقتي ابدأ

الاشتراك في الادب

لنه ١٩٤٧



- آخر موعد لقبول طلبات الاشتراك في سنة الادب السادسة ١٩٤٧ هو ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٦ وان تتمكن من تلبية الطلبات المتأخرة بعد هذا الموعد لان كمية النسخ ، على كثرتها ، محدودة بسبب ازمة الورق

- لا تجهد الإدارة اشتراكات لا يطلب اصحابها تجديدها

- كل طلب للاشتراك غير مرفق بالبديل يعمل - قيمة الاشتراك في سوريا ولبنان ١٢ ل.س و ١٥٠ قرشاً مصرياً في الخارج او ٦ دولارات ونصف ترسل حوالة بريدية دولية او حوالة على أحد المصارف

الدورة

كل تلك الايام السبعة مع ان «طعنا» ليست في أبهى ولا هي في اليونان . وانما بينها وبين القاهرة ساعة ونصف كما تقول مصالحة السكة الحديد .. وقد كان يمكنك ان تقضي كل لياليك معي . وان تكون كل لياليك كذلك الليلة التي انفقناها من سبعة ايام . والتي ما زلت اذكرها . وما زلت اعيش على ذكرها . على لحظاتها التي تمدل عرواً بأكله . كنت تستطيع ذلك . كنت تستطيع حتى على الاقل ان ترجم شباب امرأة احبتك . ولكنك لا تريد . . . لك الله .

امامي رسالتك التي تقول فيها انك ستأتي يوم «الثلاثاء» وانما لا ادري كيف سأقضي الاحد والاثنين دون ان اراك . اما انت فطلياً تدري . .

ترى مع هذا حوالة على مكتب بريد طعنا «بخمسين» جنباً امع بها اليك عن الذلتين اللتين حدثتي عنهما في الاسبوع الماضي . ومن قبل ارسلت اليك الثلاثين جنباً التي طلبتها فلما لم تكون قد وصلت . . . اوه . لماذا لم تطلب مني اكثر من ذلك . . . لماذا لم تطلب مني مال الدنيا كلها . . . لماذا لم تكن معي مفاعج خزان الارض .

تسألني عن حمامة - فاقول لك انه يجير . وسيظل في الصيد . وقد اذنته باتني سأطلي في القاهرة . . . تعرف انه طيب . . . وانه طيب الى جد البلاء . .

سأنتظرك ظهر - الثلاثاء - وسنمك معي الى صباح السبت حيث تعود الى طعنا مباشرة . لا تقل لاحد انك ستقضي هذه الايام في التساهرة . فأغشى ما اغشاه ان يشلك عني صديق ولو خمس دقائق كسرب معه فيها فنجاناً من الثورة .

صلاح سأنتظرك ولست انا وحدي التي سنتظرك . ان كل شي . جولي ينتظر حتى هذا الصمت الذي يجيم حولي . يجيل لي انه هو الآخر ينتهي من الآن ترجيع صدى صوتك المذب . والى ان نلتني ارجو ان أهم الصبر .

سعاد



«واقعت فترة انزعت فيها عدة كروت وروايات»
«خلالها ثلاثة الرسائل الثانية على دخان القلم المتصاعد»
«في الايام هذه المرة . ولما الحانك الى كل حرف فيها»
«تداولت القلم وراحت تكتب الثالثة»

الرسالة الثالثة

زوجي العزيز ... حمد

أنا

لا اظن ان في الوجود - امرأة - شقية مثلي . واي شقا . يا حمد يبلغ شقا زوجة تحب زوجها كل هذا الحب . وتولييه من قلبها كل هذا الاخلاص . ومع ذلك يكتب لها ان تعيش بميدة عنه . لا تكاد تراه في الشهر مرة ولا حتى في العام مرات .

حمد .. لو ان ذلك الوزير او الكبير الذي سطر بيده امر نقلك الى الصعيد يعلم انه بهذا النقل قد قتل قلباً .. ويتم جسداً .. واحرق فؤاداً . وكان قلبه من حجر لما عاد والتي امره فحسب . وانسا قضى حياته يكفر عن هذه الخطيئة . ومن يدري ربما يحاسبه الله . وتكون له زوجة فتشقى مثل شقائي . ولكن لا .. لا يا حمد ليس في الوجود - الزوجة - التي تشقى مثل ما اشقى انا . لانه ليس في الوجود الزوجة التي تحب زوجها كحبي .

اكتب اليك والساعة قد بلغت الرابعة صباحاً . والا ما ازال في مكاني من الشذليج بجوار السرير . السرير الذي لم يعلقه جسدي منذ ان فارقتني . وكيف بقلبي حسلي وقد تروى بعدك فواشه الداني . الوثير الى تاج متجسد . وحالك دثره الناعة المساء - بعدك - الى اشواك كانها تلك المساءير الصديقة الموجهة التي تلقى في الطريق . لذلك فانا انا مذن فارقتني في مكاني هذا من الشذليج . لم اغيره . لم اغيره . وكيف اغيره . . . كيف ٩٠

«معدة اذا كان خطي هذه المرة مشوهاً شملتني دموع اجفها

عن الرسالة وحروفها . . . حمد . لنا الله . والله تلك الاليالي التي تقضي بيمداً وحيداً في غربتك . . . وهذه أيضاً تلك الدموع التي تدفها بيناي كلما برح في الشوق الى طاعتك .

لا تكتب لي قبل نهاية الاسبوع . فسأسافر صباح «الثلاثاء» الى دمنهور لآزور امي المريضة هناك . ثم اعود صباح السبت . . . ترى هل سموت امي . كما ماتت الي منذ اعوام ٩٠ . ترى هل سأفقد كل من لي . ٩٠

ليه يكون ذلك . فقط تبقى انت لي .

وصلتي رسالتك التي بها - المشرون جنباً . وقد انفعها عن آخرها بدل السكن وحاجيات ألييت . ولكن ثنى انني لست في حاجة الى غيرها . وماذا اعمل بها ؟

انني اريد . . . ا

انني اريد . . . !

اريد . . . ماذا

اريدك بجانبني . زوجتك

سعاد

☆

«المراسلة من رسائلها الثلاث وأدت الى السرير»
«عاشت في دثره الرثيرة» . كان الليل قد ادير والتهار
«قد اقبل . . والزجاجة قد فرغت . . والفسائف»
«قد احترقت . .»
«اما الرسائل الثلاث» . فقد كانت في طريقها نجد
«غير هائلة لتروي انباء يوم الثلاثاء» .

ابن يوسف غراب

القاهرة





وقرأت الشيء الكثير عن أولئك المولود «المقاوم» الذين
تضائلت في نظرهم الدنيا العريضة بما فيها التي لا تحدها إلى كتاب
خطوط أو طابع يرد أو زر أو حشرة، فأذا هم يقفون أمام كتاب
نادر أو طابع عيسى لو دراهم وقفة الفتي المتفتح للحياة أمام حسناء.
كلهم، بل قد يكون في هذا الكتاب النادر أو هذه الحشرة
من السحر والأعرا، - في نظر الماوي - ما لا يجده الفتي في
عبي الحطب، العرب . . .

اجل صمت بهذا كله، وقرأت عن هذا كله، فلم اصمغ
يوساً ان امرأ همام بالباب، او قال فيه شراً او
نشأ . . .

نعم! الباب! هذان الاخوان من الحطب، المصراعان، وقد
ركزا في حاجب الجدار بفصلات من الحديد، تبث بها الريح
احياناً فيسمع لانطباقها دوي يزعم الاذان المرهقة، يتفارقان في
النهار ويسكن الواحد منها الى الآخر في الليل يشدهما وتاج
او قفل!

هذا هو الباب، قارئ السحر الذي يجذبك ويملك
عليك مشاعرك تحفها امه هائلاً مشدوهاً متباً تكاد تلتهمه
يصرك؟

لقد كنا في معتقل «الميه ونيه» وراء الاسلاك الشائكة
نمشق الباب، قدواتنا تجول في ارجاء السجن برهة من الزمن واذا
بنا تتجمع كلنا - عن غير قصد - حول الباب كأننا على ميعاد . .
ثم نتفرق لنعود الى الباب ثانية، وهكذا دو اليك، فانظارتنا

فرأت في كتب الادب انباء العشاق المعاميد، وخسرت
بعضها بنفي ايام النواية، فرأيت فيها الحب فتوناً
والواناً! رأيت العاشق الموله المدنف يطوف بديار ليلى او سلى
يلامح الجدران لشدة شوقه وفروط وجده:

امر على الديار ديار ليلى آتيل ذا الجدار وذا الجدار
وسا حب الديار شفن قلبي ولكن حبى من كان الدار . .

وصمعت يمجنون عامر يمشق اليد ويخج بالها، الحب الاثوى
لانا مصبوفة بصور ليلى، وهوى الثانية لانه وجد في عينيها
عيني حينته، فصاغ فيها درراً من قصائده . . ورحم الله شاعرنا
شوقي حيث يقول بلسان المجنون:

فرت ليلى من الها ولها منك لم نفر
حب اليد أعما بك مصبوفة الصور
لست كالسيد لا ولا قر السيد كالعمر!

وصمعت بمنزلة حبس يمشق السبوف ويود تقبيلها لانا لمحت
كثيره بلة:

ولقد ذكرت لك والراح وامل في ويض المند تفر من صبي
فوددت تقبيل السبوف لانا لمحت حجابك ترك الخيم!

وقرأت شعر ذلك الاعرابي الذي احب اعداءه لانهم اتداد
حييته في الظلم وهذا منتهى الرواية:

اشبهت اعدائي فصرت احبهم اذا كان حظي منك حظي منهم
واهنتني فاهنت نفسي صافرا ما من يكون طيلك من يحرم

شاحصة طوال النهار نحو هذا الباب المرصود، نحو هذين المصريين، فعنهما سحر عجيب لا يدركه الا من دخل السجن وفقد حورته !

ليس هذا الحاجز الخشبي هو الفاصل المادي بين الحرية والقيء ؟ فخلف هذين المصريين الانطلاق والنور والحياة، وغلغلا من الحيلة المقلبة غياهب السجن ومرارة الحومان والآلام الكبت والعمت والارهاق والموت !

من هذا الباب تدخل اسباب المعيشة المادية من طعام وشرب ومنه تستمد غذاء الروح فنستمتع مرة في الاسبوع بنغم من من الزائرين الذين لم يتسكروا لنا ولم يتجرأوا منا، ومنه تأتينا الرسائل والانباء، وقوافل المعتقلين الجدد نستقبلهم مواسمين محزين .. ومن هذا الباب تأتي انباء الفرج والانفراج نتلقها بلهفة فنهني اخواننا الطلقاء، متظاهرين بالبهجة والفرح ونحن نحني طي الضلوع نأراً تتأجج بالحيلة والتبعية والحسد .. ما العمل هذه هي الحقيقة ! ..

وعلى هذا الباب نودعهم قائلين لهم ما قاله يوسف لصاحبه في السجن حين افرج عنه عزيز مصر : « اذكرني عند ربك ! » فيجزيانا الله شر حملنا اذ سولت لنا انفسنا ان نطلب الفرج من غير الله .. فطول مدة اعتقالنا كما طال سجن يوسف !

هذا الباب المرصود، فيه سحر عجيب لنا معشر المعتقلين فترانا نقف عنده وقوف الاقدمين على الاطلال، او « وقوف شعيع ضاع في التراب خلفه »، وننتظرو ان يفك الرصد .. ولكن هيات ! ..

وذات يوم بينما كنا على الباب ننظرو عرجه الى طريق السيارات المتوتية كالانمي التي تصل « الميه وميه » بصياد، واذا بسيارة تقف ويزل منها رجل غايبة في الاتاقه، حسن المنظر، بدين، متوسط العمر، يحمل يديه حقيقتين من الجلد القانحو .. ثم يتبعه موظف الامن العام - هذا الجلال الذي قضت عليه مهنته ان يوافي السلطة بالتقارير والوشايلت لبيد المعتقل بالمعتقلين - صفرنا على الفور ان الزائر الكريم زميل جديد، فاقربنا منه نواسيه وحملنا عنه حقيقته فبادرنا بقوله :

« الله بالخير ! »

صفرنا عن اللعجة والتحية ان ضيفنا هذه المرة من ابنا الصومة في الزافدين وان الرقاق اصعبت في عداد النول الممتدة في هذا المعتقل السيب الذي يضم نسا ورجالا من مختلف اقطار

اوروبا الوسطى وتركيا وسوريا ولبنان ما عدا مصر والعراق ! وبعد حديث قصير علمنا ان الزميل ينتمي الى اسرة عريقة في بغداد تولى احد افرادها رئاسة الحكومة وانه كان قادماً من تركيا فالتقي القبض عليه وهو يجتاز الحدود قرب حلب واقتبسد الى « الميه وميه » . وكانت حقيته تبيان عن ولده بالسفر والسياحة فقد الصقت عليها الوراق مختلفة الالوان تحمل اصما اشهر فنادق اوروبا ..

لم نجد للضيف مكاناً في الغرف الست التي يحتلها زهاء مائة معتقل رجالا ونساء، فلم يبق امامه سوى الرواق يتنام فيه، فأعدت له فراشاً وساحة ولحافاً وجلسنا حوله نحسني فنجائاً من القهرة بعد العشاء ..

وكان صاحبنا من هواة لعبة « البردج » بالورق فحصل من احدى حقيقته مائدة خضراء وطلعتنا نلهو بهذه السارى العقيلة العريشة، ونساقط احاديث السياسة والحرب !

« كان الالمان اذ ذاك في اوج انتصارهم، ينتقلون من فوز الى فوز، وكانت حركة القوم قد بدأت، وكان الحصار حول « روستوف »، فسأل احدا الزائر العراقي عن حقيقة الحال في يادين القتال - ليصعب قاعداً جديداً من تركيا المحايدة - فما كان من صديقنا الا ان اخرج من جيبه صندوقاً من التبغ وتناول قفاً واخذ يرسم على قفا الملقاة خريطة المواقع الحربية والنقاط الاستراتيجية ليعيدتنا عنها حديث الخبيرة بهذه الشؤون .. ثم قال بصوت عال مشعراً الى الخريطة كأنه قائد يحاطب اركان حوربه :

- هنا « روستوف » ! ..

وكان في المعتقل اشخاص مشهورين لم تكن زكن الى صدق طويتهم واخلاصهم فكاننا نجمل اليها انهم عيوننا ارصاد للسلطة، فكاننا نتعاشي الاختلاط بهم ما استطعنا .. ولكن واحداً منهم رأى الخريطة من بعيد وشعر ان الحديث لم يعد يتناول لعبة « البردج » فاقرب منا يسرق السمع، فلم يركن لي ذلك ..

وتناولت على الفور صندوق التبغ والقلم من يدي الضيف العراقي، وقلت موجهاً كلامي الى الندادي اغزله سراً بطرف عيني، لا أعير مجرى الحديث، مشعراً الى الخريطة بيدي :

- هذا نهر دجلة .. ليس كذلك؟ وهنا الرصافة .. وهنا الكرخ .. وهذا جسر المنفوره الملك فيصل .. فأين « بارك السمدون » الجديد ؟ ..

ولكن العراقي نظرو الى شرراً - وقد فهم كل شيء - وانتزع

الخريطة من يدي ابتزازاً عتيقاً وانجده يحدثه نحو الشخص الذي جاء يستلم ابناً وصاح في وجهه بقوة وهو يكاد يققاً عنه بالقلم :
- هنا « روستوف » ... هل تفهم ؟ .. وهنا يقف الحليش
الالمانى الطافر ... وهنا الدبابات ... وو ...

وعبثاً حاولت من جديد ان انجث عن « برك السدون » وعن
جسر الملك فيصل على عتبة السكاكر .. ولكن صديقي العراقي
يصر على اقامة « رتبة جسر » على ساحل القرم تمر عليها الدبابات
الالمانية الى العاصمة ...

فاسقط في يدي وانتيت المسهرة في تلك الليلة على اسرأ حال .
وفي اليوم التالي غادرنا ضيفنا العراقي الى مستشفى « اوتيل ديوك » بعد
ان اخلى بضع دقائق بطبيب المعتقل الذي امر بنقله حالا الى بيروت .
وعلمنا فيما بعد ان صديقنا البغدادي - بعد ان قضى زهاء
شهرين في المستشفى - ارسل كتاباً باللغة الانكليزية الى دائرة
الامن العام يطلب فيه الاجتاع بموظف كبير مسؤول ليدي اليه
« بمعلومات خطيرة » ...

« I have a very important thing to tell you » .

ولم تكن ادارة الامن العام تنتظر خيراً من هذه الرسالة
بها معتقل ، ويطلب فيها الافشاء ، بلنا ، همة فلهذا يقطع الاتصال على
شبكة الحاسوسية الالمانية في الشرق الاوسط ، فان ذلك على الفور
ضابطاً كبيراً يرافقه مساعدان ودخلوا حجرة العراقي في المستشفى
وخاطبه رئيسهم بالانكليزية :

مجلة علم النفس

رئيس التحرير

الدكتور يوسف مراد الدكتور مصطفى زبور

مدرس علم النفس بجامعة فؤاد الاول مدرس علم النفس بجامعة فاروق الاول

عدد ممتاز في حجمه وفي موضوعاته اجاثت عليه توضح صلة الاساطير بعلم النفس
النفس يشرح الالاس النفسية للفن
لقرء العربية مزين بلوحات فنية على ورق صقيل .

٢٠٠ صفحة ٢٠ قرشاً مصرياً

الاشتراك ٦٠ قرشاً في المباح : الدكتور يوسف مراد يشي . المجلة ٦٠ شارع روض الفرج
القاهرة . الناشر دار المعارف للطباعة والنشر - شارع الصحافة - القاهرة .

- اأنت كتبت هذه الرسالة ؟ - نعم !

- وهل انت مستعد الادلاء بالمعلومات الهامة التي تمدنا بها
في رسالتك ؟ - نعم !

وعندئذ جلس الضباط الثلاثة برصانة وهذو . حول منضدة
صغيرة وتناولوا الورق والقلم وقالوا :

- تفضل اهاثر ما عندك ا فكلمنا اقلام كاتبة !

فقال صاحبنا بالانكليزية متوسطة الجودة :

- انا كما تعلمون مريض ومعتقل في بيروت . - نعم !

- وزوجتي تقم الان في اسبقتول ا . - نعم !

- انا لا استطيع ان اعيش بدوني وهي لا تستطيع العيش
بدوني ، فاما ان تسمعوا لي بالذهاب اليها واما ان تسمعوا لها
بالقدوم الى بيروت . - نعم ا وبعد ذلك ؟

- هذا كل ما عندي ا لقد انتهيت !

- ولكن اين المعلومات الهامة التي تود الادلاء بها لنا . .

- وهل تريدون اسم من هذه الانباء ؟ هذه معلومات خطيرة
جداً بالنسبة الي . . واذا كنتم لا تعجبونها منه من فاحيكنكم
فذلك شأنكم وحدكم ا

وانتهت اللقاة ونجح الضباط الثلاثة شاكرين . .

وفي اليوم التالي ، على عادتنا متجمعين حول الباب المرصودي
المعتقل وانظارنا شاخت في النفا ، نحو الطريق المتلوية البعيدة الصاعدة

من صيدا ، واذا بسيارة تزحف بحونا في بط .

تجبر وراها جشاً من القبار ، ثم ما تلبث ان

تقف على الباب . . واذا بصديقنا البغدادي

يطل منها وتطل معه حقيباته الفاخرة ،

واذا بالمتقنين يصيحون بصوت واحد :

- هنا « روستوف » !

ولكن نجم هثار كان قد مال الى

الافول ، وجيشه كانت قد ارتدت عن

ستانفرد ، وكانت بداية النهاية . . .

فيقل صاحبنا العراقي فحونا بخطى متثاقلة

ويقول لنا باستسلام وقنوط :

- لا ابل هنا « اليه وميه » . . .

ويطأ الباب المرصود . . .

عبدالله المرقه

ردھا يا زمان



البيت في القيد حلمي الاناسي عضو مجلس النواب السوري يوم حفلة
الاربعين التي اقيمت له في ١١-١٠-٩٦ بدينة حمص بلد القيد



كان لي في قفزة الاقصاد ما اروي به قليل جراحي
رب نجوى على الطلاء همستها في خيالي ، حناجر الاطراح
لطمت في ذروها جبهة الخطب ، وازنحت على دجاء صباحي
ومحت بي عن عالم ، ملء جشيه حنين الاشياح للاشباح
سلة سلا اليا ، فلا الحلم اذاري ولا الغراء وشاحي
ردھا يا زمان ، واخلع على دنياي وهمي ، واكبح عليها جماحي
حب عري ان استرق على كميك عزي ، واستنق طمحي
واذري الخلق بضحكة سكران ، واطاري التي يدمعة صاح
اين ؟ لا اين ؟ ندوتي ونقالي وصدى زهري ونفحة راحي
والصحاب الصباح ، والزهر رفاف الحواشي على الصحاب الصباح
يسأل القلب عنهم وجلال الصمت في مسمي ، رجع نواح
رد لي يا زمان سلواي ، فالدار دفين والهد غبر متاح
ربا حار في وجومي حبيب كان يشبه في الحياة صداحي
مات امن مات ؟ مات حلمي ، ومن حلمي ؟ اجبي . تكلمي يا جراحي
قد يحن المحب في بقطة الذكرى لا طيفاف حبه المستباح
حلمي ايا بسمة البرومة والاحسان والنبل والوفى والبراح
اصبح ان لن اكحل جفني بتعنى شبابك الوضاح
كم مشينا معاً ، وخلف خطانا غلب الشوك او خدود الاقاحي
نحمل الجود والصبا وكلا الحدين لم يشك غصة المتناح
فيد بالدمى لعوب ، والخرى بجفني كل تمتع فواح

او ادت المن؟ وعيشك مخضل ومضناك باسق الادواح
 ما انتهى بصد، ما بقلبك من حب لحير وتزعة اصلاح
 املت الادلاج، حين طلى الليل على كل كوكب لماسح
 ورايت الرجال اسراب اهواء عياف وامنيات وقصاح
 تنصر الكهوبا نحواً على اعتبار عيش مسدن فضاح
 وتصم الاصماع عن صوتك الداري وتضي الى المرى الملهام
 فلويت السدار عنها، واغضيت ذبيح الرجا، نضو الكفاح
 ارايت كيف ترقى مع الدنيا على واحة الردى المحتاح
 وتجو الحياة نض صباحها في صباح الاعراس والافراح
 ملها؟ ما زال تحقدّم الحق على كل غدوة ودواح
 عظة الموت لا ترق على قلب غوي ولا ضمير البهي
 رب - غفوا لقد ظلت سراها في هروب من الضلال فاح
 ما عليها؟ وخرها من خوابينا اذا عريدت على الاقداح
 فلتكم الافواه . ان شئت الشكوى اسلاقا من النواع القواح
 أي شعب؟ يطلي السراح الى الداعي ويشكو من وخر ذاك السراح
 قد ينف الجوار لو لم فرخ . تحت اقدميه رقاب الاضاحي
 شهد الله ان وفيت بما عاهدت في موقف النضال الصراح
 وتفاضيت عن وشاية واث وتصاممت عن اساءة لاح
 وايت الحكم الشهي، فلم تلعبك فيه فراشة المصباح
 وبذلت الحساة في دفع ضم وهدي حيرة وفك سراح
 فاذا انت، ذكريات غوال واغالي المقسم والخراب
 لين تطوى، كبا طويت ورا. السحب البيض في مهب رياح
 * * *

يا حبيبي اسماع في حنايا الصبر نجموى الاشباح للارواح؟
 لهف نفسي . . كم حجة في ليلاتي ملها في نشيجه من براح
 ثم على السحب . لا مزارك شاف، ما اعاني ولا خيالك مسح
 كيف آتيك بالنجوم وسادا واليسالي مقصدا في جناحي

عمر ابو ربعة

حلب

الشاعرة انور بكبة : سارة تيمبرلي

عن ديوانها انشيد الغرام



الفرار

انظر وراك بعينين شيتين
واعلم انني سأتبعك .
اسم لي الى حبك
مثلاً يسمو التسيم بالسنونو .

*

ليكن فراونا بعيداً
تحت الشمس والمطر المنهمر -
ولكن ما صنيعي اذا سمعت
حي الاول يناديني مرة ثانية ؟

*

استدني الى صدرك
مثلاً يستند البحر الجريء ، الزبد .
خذني بعيداً الى التلال
التي تحمي منزلك .

*

السلام سيفطي السقف ،
والحب سيفلق الباب .
ولكن ما صنيعي اذا سمعت
حي الاول يناديني مرة ثانية ؟

الفرار

حين يمر النهار
ولا اوى وجهك ،
فالظن القديم التائر
يسئل من مكمنه .

*

ان يومي قفر محطهم ،
محروم من النور والقنا ،
هو شاطي . بحر قريب ، عاصف الريح
يقن طيلة النهار .

*

الى الساحل القفر عند الجزر ،
الى الساحل الباري ، بصفوه وندوبه ،
هلم عانداً كالبحر ، مع الفنا .
وضوء ملايين النجوم .



ربيع امار

قلت : (لقد اوصدت قاي
مثلاً يوصد الفرد باباً مفتوحاً ،
- ليموت الحب جوعاً فيه
ولا يعود يزعمني) .

*

ولكن هبت فوق السقف
ريح ايار الجديدة الندية ،
وعلت نغمة مقبلة من الرصيف
حيث تنبث وسيعي ، مازف الشارع

*

ايضت غرقتي بشامع الشمس
وصرخ الحب لي هاتفاً :
(انا قري ، ساحطم قلبك ،
ان لم تحوريني)

بصرة مرقوق فرج مرقوق

الجاف من النسم الرطب تصدر من قم الجبال المحيطة بالوادي تملوها شذرات من الثلج الرقيق . والبحيرة الصغيرة تركز تحت اقدام المدينة الاثنية التي تطل عليها من شرفات فنادقها الفخمة المسراصة ، تكاد تستغرق المدينة كلها - وهي في «سان مورتن» غير الفنادق وما ينتسب الى الفنادق؟ طلبت المشتبه فاستجالت علي ، او بالاحرى حال بين تحقيقه ويبي جمال هذه المدينة البضة الملس - وارجو الا تصد هذا مجازاً فلكل مدينة ملس خاص ، وسان مورتن ذات ملس بض كأنها ساق غيدا . فاصمة البشر مشرفة الوجتين . ذلك اني اردت بلوغ سان مورتن من «برن» ثم العود الى هذه الاخيرة في نفس اليوم مع ان المسافة يستغرقها القطار في قرابة عثماني ساعات . لكن السحر الرطب الشائع في سان مورتن وما حولها هو الذي احتجزني فابقاني بها ليلة كاملة وسعاية نهار .

وهناكذا أراني مضطراً الى تكرار صفة « الرطب » ثلاث مرات ، وان امل من تكرارها في حديثي عن هذه المدينة . ولقصد الرطب هنا « الرطب الرضي » ، لا ذلك « الرطب المعتم » الذي يستروح المرء في بيوتنا الشرقية التيفة .

الرطب الرضي ، هو ذلك الذي تحس به في لشرقة الفجر على ضفاف النيل في قرانا المصرية في شمال الدلتا ، وهو ذلك الذي تتلسه على خد الطفلة الممتلئة وهي تبسم للدينا في مطلع الحياة ، وهو ذلك الذي يدركه العاشق وهو يرتب على الحبيبة وهما جالسان على الشب في سكون الغاب الجليبي

وهو ذلك الذي يدركه المرء بصاعاً وهو يصني الى النعائات البلورية تبعث من الحان كالحان « الريسودية المنغارية » الثانية ليست ، او مقاطع « السمفونية السادسة » لبيتهوفن ، وهو ذلك الذي تستوحه في الشذى السمين المنشر عن اكليل من الترجس النض والندى يملوه .

هذا الرطب الرضي . بكل الوانه تشع به ملء حواسك في كل فسمه تقفح في لحاء سان مورتن . تعال معي الآن الى الطريق الضيق الذي يمانق الروية القائمة عبر البحيرة على الشاطئ . المواجهه القديمة . الساعة ساعة اصيل بعد نهار فاتن صحو ، اللهم الا من

من
سفر
اسفاري

في عليين وادي الانجادين

علم
الدكتور عبد الرحمن بديوي
مدرس الفلسفة بجامعة نواد الاول

☆

سان مورتن

٢

ليتك ، ليك ! ايها الصباح المشرق ! فانت الذي ستؤدي الى مفتي نيته في سلزماريا . فاما في الصباح الباكر يسبته الوردية حتى هربت بالسيارة الحافلة الى سلزماريا .

تركنا بحيرة سان موريس ومضينا منها الى بحيرة سلز ، فترات امامي صور متوازية من الجبال العاتية المتوجة بعنم الثلوج ومن الاموال الزرقاء الصافية في البحيرة الراقدة ، ومن الوعرة المتحدية في انقباض الجبل .

وما تزل من الحافلة « اوتويس » حتى لبرعت مهولاً في الطريق الطويل الذي يمتد في قرية سلزمايا طولاً ، وبعد مائة متر تقريباً من موقف الحافلات وجدت نفسي قبالة منزل متوحد بين المنازل ، يبعد عشرين متراً من ذلك الطريق ، وسرهان مانعته ، انه البيت الذي اقسام به نيته في سلزماريا . فاقتربت منه ، وصدق تعرفي اياه -- بعد ان عرفته من مشاهدة صورته من قبل -- فقد وجدت فوق بابيه على الواجهة لوحة كتب عليها هاهنا : « فكر نيته » والف من سنة ١٨٨١ الى سنة ١٨٨٨ » .

البيت من طابقين ، صغير الحجرات ، رمادي اللون ، ضيق النوافذ ، يكاد يتكسى . على قاعدة الجبل المشرف من ورائه ، قومت الباب فاطلقت من النافذة العليا فتاة في زي الحشم ، سألته هل في التوسع ريادة البيت ، فأجابني بل سؤلي ، وسرهان ما صعدت بي الى الحجرة التي كان يسكن فيها نيته ، وهي اول حجرة من يسارك في الطابق الاعلى . وكان مستأجرها - حسن الحظ - غائباً في تلك اللحظة ، فاستطعت دخولها ، فوجدت امامي غرفة ضيقة ضياءً ، طالسا شكها منه نيته في رسائله وها تافسنة واحدة تطل على الطريق الجبلي الصاعد ، ويمكن المرء ان يستشرف منها الى منظر - على ضيق افقه - لا يخلو من الروعة وهو التايير .

ولا تزال الترفة على حالها كهذه نيته ها ، اللهم الا الاثاث فلم يبق منه بعد غير خزانة ملابس متلوقة في الجدار المظلي بالحطب ، ان جاز لنا ان نسمي هذا اثاثاً ، لذا بقيت انظار في الترفة بكل ايمان ، عساى ان اعثر على اثر - مما يمكن ضياله - ليلسونا المتوحد في هذه الترفة . ورحلت التي الايسة تلو الايسة على الخادم علما ان تدلي على شي . من ضالتي . لكن في غير جدوى - هنالك سألته عما اذا كان قد بقي احد من كان بالمثل ايمان مقامه به ، فعدتني عن خالتي العجوز التي عرفت نيته ، وكانت صنعة

صنعت صنعة من السحاب الابيض الوديح . والطريق يستدير حول الزاوية في مناق ملتو . ولكنه حار مشبوب ، وعلى طولها تائرت على مسافات غير صغيرة مقاعد من الحطب الجبلي المطلي بالاحمر الفاتح . وعن يمين وتخال - علواً وسفلاً - توزعت النفوح اشجار مستدلة القوم من الشرح والصنوبر الهرم ، ولولا صمق قائمه لبدت عليه الشيفوخة بكل جلاء ، اما من اثر الزمان اومن اثر البرد ، او بالاحرى من كليهما معاً .

انا وحسني مع الثابة وحدها . وكل ما حوالي يدعوا الى السكون الرهيب ، لولا هذه الانسانيات الموضاة التي تتثال علينا - الغابة وانا - من القمم الزرية ، تشيع في جونا بحجة ساجية ، ولولا هذه الازاهع الصغيرة المتعددة الالوان ، تنطبع عليها قبلات الشمس راحلة او بسيل الزحيل .

سلزماريا في ٢٨ - ٩ - ١٩٢٦

لم يكن هدفي الاول من ارتياد « وادي الانجادين » ان اوزرسان موريس ، بل كان الحج الى مقامات نيته في هذا الاقليم الذي فتن ذلك الفيلسوف المشار حتى جله يعني احفل فقرة من حياته الروحية متفلاً في روعه وبين مغانيه ، وعلى رأسها كلها قرية سلزماريا . لهذا لم اكد انزل سلزمايا حتى كانت صبرني تطلع من بعد الى سورلي ، وسلزماريا وشبه جريزة شاسية .

دخلت سان موريس في ذيل النهار بعد رحلة مضنية طويلة قطار الانجادين قليل اسباب الراحة ، نعليك بالقرف ، على خلاف الكثير من قطارات سويسرة ، مثله في هذا مثل اغلب القطارات غير الرئيسية في المناطق الكبيرة الارتقاء ، فلم يكن في وسعي ان امضي منها في التو الى سلزماريا . بل امضيت ثلث ليلة هادئة لاشي . فيها يستحق التسجيل ، اللهم الا اني امضيت بعضاً من الوقت في مقهى عتيق بالقرب من الفندق الذي تزلت به ، فندق « روزاش » . وفي هذا المقهى حاول اصحابه ان يقدموا للناس صورة من صور المقاهي القديمة في العصر الوسيط وبداية العصر الحديث : كهف ضيق ذو سقف منخفض كسيت جدرانها بالحطب الوديح العتيق ، وقدش نده من الثنيات بلباس وعلية ذات طراز قديم بديعة الالوان صارخة الاضواء ، وفيه موسيقى ناعمة يصدر بها عازف يمتاز على الكيان . فهو اذاً من نوع تلك المقاهي الكهفية التي نشاهد نظائرها في باريس مثلاً ، ككهف « اوليبس » بجوار كنيسة سان سقران .

من الرحمة . افهنا جزاء . وفلق بما صبه من لئلت عليها ؟ لها اذا
ستكون قد انتمت لتعسا ايشع انتقام . ام هو الفن ما اكثر
المسجين باصحابه ، بينا الفلاسف لا يحيا الا على صفوة شاردة من العقول
العالية الانفاس ، وقليل ما هم ؟ .

لكن دعنا من هذا الليت الضيق - فما هو الذي اثر في نيتشه
- وتعال الآن الى ماواه الحقيقي الفسح في جنة الطبيعة الرائعة
في ذلك المكان المسمى « شبه جزيرة شاستيه » .

شبه جزيرة شاستيه لان من الارض الجبلية يتد في بحيرة سار ،
اتى اسمه من قصر عتيق يقوم عند مدخله ، فالكلمة « شاستيه »
باللغة الالمانية معناها « قصر » . ومن فوقه غابة منفرجة الاشجار
الساقمة من صنوبر وحور ، فضلعها اكتسته الارض من صلب
عتيق . وخلالها يتد طريق يدور حوله في التواءات بديعة تمسك
بمخاصرة شبه الجزيرة في لفقة وحيتين .

مر بنا اذن في هذه السيل ، مستوحين عبر الصنوبر العريق
في هذا الصباح الفاز الانداء . الزائرون بين راقد على العشب او
جالس على المقاعد المتناثرة على طول الطريق ، او مستضع للشس
في الجانِب الشمسي . الازاهير الجبلية زاهية الالوان لاذعة الشذى ،
تلوح علينا كالجبال المزمجج بزودة الاقليم .

وما لمشت متجهب السيل القرب حتى وجدت نفسي اسام
صخرة هاتية رائحة الطلعة ، ما تكاد تقف امامها حتى تجيل اليك
انها تريد ان تكلو عليك صخفا مطهرة من الوحي العاوي . وسواء
اردت ام لم ترد فأنت مضطر الى الإجابة عن هذا الاستفهام العوي
الصارخ على جوافها المدببة : كدت ليجر امامها من جلالتها ، وكأني
امام معبد « دلف » انبأ لتلقي الوحي كما تلقاه نيتشه منها من قبل ،
وقويت منها فوأيت القوم قد نقشوا عليها قصيدة نيتشه المشهورة في
« زرادشت » ، التي تقول :

ايها الانسان اتقبه ا

ماذا يقول متصف بالليل العميق ؟

.....

واذا كان « زرادشت » كله قد كتب تحت وحي هذه الصخرة
الطائية ؟ فلا شيء . فيه ادق في التعبير عما ترحي به الصخرة من
هذه القصيدة البالغة المعنى ، التي ترن اصداؤها في كل نغمة تصد
في هذا المكان الشمسي اللتان .

في العاشرة من عمرها ووددت لو رأيت هذه العيوز حتى اضفر منها
ولو باثارة خشيعة من ذكرياتها عنه . بيد ان الفتاة حدثني قائلة :
ان خالتها لا تكاد تذكر شيئا خليقا بالتسجيل ، لانها كانت في
سن صغيرة ، فكل ما تذكره اليوم هو ان نيتشه كان تالسيا جادا
جافا مع الاطفال ، لا يسمح لنفسه بالتسلط اليهم . وهذا سبب
آخر في ضالة ما لديها عنه من ذكريات .

تحسرت على ضياع هذه الآثار . فبينما بقي القسم للاكبر من
آثار فيجر في بيت ترين - على النهر الذي يبنه من قبل - لم
يبق شيء . من آثار نيتشه في هذا البيت . فبعد العائبة التي امتدت
برحمتها الواسعة الى الاول ، قبضت وغلت عن ذلك المتوحد السافر

اعلام الحرية

سلسلة ادب ورواية وتاريخ تصدرها دار العلم للبلدين
ويجورها قندي تلمسي

مدرسة في الفوميه الصحيحة والكفاح الوطني
نقرأ فيها سير اعلام الحرية وابطالها في الشرق والغرب
باسلوب جذاب يجمع بين الدراسة التاريخية والقرن الروائي

مطلحة ضرورية لكل قارئ . عربي في هذه الحقبة الحاسمة من
تاريخ العرب في كفاحهم للاباء على شخصيتهم وتضيق قوميتهم
وبلوغ حقوقهم المقدسة

تصدر الكتب الستة الاولى من :

- ١ - سط زغلول : داند الكفاح الوطني في الشرق العربي .
- ٢ - ابراهيم لىكولن : محرر العبيد .
- ٣ - مدحت بلشا : ابو الدستور اللبناني .
- ٤ - روبير : بطل الثورة الفرنسية .
- ٥ - صلاح الدين الايوبي : رجل غير وجه للتاريخ .
- ٦ - شوبان : نشيد الحرية والوطنية .

يصدر الكتاب الاول في ١٥ تشرين الثاني



جمع

جوازهم إلى موسكو في وقت مضت فيه مصادر الرزق وشحت ، وحث البطالة وتناثر الماطلون في طرقات المدينة يتسكعون . وكان عيد الميلاد مقبلاً ، وعظم الناس يسمون للحصول على دراهم قليلة تعمي لهم شراء ما يحتاجونه من هدايا العيد ولوازمه . ولكن فتاة هاتحة الجلب الخمار ، ظل يطوي المدينة حياً حياً وشارعاً شارعاً مدبرة طرقت ثلاثة أسابيع ، سعيّاً وراء الرزق الضئيل دون أن يهتدي اليه .

كان « جبرازم » إلى عهد قريب يقطن موسكو ؟ وكان قد غادر قريته منذ الصغر ليقطن في العاصمة حيث عمل في حدائقه غاسلاً للأزجاج في مصف خمر ثم خادماً في أحد البيوت ، وطملاً في متجر خلال السنتين الأخيرتين . وقد اضطر إلى ترك الماهج والرجوع إلى قريته لأسباب عسكرية ، إلا أنه لم يطق جو الريف الغريب عنه ، فعاد إلى موسكو مرة ثانية مؤثراً جوب الطرقات واحصاء الحيازة المنتسبة ، عمارات ضخمة شاهقة ، على البقاء في القرية . وشمر جبرازم بعد التسكع الطويل بالآلام نفسية ثقيلالوط ، وبثورة عنيفة تعتمل في صدره ، واستنكر أن يصبح عالة على المجتمع . وكان الأقدار شامت أن تلقي أمامه قبساً ضعيفاً من

النور ، فشده يوماً ، وهو يتنقل من مكان إلى مكان تنقل الطيور الحائر الذي كلما حظ فوق بقعة وجددها مقفرة من النضاد ، بمقفة فجأة وقد انتابه تفكير عميق . وقال يحدث نفسه بعد قليل : - إنها فكرة لم تضء في ذهني قبل

الآن . . ان « ياغور دانييلش » صديق الطفولة ، وهو الآن في موسكو ، فلأتبعه . إليه عساه أن يجد لي سبيل الخلاص . وخف يسرع الخطى إلى بيت يقوم في طرف مسن اطراف موسكو قرب سوكولنك ، حيث يشتغل صديقه ياغور سائساً للخيول .

وتنضم جبرازم من البيت ، ودخل على صديقه وحياه . فاستقبله بجرارة وقدم له قحداً من الشاي مع قطعة من الكيك ، وسأله عن حاله فقال :

- لم تفارقني التماسه يا ياغور مذ وطئت قدماي ارض هذه المدينة . وقد بقيت اطوف في شوارعها ثلاثة أسابيع يجشأ عن عمل دون جدوى .

فاطرق ياغور قليلاً ثم قال :

- هل حاولت الرجوع إلى عملك السابق ؟

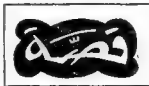
- نعم

- ألم يبتكك صاحب المتجر ؟

- المكان الذي كنت اشتغله ، ملاء غيري اناء غياني

فقط ياغور شقته وقال :

- أنت ولا شك السبب في ذلك ؛ لأنني ما عرفت واحداً من شباب اليوم يعمل في وظيفته يدافع الاخلاص ، بل كلهم تفتعون منفتحكم الشخصية تنصب اعينكم فتجلبون على انفسكم غضب الاسياد ونقمتهم ، ولا تكبادون



تتركون وعلماً منكم حتى ينشكروا لكم ويوصلوا ابواب حوائثهم في وجوهكم .

فقال جيرازم : - الناس ليسوا ملائكة يا ياغور

- ما فائدة الكلام الغراء . . . انصت الي يا جيرازم ودعني احدثك قليلاً عن نفسي . انني لو اضطرت الآن مثلاً ، الى ترك عملي هنا ، لاستطعت ان ارجع اليه في اي وقت شا . ملائياً كل عطف وتقدير من سيدي صاحب البيت . واستقر بعد مناقبه وآثره . وجعل جيرازم يتأمل في مقدمه . لم يكن بهذا صديقاً ثاراً يلاءم الثور . ولكنه عزم على مآلاته ، أملاً للتأثير بواسطته على السيد « شاروف » صاحب البيت .

وقال جيرازم مقاطعاً ياغور

- اعلم تماماً ما نقول . . . الا ان هناك حقيقة تتجاهلها وهي ان امثالك قليلون ، ولا يستع بالملوابع التي يستمتع بها كل انسان . فتبسم ياغور وعلت وجهه علام السرور وقال - تماماً كما نقول يا جيرازم . . . فلو قدر لك ان تعيش مثلي وتخدم كما اخدم ، لما بقيت يوماً واحداً عاطلاً عن العمل ، ولم يحرج جيرازم جواباً .

واستدعي ياغور لسيدته . فالتفت الي جيرازم وقال

- انتظولي هنا . . . ساعدو بعد قليل . وخرج سريعاً .

وعاد ياغور بعد قليل ، وقال لصديقه انه مضطر لالتصاف قليلاً عنه ريثما يجد الحمار الذي تجر عربة السيد الى المدينة . وتناول غليوناً من جيبه واشعله وطفق يحطّر في العرفة جيئة وذهاباً . ووقف قبالة جيرازم وقال -

- اسمع يا جيرازم . . . ساعطيك الآن الى سيدي شاروف ان يستخذه في بيته

- هل هو في حاجة الى خادم جديد ؟

- لدينا واحد ، لكنه كسول . . . وقد تقدّمت به السن واصبح عاجزاً عن العمل .

فقال جيرازم بلهفة :

- ليترك يا صديقي تستطيع ان تفعل شيئاً من اجلي

- سأحدثه بشأنك . اذهب الآن وعد غداً .

ومد يده في جيبه واخرج عدة قطع من القود ، وقال لجيرازم - خذ هذه ، فقد تساعدك على شراء بعض الحايكات كرسوف

استرجعها منك في المستقبل .

- شكراً . شكراً يا ياغور . . . الى اللقاء .

وغادر جيرازم البيت جذلاً . واما ياغور فقد انجّه نحو ابطيل الحيل ، فاعد اثنين ، ووقف بالباب ينتظر سيده .

واقبل السيد مرحباً واعتلى العربة ، شد الاجام حاثاً الحيل على السير ، لكنه توقف عندها مع ياغور يخاطبه قائلاً :

- سيدي . . . عندي ما اقول . . . ولي طلبة احب ان اعرضها عليك ، وانتال موافقتك .

ولم يكن ياغور يتنثر الى اللبابة او الذكاء ، فكان اعرف الناس بنفسية سيده ومزاجه . فلما رأى في ذلك اليوم منشرح النفس ، قرر ان يطلعه على امر جيرازم ويطلب اليه استصناعه في بيته . قال السيد : ما طلبتك يا ياغور ؟

- جاني اليوم صديق هيم من ابنا قريتي ، وقال انه يعاني مرارة البطالة وقساو اطروحه منذ اسابيع ، وهو يطلب الآن عملاً - وماذا تريد مني ان اصنع

- ان تستصنه في بيتك - ايصالح لشيء .

- يستطيع ان يقوم باعمال البيت على اختلافها

- وماذا تفعل « بوليكارب »

- لم يعد يصالح للعمل . وان لم تحببيل به الآن غيره ، فستظهر لي اصد له شيئاً

فبان الاشياء واضطاً على وجه السيد ، وعلاه نجم ظاهرو قال - ليس هذا عدلاً . . . من حق ان احترم شيخوخة هذا الزوجل واقدّر له خدماته الطويلة . له في خدمتي سنين طويلة ، وما كنت لارضى بفصله دون سبب .

- لكنه لم يجتهدك بلا مقابل . كان طيلة حياته يحصل اجراً طيباً . ولا شك في انه ادخر شيئاً لايم شيخوخته بقبه صروف الدهر . وانني اظن ان الوقت قد حان لفصله .

- لا اظنه يا ياغور ، عمل يوماً على ادخار شيء . . . كانه يصرف كل درهم يدخل اليه على نفسه وعلى زوجته . هي ايضاً تحتاج الى طعام ولباس . . .

لكنني يا سيدي اعجب لاهتمامك الشديد بامر بوليكاربك وامرأته وتكاد تبغي على قول ما لا احب . ان بوليكاربك عاجز عن العمل ، واصبح لا يتخذ عملاً واحداً على وجهه الصحيح . وفي ليالي حراسته ينادر مكانته مرات عديدة هرباً من البعد ، مما يسبب لنا متاعب جمة ، ويوقنا في مشاكل مع بوليس المنطقة . وسيفاجئنا الغتشر في يوم من الايام ولن نجد بوليكاربك في مكانه فقاطعه شاروف قائلاً : - رغم كل مسا قلت . . . لا زلت

الارمب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير)

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :
في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة لبنانية
في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف ترسل حوالة بريدية دولية او حوالة على احد المصارف

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
- للاعلان يراجع المدير الفني : تحت الطلب

لدى الادارة مجموعات من الاديب تطلب باليمن التالي :
السنة الاولى ١٩٩٢ ٣٥ ليرة او ٤ جنيهات انجليزية
» الثانية ١٩٩٣ ٢٥ » او ٣ »
» الثالثة ١٩٩٤ ١٥ » او ٢ »
» الرابعة ١٩٩٥ ١٥ » او ٢ »
ويحسم ٢٠ بالمئة لمن يطلب الثلاث مجموعات الاولى مآ

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

ارى في فصل هذا الرجل الذي عمل في خدمتي مخلصاً ، تنافياً ، مدة خمس عشرة سنة ، التاكثيراً ... بل جرعة .

- جرعة ! اي ضرر سببني به عند فصله ... انه لن يوت جوعاً . وسينهب الى بيت البقرة حيث يقضي بقية العمر ، ناعم البال ، طيبناً .

وكان تلك الكلمات اصابتني في القلب ، فابليت ان عاد هذو . السيد اليه ، وزال عنه الاكهرار ، وقال :

- حسناً يا ياغور ... احضر صديقك غداً لانظر في امره .

- شكراً يا سيدي ... انعتاب طيب التفهم استحق كل عون . وشد شاربني اليه الملعاب ، فاندفعت البقرة مسرعة نحو المدينة .

وجاء جيرانني في مساء اليوم التالي ودخل على ياغور وبادره بالسؤال قائلاً :

- ماذا حل يا ياغور ...

- كل الخير على ما اظن

وسار نحو المرقدة ، وقال :

« دعنا نشرب قدحاً من الشاي الساخن قبل كل شيء . »

ولم يردني . الشاي من روع جيرانني واضطرابه ، ولم يخفف من توتره . كان جالساً من الاغراق . وشرب قدحين من الشاي ، وانتقل الى تناول بلاكذلك حيث السيد شاروف .

وسأل شاروف جيرانني عن اعماله السابقة وعن كفاءته ، ثم اخبره انه قرر استناده خادماً في البيت ، وطلب اليه ان يحضر في اليوم التالي ليتسلم العمل .

وخرج الاثنان من عند السيد واخذ جيرانني الذي استولى عليه السرور ، يرم بصوت خافت نغماً موسيقياً ، ويتأيل بجسمه المرتعش فوق رجليه تكادان تعجزان عن حمله .

ولتفت ياغور الى جيرانني وقال :

- احذر التساهل او التواني في العمل يا جيرانني ، وتجنب ان تجلب على نفسك غضب السيد . انك عارف عقلية الاسياد وامزجتهم ... انهم ان اتقوا الثقة من مستخدميهم ولو مرة واحدة ، تجاهلوا اخلاصهم وشغفوا بتزويهم ، وصبروا عليهم الواناً من غضبهم ونعتهم .

- لا تخف يا صديقي ... ولا تخش شيئاً من هذا ...

وسوف اكون عند حسن ظن السيد بي ، ومنظن ظنك انت .

- حسناً يا جيرانني

وخرج جيرانني من البيت ، وعم شطر الدرب المسوي الى

البوابة الحديدية ، ومن هناك بيت الخدم ، واستدرو بدافع الاستطلاع ناحية نافذة يبعث منها بصيص خافت من النور ، وشجبه شوقه الى تعرف اجزاء البيت على استراق النظر من وراء الزجاج ... الا انه لم ير شيئاً بسبب الستر المسدلة بالحكام . وما دار على عقبه ليتابع الخطو ، حتى سمع كلاً ما صادراً من الزفرة اثار اهتمامه فوقه . مكانه لا يريهم ، واحتبست الانفاس في صدره واخذ يهتف . فسمع صوتاً نساءياً يقول :

- وما العمل بعد ذلك .

ثم سمع صوتاً غليظاً عسرياً يرد على الصوت الاول

- لا ادري - ليس امامنا سوى التسول ومد الايدي ، طلباً للصدقات من الناس .

فرد صوت المرأة الكبير يقول :

- حقاً ما قلت . ولا شيء . غير ذلك . التسول . واستجداء الناس للحصول على الخبز . ما اتسنا نحن الفقراء . نكسح في الثمار ونحرم نوم الليل سهرأ على مصالح الاسياد ، وعندما يطول بنا العمر ونوغل في الكبر ، يتفنون منا قبل ان يتخلى الدهر ، ويلقوا بنا على قارعة الطريق .

فقال بوليكاربك

- ماذا في استطاعتنا ان نعمل . . . ثم تذكرني ان الليل قد

ليس منا ، ومن المنتظر ان لا يهتم الا بنفسه وشؤونه الخاصة .

فقال امرأته :

- جميعهم الاؤم شيمتهم . ان خدمتنا الطويلة واخلاصنا الشديد لهم ، لا يتركان اي اثر في نفوسهم . ما اقسام واغلظ قلوبهم .

- ليس السيد هو المارم . انه ياغور دنيلش ، ذلك الذي يبغي اعداد المكان لصديقه .

- انه ثمان ... ويعرف كيف يروض لسانه ... لن ادمه يفتل ، وسانتقم من المقلب الماكر انتقاماً مرأ لا ينساه . ساذب الآن عند السيد واطامه على كل شيء . سأقول له « ان الذي تعتقد فيه منتهى الامانة والاخلاص ، ما هو الا لص زعيم » . سأكتشف له من سر سرقة العلف والبرص ...

وهنا سمع جيرانهم صوت المرأة يرتفع متهدجاً .

- تأثم وترتكب خطأ . لا تفعل ذلك بالله مايك ، وهدى . من روعك .

فقاطعا واخذ يردد كلماتها ويقول ، والسمع يظفر من عينيته .

- تأثم ... وترتكب خطأ ! ! اليس صحيحاً ما قلت ؟ اين نذهب وماذا نفعل وكيف نميش ان تركنا هذا المكان ؟ لقد قضى ذلك النذل علينا وشاء لنا ان نصرف الايام القليلة الباقية من حياتنا ، في حلقة الظلم وبؤس الحياة .

سمع جيرانهم ذلك كله وهو كالمصوق ، وشعر كأن سهباً فاتكة تستقر في كل جزء من اجزاء جسمه . واثابه ذهول ، واصابه ارتباك عنيف ، وران عليه كالوس ثقیل . ولكنه قرر ان يعمل شيئاً ينقشه من الحوة السحيقة المتردي فيها ، فانطلق نحو غرفة ياغور ودفع الباب ودخل .

فأداه ياغور حتى صاح دهشاً

- اه ... انصيت شيئاً

فاجاب جيرانهم بصوت حزين النبرات

- ... لم افس شيئاً ... وانما جئت لاقول لك ...

واحتبست الكلمات في حلقه . ثم استجمع قوته وقال : جئت لاقول لك شكري ، واجر من عظيم تقديري ، يا اظهرت نحوي من طيبة نفس ، ولاقول لك . . . انني فحرت الصلوات عن قبول الميل .

ياغور لماذا لمي . . .

لا شيء . . . غير انني اصبت امقت هذا المكان . . .

وساجت عن غيره

فثار ياغور ، وقال :

اتريد ان تستعزي . مني ونجماتي اضحكة امام سيدي ، اياها المتهوه ؟

لست افهم . . . جيتي البارحة مستجدياً تطلب علماً وعندما اوجدته لك ، اصبت تشكر النعمة وتركها بقدمك . اتريد ان تخذلي ايا النذل . . .

واستقل لسانه يقذف سيلاً من الشتمية والسباب ، ولم يبرح جيرانهم على كلام يرد به ، وطأطأ برأسه ، ونجفة كبيرة تناول تبعوه غادر الزفة تاركاً ياغور غارقاً في جلمة من الحيرة والاضطراب . واجتاز جيرانهم ساحة الدار . سرعاً ، ومن البوابة متجهاً صوب الطريق العام . ودلاً رثيتم من هوا الليل البليبل ، وشعر في تلك اللحظة بجسمه يتعرج ، وبصدره تحف عنه وطأة الكالوس وروحوه تحلق في جو طليق لا تكتنفه القيود .

ضبل هاسم

الفرس

حسنا .. يا بنت الجحى ل المطلق المتعذر
هوذا اشتباهك بالجحى ل على المثال المروري
أسر الخلود وراءه .. اشتواها لم تفسر
الروح وشاء الرغبا ب على الطريق الاعجب
حرامه حوم الفرا ش على الالهيب . النير
يردى .. وفي نفس الما . اليه ذلّ مضر

*

حسنا . قد صنع الخيال جنون حب مبكر
خلقة ، تصيه منه يواذر لم تبدر ..
لعب الصبا فيه وجد الفكر بالتفكير ..
حسنا . ما انت التي حيرت للتخير ..
ان مال عندك مجسد من حستك المنجبر
جودته هبات يعوزه الجمال البقري

*

حسنا .. كم من دمية اسرت كان لم تأسر
طلع الصباح على غلا لة عريسا المتعجب
فبدت .. جمال الصبح فوق جلالها المتكبر
وعيدا الجمال حباله النحات .. لم يتصور ..

*

حسنا .. ما احبت منك سوى نعم غدير
خفي الجمال وراح منه اشارة بالظهير ..
نفر المثال .. واصله مستقر لم ينفر
وبكى فيصل الروح من عرض به للجوهر
هيات قناص الجحى ل . تقدم بتأخر ..
ومش عهد اليكم مراد

المرأة

والتمثال

ومجرد الجمال

☆



هداة الى امام الشاعر
عمر ابو ريشة

من حياة شاب

مقدمة الى الأستاذ أبو مبرح الشافعي

علم جليل فاروق الشريف



كتب الشاب مقدمة ليومياته يقول فيها :

إن للنفس تقلبات ، ولها أزمات ، وما أكثر هذه التقلبات والأزمات في حياة شاب يحصف بروحه كل ما يحصف ، من شك و يقين ، وأمل وأيس .

ولعلني قد استطيع هنا ، أن أصور شيئاً مما يتناهي ، ولعل في ذلك ما يساعدني في المستقبل على أن أكشف شيئاً من خفايا روحي الحائرة .

صباح الجمعة ١٩-٢٠

اشعر في هذا الصباح بأن نفسي فارغة فقد سلها الليل والنوم كل امتلاء ، فانا احس بفراغ عظيم ، فراغ هائل ، لا اشعر معه بأن لي اية ذكريات او اي ماض .

وانا في هذا الصباح ، خلفي الموسع المتشابك على جدار الحديقة وحاجزها الحديدية ، ذو الازهار الصفراء ، والشمس ترسل من خلال اوراقه اشعة الصباح الحفيفة ، ليس فيها كثير من الحرارة ، ولكن فيها برودة منشطة تبعث في نفسي نشوة هادئة ، فأغضض عيني ، وارتكبت النوم على ، فأشعر بانتعاش يبعث في غبطة ، الا ان الصبح لي لا ادري حقيقة ما اشعر ، فكل شيء غامض في نفسي الفارغة المبهمة .

الى جانبي صديقان يشعلان ، الا اني

لا اصني حوارهما او التفت او اجيب ، بل استمر في التأمل والكتابة كأنه ليس بجاني احد .

هذا صباح ليلة اطلقت نفسي فيها ما ملأها من انفصال كاد يزعجها ، لكنني حطمت كل شيء لاطلقه وحتى لا ادع في نفسي شعوراً حبيساً يزعجها ويحبسها لا تستقر او تنقش بشي .

انا لا ادري ما فعلت ليلة البارحة لاني لم اتعود ان اصير هذا المدهود المصطنع والرقول المزيفة الذي احاول ان اكونها على نفسي ، هذه النفس المأخوذة للثقافة البائسة التي لا يجبها الخد ولا تحب كحدا . لقد غلت وقلت اشياء كثيرة ، لقد قهقت ولقد بكيت كما يفعل كل غل ، ولقد اضحكت الناس في ليلة هذا العيد القومي ، الا ان نفسي المضطربة المخططة تضطك ابدأ . كنت بين رفاق متسكرين ، نصق وزدد الاقشيد والاهازيج ، ووجوه الناس تتدافع حولنا فرحة مرحة ، لقد كان الجميع في انطلاق نفسي . الا انا ، فبزي

ليست هذه قصة رغم انما نفس بلينا طرفاً من حياة شاب . وهي ليست صفحات متفرقة من بويات شابذاته اما صورة كتبت بأغلاص لشجون عن قلق الليل الجديد وعدم استقراره . [جلال فاروق الشريف]

رجل صني قد اطلق لحيته البيضاء . ونفسه الشوها . السوداء ، ليشرح كذباً في هذه القليلة الخالفة .

كانت نفسي التي تجزل للناس انهما عابثة ، تضطرم بنار اليأس والتشاؤم ورا . ذي يليق بساخو حقيقي او بمحكر عمين ، ولكن ليس بروح نائرة لا تهتد او تركن الى شيء .

صباح الاحد ٢١-٢٢

كل شيء حولي الآن هادي . صامت ، الا المدينة التي تضج وتصعب من بعيد . كل شيء هادي . ساج الا نفسي التي تشع بالفرحة وتستوحش الانفراد ، فهي بحاجة الى من تسخ عليه الاحاسيس والمواطف ، وتبادل له الود والحنان . من نافذة غرفتي العالية ، ينساب الي شعاع من الشمس ، فيبث في نفسي شيئاً من الدعة والطأنينة اذا نظر اليه ، ويحيي اليها جس من الهدأة والسكون .

والنبات الرطبة ، تحطّر بين الفينة والفينة ، فأشعر بالانتعاش بعد ان فقدته عدة ايام وليال .

كم يذلني ان اضطجع على السرير ، وان اقدد فاستريح ، واطلق الوفرات ، التي لا تكاد تقادر صديري حتى اشعر بفراغ فيه لا يلبث ان يتلي . من جديد . لقد استغرقت في سبات قاتل كل يوم البارحة ، الا ان هذا لم يبعث في الراحة

المنشودة والمندو، الذي انبىه . لقد شربت حتى الموت ، وغلت حتى انتهكت قواي ، ولقد بيع صوتي حتى لم اعد اطيع الكلام او الاتين ، الا ان لوار عاطفتي لم يجمد في صدري بل هو يشتد ويزيد ، كلما ضعفت سيطرتي على نفسي واعصائي التي ارمقتها التوت ، اني افر دائماً الى غرفتي ، كما يفر الجبان من الساحة لاحيا وحيداً بين جدر اربعة ، اتاجي نفسي واتأمل الطبيعة المظلمة على غرفتي من نافذتها .

اني لاعلم جيداً ان قدرتي هو في هذه العاطفة التي تسيطر علي ، واني لاشعر في عمق بقوة هذا القدر وقوته . كم يحقر الانسان كل ما هو ضرورة ، الا انه مع ذلك ، يؤمن في كثير من الاحيان بان له قدراً يحتم على نفسه ويسيطر عليه . انه يزدي المادة لانها قدر وضرورة ، ويشعر ان له صفة انسانية لانه حر ، ولكنه مع ذلك يستقر مع الايمان بالمصير ، الا ان مصيره هذه مصير داخلي ، لم يفرض عليه من خارج نفسه ، بل هو الذي حاكمه لما واختاره وصاغه .

لقد نسجت بنفسي لنفسي هذا القلق الممض الذي يذهب بالاستقرار ، وحاصت لها هذا الشقاء الذي ترفل فيه ولكي لا ازال اشك فأتساءل هل هو حقيقة شقاء ؟ لقد كنت اول الامر فرحاً بهذه العاطفة التي ولدت في صدري ، الى اني اليوم او بالاحرى منذ شهود بدأت اشعر بالالم الحقيقي الذي يصرع النفس .

عندما رأيتها لأول مرة ، لم اشعر ان حيي لها من النظرة الاولى كما يقولون ، لاني احسست اني رأيتها من قبل واني اعرفها منذ زمن بعيد .
لقد بدأ قدرتي يتجسم لي واضحاً

جلياً عندما رأيتها بعد ذلك مرات . لقد تولاني شعور مبهم ان ذلك لا يمكن ان يكون صدفة مجردة بل لا بد هناك من شيء يفرض نفسه ، لم اعرف من هي كما انما لم تعرفني ، الا اني قد اطلمت على كل هذا اتفاقاً دون ان تكون لي يد في الامر ، او على الاصح ، ان قدرتي قد اخذت بطريقي شيئاً فشيئاً على مصيري .

لقد تمعنا بضغظ نظرات ، ودمعنا بعضنا رماً بمحيش الحشى ، ولكن هل في النظرات والدمعة من شيء ، وهل توحى شيء ؟ انما توحى الى الشاب بالكثير ، وتبث فيه الشجن والالام .

في ليل ٢٨-٤

في قلب ، وفي روي شباك ، اعود الى غرفتي اكثر اسي مني حين غادرتك ، لقد كنت ايسر ان اروح عن نفسي قليلاً لكن هذه الترسية عانت علي يا سراً عله كنت انتظر . كنت اشك السلوان والنزاع ، وافتش عن القسوة الصابرة ، وذلك لتسنى الروح ما بها ، وتمرض عما يتناها من الالم والحسرة ، الا ان هناك صوراً ثابتة في خيالي لا ترحم ابداً . صورة هي كل شيء . انظر من خلالها الى كل شيء . - التود يرسل الي اشعته بنصف فيكاد يؤذي بصري ، اني لاشعر ان عيني - تورمتا ولكي مصر على الكتابة ، لانني عواطفنا اخرتة تألي القيد الانجاس ، وتود لو تنطلق وتبدده .

اشعر بالحياة كأنها عاطفة تقطو اتصال مبدع يورث الالم فلند حياة الانسان الحقيقية ، ويهدمها الفن والعقوبة . لقد كنت ولا ازال افتش عما يلا فراغ نفسي حتى تذهب عني آية الحياة التي كنت

احياها ، ويذهب عني تكرارها فتأقربي وجوها المتشابهة لتحل محلها اخرى ملونة زائفة بالحياة ، فانا انجث عما يتجلى في احساسات جديدة وعواطف وليدة ، تذهب عني بملطف الحياة التي كنت احياها ، وبإتساقها الذي يجري على وتيرة واحدة .

فلئن شعرت اليوم بالخصص والالام فلا في اردتها ومعات على غوها ، ولئن اخنت هي في النشوء والسوء فلا في رغم ما اعانيه منها اشعر انها الحياة الصحيحة التي تحتاج كل من يشمر بالحياة تنبض دافئة خافقة تتخلل كل شيء من الصدم .

الا انما يشع في نفسي قد بدأ يشعني ويعذني حتى لم اعد ايسق صبراً عليه ، وهل هذا هو الالم المبدع الذي يصلح الروح ويسمو بها ؟

اني لا اشعر الآن بسوى الالم ، والالم فقط ، ولا احس بغير القلق يزكيني هزاً لويحي لي انقلاب كالسليم على فراش انبو منه ويسر عني . احس بالفراغ والعلم بلا نفسي او اني لا احس بشيء . مطلقاً .

اشعر كأن في اعماقي هوة ، فكلماً تأملت نفسي احسست ان ليس لهذه الهوة من قرار ، انها تبتلعني فتوردي نفسي فيها . اني في كثير من الاحيان لا اشعر ان لي شيئاً مادياً مندا اخلو لنفسي وبلا الظلام اكتناني فلا ارى او اسمع شيئاً سوى صدى روحي الذي يتردد ويرن من هوة نفسي ، التي تقفر فاهها لتذهب بي الى حيث لا ادري .

الاحد ٥٠ -

فمر لا يستطيع المرء الكتابة ، الا اذا كانت نفسه مترعة بالشاعر والاحاسيس ، الا انها قد تسيطر عليه

فتملك زمام الكتابة فلا يستطيع ان يحيط
عاطفته سطوراً ، وهذا قائماً ما يتتأبني .

اني لا ادري هل تضائل حنيني اليها ،
ام قد ملك علي هذا كل شيء . فلم اعد
اشعر بوجوده . لقد مضت ايام لم ارها فيها ،
وكلفا مضت ايام اخرى يزداد في هذا
الحزن حتى انهالت ارادتي امامي وخابت
عزيتي فانطلقت لاراها .

لقد كنت اقنع بطيفها ، اما الآن
فلست بقانع ان اعيش معها قريبة في
الحبال والعاطفة ، بعيدة بالروح والجسم
انا لست بقانع بأن ابذل نفسي ومهجتي
من بعيد دون ان يشعر بها احد ، واذوي
كما يذوي غصن شجرة قتلها الظلم ولا
تجسر ان تدفعها الى الماء .

الا اني لا استطيع اكثر من ذلك .
لا استطيع ان اقرب منها لان حبي جعلني
حولها هالة من نور ونطاقاً من نار فلا
استطيع ان اقرب من الاولى ، ولا اتقنم
الآخر . لو لم احبها ، لو اعجبت بها فقط
لكنت عادياً في تصرفي معها ، الا ان
عاطفتي نحوها قد صارت لها قداسة لا
استطيع الاقتراب منها .

كم اود لو لم ارها فلم اعد اعطيك مذاباً
منهكاً . ان لكل شيء حداً يقف
عنده ، اما انا فلم اتقف عند حد ، او
اني لا استطيع ان اقف عند اي شيء كان .
كنت كلما شعرت بالهبة وخفقان
القلب ، التذ وارتش بقطراتها حافاً غذي
قلبي بمجنين جديد حتى لا تنطفي ، في هذه
الجزوة الالهية من الاحاسيس ، وهكذا
حتى انتهى كل ما بي من الحنين فلم يمد
في نفسي شيء . كأنها موقد فارغ الامس
ردام .

كنت احرق في حباها النبتة فتمتجيل
الأمأ تتكسد في صدري ولما انتهت
مشاعري واحتوت كلها في حبا لم يبق في
هذا الصدر سوى اليأس والالأم ، فنار
الحب تحرق كل نبتة ، حتى لا يبقى سوى
الالأم . الا ان نار الحب قد بدأت الآن
تحرق الآمي التي في صدري ، الساعته الراحة
عندما يحترقان يستحيلان الى الآم ، اما
الالأم فعندما تحترق لا تستحيل الى سعادة ،
بل هي تتضافر لتلد الأمأ جديداً لا تبقي
في النفس ولا تذو . لقد كانت عاطفتي
اول امرها ملأه ، الا انها اصبحت الآن
تحرق قلباً ليس به الالأم . هو قلب لم يعد
يستطيع ان يحقق طويلاً .

اهدأ ليها القلب وترفق في صبرك فلا
ادرك الا تضرب صنب ، بحر رويداً فلا
اريدك ان اقرب فجلاً ، ولكي اريدك ان
ادرك تسهل في السبر وتقف بهدوء قرباً .
لا اريدك ان تقف قبل ان توصلي
اليها لاترود بنظرة اخيرة مسر رويداً وقف
تحت ظل نافذتها ان اردت ، فهناك يحلو
الموت .

الاملا ٧ - ٤

استطيع ان اقول ، سوى اني
اصبحت اخشى الوحدة وارهبا .
اني اود من ان تحدث اليه او يحدثنني لاني
بدأت اخشى من نفسي . لا اكاد انفرده ،
حتى تسيطر علي الافكار والآراء والمشارع
والروايف .

اني لاحس في بعض الاحيان كأن
يرأسى سيلاً ، يكاد يتدفق في كل
لحظة من في وجهي ، ولكم لغني لو
حدث مثل هذا فلعل اجد بعض الراحة .

ليس لي ما افزع اليه سوى الكتابة
فأكتب كل شيء ، لاخفف عني عب هذا
الفكر الذي بدأ يهتقي ويمدني . اود
لو اجد ما استطيع ان افزع فيه هذا الارهاق
النفسى الذي يلازمني .

اني اعد الى الدراسة اقتل نفسي بها
فلعلني اتعب ، واعد الى السبر لمخني ، فنادل
تيار التفكير الخفيف يزول ، لاني اعد الى
النوم فاستغرق فيه كل يوم اكثر من
نصفه ، ولكي لا اكاد اصحو واعي
وجزدي حتى يداخطني قلق وخوف لا
ادرك لها معنى .

لست اخشى اشياء ، اذنية ، ولا صور
خيالية مفرقة ، بل كل ما اخشاه هو هذا
الاستفراق الريب في التفكير الذي يشل
اعصابي . افكر في العالم في المدي القوية
في الحب في اللذة ، اقرأ كل ما يمكن ان
يتروأ ، فترة اشعر بالعب من المصير الآخر ،
واخرى اكفر با دنى ونأى . انا اتساءل
دائماً ما قيمة الحياة ؟ ما قيمة الافكار ؟
ما قيمة المبادئ ؟

كلها ليست لها اية قيمة عندي لمخالطة
من اللحظات ، وبعد قليل ، تراني اعد
الى نفسي ، وتسترجع هذه المفاهيم مكانتها
من فكركي ، واشعر كأنني كنت في هوة
ثم صعدت منها .

اني لاراني احياناً كأنني اسقط في
مكان عميق واظل امري فيه ثم امري
دون ان اصل الى قرار كأنني حلم من
الاحلام ، بل اظل في هبوط مستمر غود
القضاء ، فينتفض قلبي بشدة ، وتضطرب
انفاسي وتتسارع ، واحس المدم كشئ .
المسه يدي .

كثيراً

ما افكر في المستقبل واحاول ان اتخيل كيف سيكون مستقبلي الذي اطمح التحديق به والاستنواق فيه . ولعل ما بي من ميل الى التشاؤم والى السخرية من كل شي . والازدراء به يطفر على هذه الصورة التي اتخيلها عن نفسي في المستقبل ، فيلي عليها ظلاً من سواد قنبود قائمة مريدة ، مما يمسك علي صفو حاضري وليس فيه صفو ، ويزيد في سواده وهو في الحقيقة اسود او اني لا اراه الا كذلك .

كم اتوق الى ان اعرف ما سأصير اليه وكيف ستكون حياتي في المستقبل ، وستحق اهدافي فيها . كل هذه اسئلة لا يحلو لي ان اطرحها على نفسي ولكننا نقدر نفسنا على دون ان نفكر من دفنها او الفرار منها ، ويجلو لتشاؤمي ان يسبح عليها ظله فأؤكد انفر من الحياة ولود لو استطع الخلاص منها بأية وسيلة . اني لا ذكر جيداً كيف طلت على فلسفة سوبنهاور وكيف استغرقتني المري واعجبت بسخرية نيته . ولكن هل خلقت كل هذه الاشياء .

في التشاؤم ؟

هذا ما لا اعتقده . لقد غذتني التشاؤم ووجدت هوى من نفسي ، الا انها لم تحلقه في ابداء .

لقد كنت متشاكاً مذ كنت حدثاً ، كنت دائماً اثور عندما يس روحى احد ، كنت انفر دائماً خجلاً من الناس . لقد كان اني شديداً علي في صفري ، يتهرني لائقه سبب ويهزأ بي كلما فزت في ميدان من حياتي المدرسية . لم ازل منه مكافأة على عمل ولا تشجيعاً بكلمة . كان يجني

ولكنه لا يتظاهر بذلك ، فلم ار منه الا الناحية القاسية الشديدة التي اروعنتني وصاعت لي نفسية قلقلة مضطربة . لقد خلق في شعوراً هائلاً بالنقص يكاد يكبني فلا استطع القيام بعمل ، بل الانزواء بعيداً اقرا واطالع فليس لي غيرهما .

انا كلما سميت وفزت وتوقفت على خيري ، ابدأ بالتساؤل ، والشك في قوتي ومقدرتي ، ابدأ اشك بما افعل وافكر ، واندم على اشياء فعلتها فاشك في صحتها وصوابها ينهني في حقيقتها صحة صائبة .

لقد تمكن في نفسي هذا الشعور بالنقص حتى تأصل فيها فاندفعت الى الانزواء . اقبل نفسي بالقراءة والمطالعة . ولقد شرعت بان في امكانيات قد تنصير ، ولتي قادر على ان افعل شيئاً ، على ان احل مكاناً يكاد يرتفع عن المستوى البشري للافراد . لقد بدأت احس بانني لا يمكن ان احل كجبة الناس واحداً في طليع حجري ، فبدأت امل هذا الاتساق في الحياة وهذه التنظيمية التي لا تتغير .

اني لافضل ان اترك الحياة على ان اكون رجلاً عادياً ، يعيش متوسطاً في كل شي . ليتزوج يهود . ويرزق اولاداً ثم يموت بكل بساطة . خيري ان احياء ، ان اكون شاباً يرتفع الى الملا . لينو زماناً قصيراً ثم ينطفي . ويهوي . من ان اكون شمة على الارض تذبذب بيط . خير لي ان احرق بقوة لاسطع وانير اكبر اثره بمسكنة فاعرف على ضوئها الكثير ، من ان اعيش دهرأ في بقعة صغيرة لا ادري نوعها .

خيري لي ان اطلع على كثير من الحقائق في ثانية ، من ان اعيش دهرأ في حقيقة

واحدة لا اعرف سواها . ليس طول الحياة وقصرها هو الغاية . لقد عشت ما يزيد على العشرين عاماً ، ولقد جبت البلاد منذ الرابعة من عمري وانا حتى الآن لم استقر في بقعة معينة ولم ارتبط باحد ارتباطاً وثيقاً لا استطيع الفكاك منه .

لا استطيع ان احياء لليوم فقط كما يفعل الكنعون ولا بالماضي فقط او بالمستقبل . لا استطيع ان احياء سعيدياً كما يفهم الناس من السعادة فكل هنيئاً واشرب مريناً دون اي هم او قلق الى جانب زوجة لا تجيد غير طهي الطعام وترتيب شؤون البيت هذه ليست الحياة التي اريدها . كم اكروه التشاؤم عندما افكر فيه ، وكم اجد أيضاً عندما افكر فيه . لم تساورني كل هذه الافكار التي اغضبني ؟ لم اكن كمثل الناس الذين لا تحطو برؤوسهم كل هذه المسائل ؟ لم لا اعرض عنها عندما اقر في او افكر فيها تفكيراً قليلاً لا يتبدى السطح ؟

كل هذه اشياء اتساءل دائماً عنها . هل الفكر يسعد الانسان ام يشقى ؟ هل الخير والسعادة في ان اكون عادياً لمارس عملاً او وظيفة بألية تلمة دون ان افكر في هذه الاشياء . فآل السعادة التي يفهمها الجميع ؟

لم استغرق في التفكير والتأمل في كل شي . فاعيا في سماء الفكر والنفس فآل السعادة التي يفهمها القليلون ؟

هل السعادة هي التي يفهمها الجميع لم التي يفهمها القليلون ؟

هل السعادة ان اكون واحداً في قطيع ، ام ان اكون وحدي قليلاً ؟

واخيراً هل هناك سادة ؟

موصى بهول فاروق الشريف



انشودة المساء

للشاعر شالي



استنقت من احلامي بك ،
في الانفاذة المذبة الاولى من الليل ،
عندما تنفس التسامح يهدو .
وتتلامع النجوم -

استنقت ، وانا اشعر بروح في قدمي
تفودلي - ومن يدري كيف -
الى نافذة مقصودتك الحبيبة !

*

النبات الهائجة تتقد احاسيسها
في الظلام .. وفي الجدول الصامت .
وعبر زهرات « الشباك »^(١) يزوي
كأفكار عذبة في حلم جيل ،
واغاريدها العندليب الشاكية

تموت على صدره .. كما يجب ان أموت عند صدرك !

*

آه .. ارضعني عن الاعشاب
فاني احتضر .. ينسى علاج .. اخفق !
دعني حبك ينهر قلاً ..
على شفتي ومقلتي الشاجبتين
والأسفاه ! ان وجعتي باردة يضاء
وقلي يحنق بسرعة وعنف
ضجيه الى قلبك .. فهناك سيتعظم اخيراً !

مرنغى سرارة

بصرام

الجمال

للشاعر كيتس



« عبت الجمال في كل الاشياء . ولو طال زماني لطاوتته
فرحة ابدية جللها الحب بدية لن تنقشع !
عرائش الحب الصغيرة ،
كسأها الجمال بنجوم من الزهر

سالت عليها دموع الفجر ، فراحت ضاحكة باكية !
تجائل الحب الوثيرة اسكر فيها الجمال ، فنام :
لأعلاجه الحلاوة ، وانفاسه الهادئة !

في كل صباح ينظم لها من الزهر لبقى في الارض !
ورغم اليأس ، والحاجة الانسانية !
والايام الحالكة والمقبات المرة !
فان طيفاً من الجمال يطوي ستار الاحزان ،
عن نفوسنا المظلمة !

»

الشمس والقمر ، الاشجار الثيبة والطيرنة ،
قدمت للهدايا هدايا فاخرة

وهكذا : الانهار بهائم اليانع !
والانهار ايضاً بأطرافها الرطبة في فصل الجفاف !
والتحائل في صمم القلب
ملأى ببراعم ورد المسك !

وهكذا : نخبنا القباب الساقطة لقطا ، من المرقى !!
والقصص الشائقة نبع خالد ، يسيل اليانا ،
من عند الله بمعين لا ينضب !!

المسيح - فلسطين

عبد القم العالم

(١) نبتة ذات ازهار برتقالية اللون .

الطب وعلم النفس ٢

بلم الدكتور تود فاض

عضو المجمع الطبي العربي بدمشق

✱

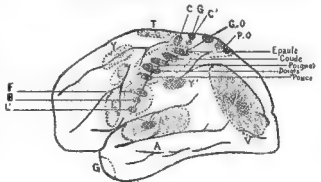
كانت

عارف الناس من الله اغنى اوائل القرن التاسع عشر ضيقة النطاق ، والتمروح التي تنشر عنه غامضة متناقضة ، وليس ثمة ما يجدد الاخذ به لولا اكتشاف بروكا مركز لغة النطق في التلفيف الجذبية الثالثة ، ولولا بعض الابحاث لبعض الاساتذة مثل لين وسوله . فلما يزد شاركو الى الميدان انشأ اول ما انشأ بالاشتراك مع زميله يتر رسالة قدمها الى جمعية علم الحياة " بيولوجيا " سنة ١٨٧٧ وضع فيها الإسعج الفريقي - التشريحية السريية - واقاض في بيانها يمكن الاستغناء به للمقابلة بين الامراض التي تصور المريض في حياته من تشنج او شلل وما يكشف عنه تشريح جثته بعد الموت . وما يرح الاثنان منذ ذلك العهد الى عام ١٨٨٣ يجعان البيئات والادلة المؤيدة لآرائها حتى انتهى علماء العالم بالانضمام اليها . وتعددت الابحاث في هذا الموضوع فأتت الى اكتشاف نقاط في المراكز الخلفية من الدماغ يتم بها التوافق الاحساسات الآتية عن طريق السمع والبصر بحيث يمكنهم في آخر الامر ان يصوروا مخططات الدماغ حسب الرسم التالي .

هذا الرسم يظهر لنا في قشرة الدماغ مراكز لاستقبال احاسيس النظر والسمع والفرق والشم ، واخرى لاستقبال الاحاسيس الآتية من مختلف نواحي الجسم وللإشراف على حركات تلك النواحي . وفي قاعدة التلافيف الجذبية مركز صغير للغة النطق وأكثر للغة الكتابة ، على ان المركز الثاني اي المختص بالكتابة لا يزال موضع الخلاف بين العلماء ، واكثرهم يرى ان مركز لغة الكتابة هو في المنطقة التي تظهر على حركات الايدي والاطمال . هذا هو الرسم الذي وصلوا اليه وهو كما نعلم لا يمكن التعرف الى مراكز الادراك والارادة والذاكرة والى تلك البقعة الصغيرة من سما العقل البشري الذي يتجلى فيها كوكب الذاتية المعبر عنه بكلمة « انا » .

ومعها يمكن من هذه القشرة الدهاغية فهي لا تبتنا شيئاً من هذا ، لان الادراك والارادة والذاكرة والشخصية كلت خلقناها خالات تصورتها ، او تعلمناها ككبيان قائم بنفسه واطلقنا عليها اسم قوى النفس .

في كتاب ديوف اشاراً A مركز للسمع A' مركز خاص بالسمع الكلاسي V مركز للنظر V' مركز خاص لنظر الكلمات G مركز للدون - L مركز للغة النطق E مركز للكتابة T مركز لحركات الجسم الاعلى من الجسم Y مركز لحركات الرأس والدين Y' مركز لحركات كرة الدين - F مركز لحركات الوجه B - مركز لحركات اقم - L مركز لحركات اللسان - O - مركز لحركات اللسان - G - مركز الحركة C-O - مركز الحركة A-O - مركز الحركة المختص .



وتعريف الذاكرة يسوقنا حالاً إلى تعريف الشخصية فإن «إننا»
يبدو بهذا كجسم أميالكنا المؤرقة واحساساتنا السابقة اي
جميع معارفنا . ان خبر المتكلم عندما نلفظه، معناه كل ماضي
العقل وقد استيقظ باحساس جديد . «انا اشعر بخبرة ابرة في يدي»
معناه فيسولوجياً هكذا : انصاب الحس في يدي حملت الساعة ،
الى بعض الخلايا الموجودة في القسم الاوسط من التلافيف الجبهية
والصدغية ، احساساً حاداً ، وهذا الاحساس يقظ في قشرة دماغية
ذاكرة احساسات سابقة من النوع ذاته ، وهذه الاحساسات السابقة
احسنت الرأثر الجديد وادركت وجوده وتعرفت اليه .

فيمكن اذن تعريف الشخصية انها ذاكرة الاحساسات
القديمة المتنبهة بالاحساسات الجديدة التي تضاف اليها على
الدوام .

ولذا كعضوية اخرى فهي الاداة الاصلية الارادة . ان الارادة
هي المقابلة او المقايضة اذا شئت بين احساس جديد مندمج بحسبه
مبين شديد الى العمل والمعارضة القديمة المتجمعة بالوراثة في خلاياها
الدماغية ، فينتج عن هذه المقايضة صراع يتغلب فيه القوي على
الضعيف كما هي شرعة الطبيعة فاذا كان الرجل من الذين لم تهام
الوراثة بالثقل والقدرة على تأني في بيئته صالحة فان المعارف الحكيمة التي
اكتسبها من خيم املائه ومعلميه وخبرته نفسه تتغلب بسهولة على
الدوافع الشديدة والاعمال المنصكة البهيمية . ولكن ابن السكبر
مثلاً الذي عاش في خصام دائم بين الام والاب واحثك مذ شرب
عن الطوق بمشراء السوء فهذا لا يستطيع الافلات من قبضة الخناس
الذي يوسوس في صدور الناس . وقد اشرنا الى شي . من هذا في
مقالنا عن الطب والقضاء .

بعد ما ذكرناه لك لا اظنك انما القاري . تطالب بي ان ادلك
على مركز الادراك في الدماغ وهو بلا ريب في كل ناحية من القشرة
لان همتنا الاساسي اشتراك صور وافكار ومقابلة وحكم . وعلم
مضنون بالاياف الفرعية البديدة التي تضم - بالملمسة - خلايا الحس
والحركة وايضاً الخلايا المشتركة التي تمر في كل مكان من القشرة
لتقرب بين نواحيها المتباعدة في الظاهر وتجمع بينها الوظائف وعلى
هذا الوجه يتم اتصالنا بالعالم الخارجي .

وزيادة في بيان هذا الاتصال اقدم لك هذا الرسم ٣ (نقلاً
عن الاستاذ «كرواس» استاذ الطب في جامعة مونيخ سابقاً) الذي
يحلل لنا بعض الجلاء وظيفة النطق في الانسان .

واذا كان من سبيل الوصول اليها فيدرس فيسولوجية الدماغ
اي وظيفته فنرى ان الدماغ آلة معقدة التركيب لتمدد ما فيها
من الادوات ، ولكنها بسيطة في مبدئها فهي تلتقط من هنا وهناك
صوتاً للسمع وصوتاً للصوت وصوتاً للشم او النوق ثم تحوّلها الى
حركة ، الى نطق ، الى كتابة .

وهذه الصور التي يلتقطها الدماغ تنتظم فيه يمكنها قبل ان
تتحول الى عمل ، ان تجاور صوراً غيرها وتشتبك معها وتوقظ في
طريقتها صوراً اخرى نائمة .

هذا هو الدماغ ، كل الدماغ .

وصف وجيز كما ترى ولكنه كاف ليسل لنا تعريفهما يسونه
قوى النفس تعريفاً علمياً وفسيولوجياً .

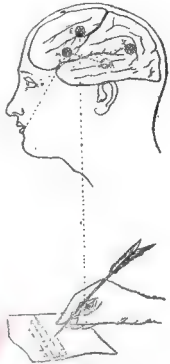
فالذاكرة - الوظيفة الاصلية الاساسية والاكثر غرضاً - هي
خاصة خلايا القشرة الدماغية ان تحفظ الصور في حالة التروم لتوفّلها
وتبعثها من مكانها لاول سبب كتهيج خارجي ، او احتدام
الدورة الدموية في تلك الناحية من الدماغ ، او سريان موجة عصبية
من جماعة من الخلايا الى جماعة مجاورة لها .

ولا نحسب هذه الخاصة وفقاً على التسبب المتنازع الذي
تتألف منه مراكزها العصبية فالتاريخ الطبيعي لمدتها اربعة حفظ
الاثر الحسي ثم يشبه وحياته من الصفات المنتشرة في المادة . وهذا
الامفيوكس Amphioxus وهو من ايسط الحيوانات البحرية تركياً
بل ربما كان الحلقة الفاصلة بين ذوات الفقر والحيوانات الرخوية تتفتح
بالذاكرة على الرغم من انه عديم الدماغ واعى لا يتأثر بالزور .

والجدا له ذاكرته فان بعض شفرات الفولاذ اذا طبخت عليها
آثار الاصابع مثلاً ومسحتها بعد ايام وعرضتها لضوء الشديد
فان تلك الآثار تظهر ثانية .

ولنمد الى الذاكرة البشرية فهي اذنعمية في كل مكان من
الدماغ يتصل فيه خيط عصبي للحس بخارجية كبرى من المادتين السنجابية .
وان هي الابقية احساسية قديمة ، بقية قادرة على الدوام ان تبتث
ثانية بتأثير نهج جديد .

لارب ان نقيم الذاكرة على هذه الطريقة التشريحية لا
يعطينا مفتاح السر ولا تزال بعيدن عن ادراك هذه المقدرة القوية
التي تستطيع بها احساسنا ان تتولى وتزول ودحاً من الزمن
- قد يطول وقد يقصر - ثم تطلع علينا ثانية . ولكن حسنا
الى حد ما اننا ما عدنا نفهم الذاكرة كوحدة لا تتجزأ كما كانوا
يفهمون .



A مركز سمع الكلمات V مركز اطماع كسب B مركز الحركات اللازمة للكلمة

اول ما ينتبه في الوليد الجديد منطقة A اي جمع الكلمات فهو لا يرى بعد ولكنه يبتدئ للاصوات التي تكتنفه . في هذه المنطقة يبدأ « اصحاب » ما به مناصر الاطلاق الاولى وفيها تطبع الصور السمعية ، صور المقاطع التي تتركب منها الكلمات . وهذه المنطقة A مشتركة مع B اي تليفه بروكا التي تهيمن على حركات الخنجرة واللسان والهم المؤدية الى لفظ الكلمات .

فانظر ما يحدث عندما يبدأ الطفل بلفظ مقطع « ما » الذي بالتكرار سيصل به الى مناداة امه « ماما » : يكررون على الطفل بلا انقطاع هذا المقطع ، وفي كل مرة تهز هذه الموجة الصوتية الواصلة لاذنه اطراف عصب السم في مده حتى التشرة في المنطقة A . ولكن هذا الاهتزاز يحاول ابدًا الافلات فهو ككل قوة تدخل فينا قائم بتريد الخروج اي ان الاحساس يطلب التحول الى عمل لراجع المثال السابق) . اذن لا تقف الموجة العصبية عند A الا ما يمكنه لتترك تذكارها وتكمل طريقها تابعه اسلاك الاشتراك A-B متى M . وبعد ايام من هذا التمرين تكون العاريق قد عبت

وحركات الخنجرة واللسان والهم الضرورية للفظ المقطع « ما » قد اتسمت وتوافقت وبعد تجارب عديدة وتلغات كثيرة يلفظهم الولد « ماما » لفظاً ميكانيكياً ليس فيه شيء . من الحان بل يتهد التقليد وارجاع ما اخذ ولاقم فعل منكمس .

وبعد زمن تتحد هذه الكلمة المرفولة على هذه الوجهة الصورة البصرية لذلك الشخص الذي يقدم الغذاء والعناية والدفء . وتأخذ كلمة « ماما » معناها الحقيقي .

والحال اضيق من ان يسمح لنا بالاسباب في تحليل آلة النطق الواسعة التركيب وما وصل اليه الاطباء بدرسم انواع الشلل الذي يصيب آلة النطق ويطلما . ولولا هذا الدرس لما كان للانسان فكرة عن كيفية نطقه او ارادته او تفكيره او عمله (1) .

هنا يحق لتقاري ان يسأل ، والنفس ما تصنع بها . والى اي حضيض من المادة تنهادي اذا كنا لا نرى في العقل سوى آلة افعال منسكة «مقددة التركيب» كجراً او قليلاً ؟ . نعم قد يقع الطبيب تحت المشروط على مناطق مركزية والياق اشتراك يساعدنا سير عملها على فهم حركة القوى العقلية اكثر ووضح بما كان يفهمه ابائنا ولكن اما للانسان نفس خالدة ، ام كل شيء مقيم في هذه الخلايا الدماغية ، في هذه النمازين التي اطمانا العلم على شكلها وصلاتها ووظائفها ؟ . . .

فلنا قبلاً في تعريف الشخصية انها ذاكرة الاحساسات القديمة التنبيهة بالاحساسات الجديدة التي تضاف اليها على الدوام اي ان شخصيتنا مؤلفة من اميال وراثتها ومبادئ اكتسبناها بواسطة الحواس التي هي المنبع الوحيد للمعرفة لانه لا يمكن ان يكون لك علاقة بالعالم في غير ما تقدمه شبكية العين واطراف اعصاب السمع والشم والذوق وتلك الباقية من الاعصاب الموجودة في جذدنا وافشيتنا وعضلاتنا ومفاصلنا واورثانا . كل هذه الاعصاب الناقلة للصور المنتشرة على سطح الجسم لا يمكنها ان تعمل الى هماغنا سوى اهتزازات عصبية نسجها احساساً بالارن او بالشكل او بالصور او نبرته او بالشم ، او بالذوق ، او بالثقل ، او بالتألك ، او بالحر ،

(1) هذا الشلل قد يحدث بنزف دماغي يعمل منطقة بروكا M . وإذا تملكت منطقة النظر « للكتبات » لا يمكن ادراك شيء ما يقرأ . وإذا أصيبت منطقة السمع اي A فقد تطل سمع الكلام . وقد عرف اليوم ان تميل منطقة نظر الكلام يمكنه ليعتد الكتابة وكذلك اختلال السمع الكلامي يؤثر في كل آلة النطق . ويمكن القول ان كل مقطع مركبة من اية لغة تتكدها له مركزه في احدى الخلايا العشرية في A او V او M او B .

يا حبيب النفس

✱

لم صار بذنيا الذكريات
كان في قلبي زماناً ثم فات
إيه ، قلبي ، هكذا شأن الحياة
فتلى ربما يحدي التآني
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

يا ليالي الوصل احلام السوء
اين انت الآن من دنيا الوجود
طفتر في فكري حنايك فردي
رحمة بي انني اطياف نوح
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

يا دموعاً أهرقت عند الماء
هل دموع القشر ام انت دماء
شرقت قلبي واسلامي ظاء
وبح نفسي انني انكروك جنني
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

ألم حزن على قلبي بنابذ
وانا ايم الصبا غش الهمام
كفعل الناس فلا يدرون ماني
فتعشت كلاني صرت أغني
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

ان من يلقى من الاحزان حزني
ترك الدنيا بلا شوق وكن
ساخطاً حيران فيها غير أني
قائل : لا بد ان يوح بوحي
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

بغداد غائب طحمه الاعرجي

يا حبيب النفس قد آلت نفسي
فشرت المو في ايلم عرسي
في شبلي النض في اشراق شمعي
فندوى عودي ولما نأت عرسي
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

نكأ الجرح على طول البصار
بمد إذ خنت موافق الوداد
عهد احلامي وافراح فؤادي
أفلا ترسم اسقامي وبؤسي
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

لم أغن مهذا وان اخلفت مهدي
زادني هجرك وجداً فوق وجدي
لم نجد مني سوى سخي روذي
لك - يا قلبي ويا اسباب كسبي
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

يا ضلال النوح يا زهر الربيع
يا جمال الكون ذي الفن الرفيع
يا رؤى الروضة والورد البديع^(١)
كم وقفنا خشاً عندك امس
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

عشب جامت على اطلال عشب
مثل حب ضاع في آثار حب
صنق الماء وكم صنق قلبي
فذكرت العيش في سدي وانسي
يا حبيب النفس قد آلت نفسي

(١) جمع رداء وهو الجن

الرمزية في شعر امرئ القيس

بفلم عمره الذهبي



دارت بين امرئ القيس وبين عبيد حين سأله عبيد امرأ القيس :
ما حنة بنته اميت يجتبتها دماء ما انبتت منا واضراسا ?? .

فاجابه امرؤ القيس :

كأن الشجرة نسي في سافلها فاخرجت بعد طول المكث أكداها .

وفي القصيدة يسأل عبيد امرأ القيس مثلاً :

ما اللطافات لأرض الجبل في طاق قبل الصباح وما يسرين قرطالدا ?? .

فيجيبه امرؤ القيس :

ثأت الألى في بركن فويككنا دون السبا ، ولم ترفع به راسا . . .

ويجده أيضاً يئله :

ما الحاكمون بلا سم ولا بصر ولا لسان فصيح بهجب التماسا ?? .

فيجيبه امرؤ القيس :

ثأت اللوازين والرحم اترلها رب البرية بين الناس عيالسا . . .

الخ . . . من أبيات هذه القصيدة الطويلة التي تضرب صفحاً عن تحليلها وشرحها . وذلك انه علاوه على ان اثر الانتحال ظاهر في الفاظ القصيدة واسلوبها ومعانيها ، فهي نفسها لا يمكن ان تكون ثمرة تلك العقيلة البدوية التي رأيناها لا تعرف شيئاً عن عالم السر . هذا العالم الروحي الذي كانت الجاهلية تقتفده حتى في حياتها . كما أننا لا ننسى ان نقول ان رمزية الانثا والاحاجي هي ابعد انواع الرمزية عن حقيقة الرمز الفنية . وهنا نحن اولاً .
نتنقل منها الى دراسة تلك المقطوعات التي اشرنا الى انها تمثل المفهوم الصحيح للرمزية .

واما القصيدتان ، ومطلع القصيدة الاولى :

كان ثمت في الأدب مذهب هو اقرب للذهاب
كلها الى اجواء النفس البشرية ، فهذا المذهب هو المذهب الرمزي غير مدافع . ويكفي للدلالة على هذا ان نرى الرمزية لا تتمتع الاشياء الحسية الا بما ترمز اليه من اشياء معنوية ، وانما نفسها حين تشمل رموزها - والرمز موضوع حسي معتبر كاشارة لموضوع معنوي لا يقع تحت الحواس - لا تستعملها لذاتها ، بل تعدها وسيلة ضرورية لتحقيق غاية قصوى هي في نظرها احدى من ابراز صورة الحقيقة المادية ، وهذه الغاية هي ابراز الحالة النفسية التي كان يأنسها الشاعر حين نظم شعره : فكرة كانت هذه الحالة النفسية او صاطقة او احساسياً حديساً .

وهذا المفهوم الصحيح للرمزية الحية نمجده نفسه يتمثل في مقطوعات عدة هتتاً عليها في الديوان المنسوب لامرئ القيس . ونستعمل القول الآن في قصيدتين لم نشك^(١) الا في صحة بعض أبيات منها ، كما سنمر سريعاً بقصيدة ثالثة قد شككنا في صحتها كلها ، ولا ننسى بين هذا وذلك ان نعرض بقية المقطوعات الرمزية التي وجدناها في القصائد الثانية .

ولا بد لنا قبل هذا من ان نشير الى نوع خاص من انواع الرمزية قد وجدناه أيضاً في ديوان شاعرنا هذا : وهذا النوع هو رمزية الانثا والاحاجي . وهو يتمثل في القصيدة السينية التي

(١) قد اسكننا من سر ابواب عدة قد غدتنا في حلة اجماعنا هذه درسنا فيها حياة الشاعر ، ونفسيته ، ومسالمة الرزق من النصوص الادبية التي تعتمد عليها ومسالمة ربط هذه النصوص بنفسيته الشاعر وحياته وغير ذلك . . . ولكنني هنا بالاشارة الى هذا .

قد أشهد الفسادة الشمواء تحماني جرداء مرفوقة العجين سرحوب
ومطلع القصيدة الثانية :

أمن ذكر سلمى إذ تأتلك نوصم فقتصر منها غمارة ونوصم
فها في الحقيقة خير مثال للمزمنة الطغرية الحقيقية . ترى
الأولى وقد ذهب امرؤ القيس فيها يصور لنا سلبوب رمزي ،
متقطع ، أحاسيسه وخليجاته وهو على ناقته الضامرة تلك ، و ترى
القصيدة الثانية وقد ترك لنا امرؤ القيس فيها ، الى جانب صور
خليجاته وأحاسيسه على ناقته تلك ، صورة نفسية ثانية في صورتها
كان قد كتبته حين ترك حبيته سلمى ، فاستعالت هذه المرافقة
للكبوتة تصورات ورموزاً هي ما ستقف عليه بعد قليل .
أما القصيدة الأولى وعدة أبياتها ستة عشر بيتاً فإبانتنا الأدبية
الأولى لا رموز فيها ولا رمزية ، ولكننا نستطيع أن نتمجها
مقدمة تحملاً الى الجو الذي بحث في خيال امرئ القيس رموزياتي
سربت باقي القصيدة . وهذه هي القصيدة (١) :

قد أشهد الفسادة الشمواء تحماني جرداء مرفوقة العجين سرحوب
كان صاحبها إذ قام يلجسها مدخل بكرة زوداء منصوب
إذا تبهرها الرأون ميلة لاحت معة حرسا وتغيب
وقالها ضرم وجربها جدم وحسبنا ترق قائلين : مغلوب
واليد سابعة والرجل ضارحة والبن قاذفة والليل غريب
والماء منبر والشهد منجدد والصب وضرب والطن طوي
كأخا حين فاض الماء واحتلت لاج لنا بالفترة الذهب
فأبهرت شخصه من فوق مربة دودن موقب منه شائغيب
فاقبلت نحوه في الجركرة منها من هوي الربيع تصويب
صبت عليه وما نصب من لم من الشفاء على الأشعين مشوب
كالدفو ثبت هراها وهي مثانة إذ خاضا ودم منها وتكريب
لا كالذي في هوا الجو طالبة ولا كهذا الذي في الأرض طلوب
كأبدر والربح في حرا عجب ما في اجتداد على الأصرا نسيب
فأدركته فسلسته خالبا فاسل من تحتها والدف مغوب
بلوذ بالصحر منها بعدما فترت منها وسمه على الصحر الشائب
ثم استعانت بين الأرض نفره واللسان والشدقين تعريب

وهي كما ترى قصيدة رمزية توحى لنا بفكرة حية عن
أحاسيس امرئ القيس حين كانت ناقته تطوي به الأفاق . وأنا
لا أنكر أن هذه القصيدة قد تبدل للظن الأولى قصيدة فككة
لا موضوع لها ولا وحدة فيها . مثل ذلك أننا نستطيع أن نقسأل
عن علاقة الناقة بغيضان الماء أو علاقة الماء بالصقواء أو الماء
بالذهب أو غير ذلك . كما أننا نستطيع أن نقسأل من الماء نفسه
(١) عن نورد القصيدة كما جاءت في الديوان الذي جمعه السيد حسن
السندولي تحت عنوان « ديوان امرئ القيس - وإخبار للرقاة » .

ماذا يعني به امرؤ القيس ؟ ولكن إذا نحن اقلعنا عن عاداتنا
التي اعتدناها في دراسة الشعر العربي والتي هي دراسة كل بيت
بفردة ، وإذا جربنا أن نعيش في جو القصيدة كلها لتري ما عسى
أن توحى لنا بجسمها ، رأينا القصيدة تصور لنا بوضوح تلمخلوات
خيال امرئ القيس الذي كان يلتقي كل ما كانت توحى به إليه
أحاسيسه وهو على ناقته تلك .

لنسر مع الآليات الأدبية الأولى زمرأ القيس يمحانا ببساطة
الى جوه الخاص ليرينا انه كان على ناقته ضامرة طويلة ، وأنه شبه
نفسه وهو عليها بدلو على بكرة ، حتى اذا ما جرت به وحق اذا
ما احس بان جربها سريع وإن وقافا ثار - ودعا مسه اذى هذه
الثار - رأينا بدفع في تصوير خليجاته متقللاً من صورة الى صورة
ومن رمز الى رمز غير آبه بالصورة الأولى التي اوجدت فيه سلسلة
رموزة : وهذا المعبري من خصائص الاسلوب الرمزي . قال
امرؤ القيس :

قد أشهد الفسادة الشمواء تحماني جرداء مرفوقة العجين سرحوب
سكان صلحها إذ قام يلجسها مدخل بكرة زوداء منصوب
إذا تبهرها الرأون ميلة لاحت لم غرة منها وتغيب
وقالها ضرم وجربها جدم وحسبنا ترق قائلين : مغلوب
أذن ها هو امرؤ القيس الآن على ناقته ، وهما هي ناقته تسير
به بسرعة فائقة حتى كأنها حين تضمار الى الوقوف أو انسا حين
تقف تكويه بشرها المطاير وتؤله . . . ولكن هل تراها تؤله
في سيرها وجربها أيضاً ؟ . . . الحقيقة انها حين تجري به توفر له
كل اسباب الراحة ، حتى كأنها لا تجري أو انها تسبح سباحاً . . .
ولكن اذا كان امرؤ القيس يشعر براحة وطمانينة عسلى ناقته
فناقة التي تسبح في الماء تحب وتتب ، فرجلها ضارحة وعينها
قادرة في هذا الماء الذي تسبح فيه : فهذا المزيج من نوافر الاضداد ،
راحة امرئ القيس وطمانينته ، وتب ناقته وخوفها ، هو الصورة
النفسية المقدمة التي توحى لنا بقية الرموز :

واليد سابعة والرجل ضارحة والبن قاذفة والليل سرحوب
والماء منبر والشهد منجدد والصب وضرب والطن طوي
وكأنني بصورة الماء قد استأثرت بجيصال شاعرا وعواطفه
فاندفع في بقية القصيدة يصور خليجاته التي اشراها بها تجرهم هذه
الرموز التي لوجدتها في خلا شاعرنا سرعة ناقته . فما هي الناقة ما
ترال تكند وتكند وسط هذا الماء الذي الجأها إليه خيال امرئ
القيس ، وما هو امرؤ القيس ما يزال يشعر براحته وتبب ناقته من

واما امرؤ القيس فها هو على الارض : لا ماء عنده ولا خطر :
فالذئب قد هرب والمياه قد غاضت :

يلوذ بالصخر منها بهد ما قدرت منها ومنه على الصخر الشائب
واما ناقةه فها هي امامه على الارض المقفرة المرملية وقد اخذ
منها الثوب ما أخذ فاستأثمت بطن الارض مغفوة شعثا :

ثم استأثمت بطن الارض تغره وبالسنان والبشدين تربب
فيهذه هي قصيدته الرمزية الاولى . وهناك امثلة عديدة في
الديوان تصور لنا هذا النوع من الرمزية الحية . مثل ذلك قول
امرى القيس يتكلم عن ناقةه :

والسوط فيها جبال كما تنزل ذو برد منهر
لما وثبات كرونب الظبا فواد خطاه وواد مطر

حيث ترى السوط بادى . ذي بدى . يهوي على الناقة كما يهوي
العبد المنهر . وهذا تشبيه مادي عادي . ولكن المهم هو ان هذه
الصوره الاولى جرت في خيال امرى القيس صوراً اخرى صور
فيها خليجات على ناقةه تلك . وهذه الصور هي صورة السحابة
تتخطى وادياً وتطر في واد آخر وهذا رمز يهوي الى ما كان يخامر
بعض امرى القيس وهو على ناقةه التي تارة تسرع وتارة تتصلب في
السير كما يضطر معه الى استئصال السوط .

ومثل هذا قوله الجليل يخاطب حبيته فاطمة :

وانك قسيت الفؤاد فتمننه قبل نصف في حديد مكبل

حيث ترى الشاعر يتأرجح بين نوعين من العاطفة التي يشعر
بها كل عجب : عاطفة الفناء في الحب وعاطفة الرغبة في الحياة من
اجل الحب . اما عاطفة الفناء هذه فتتمثل في هذا النصف القليل
واما عاطفة الرغبة في الحياة فتتمثل في هذا الرمز البديع (نصف
في حديد مكبل) : انه يريد ان ينهض ولكن هيبات له ان
ينهض انه يعاني ما يعاني منها وقد تعب ورأيت عليه الهجوم حتى
كأنه مكبل ...

ومثل هذا أيضاً قوله يتكلم عما اعد للحرب الى جانب
الناقة :

وذا شلب غاضاً كنده اذا صام بالظم لم يتأد

حيث ترى عاطفة امرى القيس الحياشة تفرغ على السيف
وتردو تراققه لتري ما عسى ان تجده في الاجسام . وفعلها
هي تتنزل الى اعماق الجراحات فتدري ان هذه الكلام غامضة :
والكلم لا يمكن ان يكون غامضاً او واضحاً ولكن النصوص

جدة وطمأنينته ويجوفاً من جهة ثانية ... وها هو الماء يفيض :
وها هي الناقة تقهر ، مسرعة وجلة تبني النجاة ، وها هي صورة
الخطر التي تجددت في خيال امرى القيس ترحي الى امرى القيس
برمز جديدة : صورة الصقاع والذئب .

كأخا من فاض الماء واحتقلت صقاع لاح لسا بانغرة الذئب
وليس غريباً ان يصل خيال امرى القيس الى صورة الخطر
وهو يصف احاسيسه وخليجاته على ناقةه . بل هو نفسه قد قال
لنا في مقدمة القطعة انه كثيراً ما يشهد الفارة الشواء . بطل هذه
الناقة . ولكن كما انه الآن لا يشهد غارتو ولكنه يعاني احاسيسه
التي نشرحها وهو على ناقةه ذلك ظلت فكرة الخطر ضعيفاً لذلك
رأينا مسرح وعيه كله يتحول الى تصوير خليجاته واحاسيسه تلك
بمكس ما سراه بعد قليل في التصيدة الثانية .

اذن هذه الصقاع وهي ناقةه ابصرت ذئباً ولكنها ابصرت
عن بعد :

فابصرت شخصه من فوق مرفية ودون موقبسا منه شتاخب
وهذا رمز يدلنا على ان امرؤ القيس كان يبعد وينور بناقةه .
واما ناقةه فما تزال تقطع القفار وهي في خطر وسط هذه المساء
وقرب ذئب ضار عليها ان تتخلص منه - وها هي الجبل تجر هذا
الخطر تريد ان تفرقه لتخلص منه :

فألبت فوه في الجوكرة يجها من هوي الريح تصوب
وها هي تتعزز وتجمع قواها لتدريه :

سبت طيه وما نصب من ام ان الثغا على الاشقين صوب
وها هي فوق الارض قد وقفت عن السير تتلهى بغيرتها .
ويبدو انها وقفت على حين غرة او بصورة مزعجة : الامر الذي
ترك في نفس شاعرنا اثره السيء . بعد ان كان في راحة وطمأنينة ،
فصور هذا الوقوف بهذه الصورة الحشنة التي ترمز الى مقدار ما
ازعج امرؤ القيس من هذا الوقوف : صورة الدلو المثقاة التي تنفلت
من اذنيها فتبوي بكل ثقل :

كالدلو ثبت عراها وهي مثقلة اذا خاضا وذم منها وتكريب

ثم يتحسس امرؤ القيس حوله فيجد نفسه على الارض !! .
فأين الماء . واين الصقاع . واين الذئب ؟ ؟ . اما الصقاع فقد
ادركت ذئبها وانشبت فيه اغتالها - وهذا رمز يشير الى مقدار
تعب ناقةه - واما الذئب فقد انسل وقد جرح دفة .

فأدركته فثاقه بخالها فاقبل من تحتها والذئب صوب

والروح شيان يرجعان الى النفس والى النفس وحدها .

وهناك أيضاً قسم كبير من القصيدة لامية طويلة منسوبة لأمري . القيس تصور لنا ناحية هامة في رمزية أمري . القيس وهذه الناحية هي مخاطبة الإطمان والالفاظ وهي تتمثل في القصيدة التي مطلعها :

لن مل بين الحديقة والجبل
عل قدما لهد طالت به الليل

وفيا نسمع أمراً القيس بعد أن يصف الاطلال وبعد أن يتغزل فيسهم يقول :

وكاف وكفكاف وكبي بكفها
وكاف كفوف الودق في كفها
وسل سل وسل سل وسل سل
وسل دار سلى والربوع فكسل

الع . . . حيث ترى صورة الرمي الباطن في خطوطها الرئيسية المشوشة تظهر لنا هذا الاسى الذي كان يكن في خلد شاعرنا رغم ان القصيدة كلها ضاحكة لاجه عابثة . . .

والآن لنعي هذا البحث بتعليل القصيدة الثانية التي اشترنا اليها قبل ومطلعها :

امن ذكر سلى اذ تأنك نوس
فتمر غصبا يطوب ويوس
وموضوعها يقتصر على ذكر الحبيب - وهي في مطلع القصيدة -
ثم على وصف الناقة وسرعتها - وهذا في الجزء الاخير وهو يبدأ من قوله - :

قدما وسل المم عنك بكرة
مداخلة صم العظام اصوم

ونحن لا نثبت هنا نص القصيدة برمتها لان فيها مجازاً واسعاً للشك بل نكتفي بأن نثبت هنا القطعة الرمزية وحدها . وهذه القطعة هي في الجزء الثاني جزء وصف الناقة ووصف سرعتها . يقول امرؤ القيس :

كأني ورحلي وهراب وغرقي
اذا شب للدرو الصنار ويص
على تنقق هيق له ولعرسه
بتمرج الوصاء ييض ديص
اذا راح للادعي اوباً ينفها
تخاذل من ادر اكها ويحيص
أذلك ام جون يتلارد آتسا
حملن فادني حملن دروس
طواد اضار الشد فالين شاذب
نمال الى اللتين فهو يحيص

الع . . . وهذه قطعة رمزية تصور لنا كما قلنا فوق احساس شاعرنا على ناقته ، ما كان كبتهم من عواطف مختلفة حين تركته حيثته سلى . وما نحن نسمين بالقطعة الاولى الواضحة لرى ما كانت حالته اذا سقر سلى : اما هو فانه يجب سلى وهي قد

نأته بالرغم منه وهذا التأني قد لا يرجى بعده وصل لبعد الشقة التي تفصل بين الحبيين . . . الع . . . من هذه الاحزان والمهم التي قال حين شعر بقائها على نفسه :

قدما وسل المم عنك بكرة
مداخلة صم العظام اصوم

ثم انتقل الى وصف ناقته كمادة الشعراء فحدث لنا الاوصاف المادية الحسية ، ولكنه لم يستطع رغم ورائته الادبية ان يكتسب عواطفه ، بل ذهب نفسه يصور الى جانب تصوير سرعة ناقته ، يصور احساسه الحسية التي كان يشعر بها وعواطفه المكبوتة التي كانت تلب في الظلام .

واما احساسه فهي هنا ترينا انه كان يتأرجح بين راحة وسكون وتعب وحركة بدنا على هذا ، اختيار صورة الصامة الساجدة من جهة ثم صورة الحمار الوحشي الذي يقفز قفزاً من جهة ثانية . ونحن لا نريد ان نطيل الوقوف هنا لتفصيل هذا فسرنا للقصيدة الاولى يصح ان يكون مثالاً يحتذى في شرح هذه القصيدة الثانية من ناحية اظهار احساس امرؤ القيس وخطباته المختلفة على ناقته . ولكن المهم الآن هو وقوفنا على الصورة النفسية الثانية التي تحمل المكناة الارثي في هذه القطعة . قال امرؤ القيس حين وصف سرعة ناقته :

كأني ورحلي وهراب وغرقي
اذا شب للرو الصنار ويص
على تنقق هيق له ولعرسه
بتمرج الوصاء ييض ديص
اذا راح للادعي اوباً ينفها
تخاذل من ادر اكها ويحيص

وقد يظن ان هذا التشبيه الاول يقصد منه تشبيه الناقه بالتفتق فيكون حينئذ التشبيه غير رمزي . وقد ذهبت بادى ذي بدء الى هذا الظن وشككت في المسألة قبل ان يدفعني اليها غيبي ولكن نظرت فوجدت ان هذه الصور الحسية لا يراد منها تشبيه الناقة بالظالم تشبيه الظالم بالنماة ثم تصور النماة التي تحشى على اطفالها فتسرع كل السرعة لتدركهم قبل ان تلتهم العيان وغير ذلك . ولكن التشبيه هنا تشبيه رمزي لا يصح قط ان نتبدح في نفسه بجدول القاطل بل يجب ان نمتعه في مجموعه لشارة الى شي نفسي . ونحن لا نعدو الواقع حين نقول هذا فارؤ القيس نفسه يقول « كأني على تنقق » وهذا القول وحده يخرج التشبيه من حدود المادة الى اجواء النفس حيث ترى شاعراً يتجسس ونفساً تشعر . . . ثم فلندقق في هذه الصور المتشابهة فاذ نجد ؟ . . .

ثمر الطب وعلم النفس

او بالهدوء ، او بالحركة او بالسكون فيبدو المرء كأنه غارق في اوتيانوس من الاهتزازات المختلفة التي لا تلبث ان تتحول عندما تلامس اعصابنا الى اهتزازات عصبية وتصل على هذه الصورة الى قشرة الدماغ مركز الوعي والادراك .

هذه الاهتزازات التي تلم بنا وتقعنا ابداً من حال الى حال هي كل ما نعرفه عن العالم . اهتزازات ماذا ؟ وما اهتزازات المادة . نقول ربما ، لاننا لانعرف عنها شيئاً فكل علمنا من الاشياء . مقصور على الصفات الخارجية اي الشكل واللون والرائحة والطعم وما الى ذلك ولا مرجع لنا سوى حواسنا وحواس اشباهنا من الناس . الى هنا ينتهي بنا العلم وهذا آخر ما هذا الى معرفته وليس في وسعنا الجزم اذا كانت الطبيعة خالقة أم لا قادر لا تزال غشايت ساهرة علينا ، واذا كانت هذه الحلايا التي تتألف منها قشرتنا السطحية تطبق علينا نفس حرة خالدة . لا اله الا النفس فيتناول الحواس لانه ليس لها صفات المادة .

يقول « غوته » في جواب فوست على توسلات مرغريت الطافحة بالقوى والحنان : « من يجسر ان يسمي الله ويقول اني اؤمن به ، ومن هو الرجل الماثل الذي يمكنه ان يتحمل ثيمة القول : لا اؤمن به . »

ويقول موسه في قصيدته « الامل بالله » .

« اذا كانت السماء قسراً
فحقن لا يغيب على احد
« واذا كان هناك من يسمننا
فليشبعنا برأفته »

ويقول الموري :

زعم المنجم والطبيب كلاماً
الا معاد ؟ فقلت ذاك اليك
ان صح قولكما فلت بنادم
او صح قولني فالتوبال طيكما

على ان هناك علماً آخر فهو العلم الطبيعي هو اللاهوت وله طرقه الخاصة التي تقسم له المجال لاجابات بعض الحقائق بالروحي او الايمان فاذا لم تختلط الطريقتان ولم يتعد الواحد منهما على الآخر فالعلم والدين يمكنهما ان يعيشا جنباً الى جنب لاداء مهمتهما السامية ، وتحثيف آلام الإنسانية . تبين لنا بما مر ان علم النفس قد تقدم بين ايدي علماء الفسيولوجيا وطباء السرير تقدماً محسوساً واكتسب من الدقة ما لم يكن يحلم به لصف قرن خلا .

ومذهب المركبيل الدماغية ومعرفة الحلية العصبية وصلابيتها ودرس التأثيرات النفسية وتوقعات قوة العمل الدماغية جعل من علم النفس علماً صحيحاً منطقياً بل يحق ان نسميه بحدل اجمل فصل من فصول التاريخ الطبيعي .

تقود فياض

تجد صورة ناقة تشبه بسرعة ظلياً وهذا الظلم يشبه نامة وهذه النامة بدورها مطلق ، واطفانها في خطر وعليها ان تسرع لتدركهم فواجه الشبه بين هذا وبين الناقة ان لم يكن في تصور السرعة . الحقيقة ان الناقة لا علاقة لها بالنامة ولكن العلاقة كلها هي مع نفس الشاعر ذاته التي هي في حالة خاصة . ونحن اذا نظرنا في لاولي امرى . القيس هذا رأينا انواعاً وانواعاً من المواقف المكتوبة لتلمب وتريد ان تظهر الى النور . اما الماطلة الاولى فهي هذا الحب الاوي الطاهر ، هي هذا الحنان ، هي هذه الرأفة هي هذه الرموز التي اوجدت فيه الى جانب صورة السرعة صورة هذه الام المطلقة التي تحب اولادها وتحشى عليهم وتسرع تريد ان تحضنهم غشية كل اذى ولكن ليست هذه الماطلة هي وحدها التي كانت تلعب في لاوليه بل هو نفسه يقول بعد هذا « متأسلاً عن حقيقة احاسيسه على ناقته وحقيقة تصوراته :

اذ لك امجون بطارد آتناً
حمل فادني حملين دروس

وهذا الرمز وكل الرموز التي تليه تصور لنا هذه المواقف الانسانية التي لا يستغرب وجودها عند امرى . القيس . وهذه الماطلة هي الماطلة الفريزية هي هذه الشهوة الجسدية ، هي هذا الحب الجنسي الذي كان يهزه في اعماقه حين رآه سلى والظاهر ان هذه الماطلة اقوى من سائر المواقف المكتوبة فذلك رأينا في بقية القصيدة يصورها بصور مختلفة عما لا يصعب الوقوف عليه . وهكذا اذن نرى كيف ان الصور لم تعد عاية في ذاتها وانما اصبحت وسيلة لتأدية ابعاد مرمية واهمق نوراً الا وهي تصوير الحالات النفسية كلها الواهمة منها واللاواعية وهكذا نرى ايضاً كيف ان هذه الصور منها ما جره في خيال امرى . القيس احساس حسي فقط ومنها ما كان وليد عواطف مكبوتة ظلت تعمل في الوعي الباطن

وان كنت اتسجل الآن لاولول اني لم اجد في الجاهلية من يضاهاى امرأ القيس في خلق الرموز فيحت في لعمري ان اعتد امرأ القيس مدرسة استطاعت ان تصمد امام مدرسة عبيد الشعر (الزهيرين) اولئك الذين يحكم مبادئهم الفنية قأت رموزهم وندرت كما سنرى هذا في العدد المقبل قالى القصاص في حديقته المدرسة الزهيرية

عمره الزهري

الناظرة

السوسية كذهب مصوف ديني ومذهب تنظيم زمني

بسم غليل بك الحوري



يبني في تصوفه الاتصال بالني لا بالله ، وفي هذا يقول السيد احمد الشريف السوسي الخليفة الثاني . « من اعظم النعم التي اسبغ الله علينا ان شيئا السوسي الاول كان يتصل بالني عليه الصلاة والسلام ، ويتلقى منه البلاغات ثم ينقلها الى مريديه » .

فتعبرهم لذلك جذبات ، والسوسيون يستخدمون لفظ الجذبات لا الاحوال ، للدلالة على ما يصل اليه المتصوف من الدرجات العليا . فهدف السوسية اذ الاتصال بالني والاتحاد به . ولقاء النبي والاتصال به له طرق معترف بها بين زعماء وشيوخ الطريقة - طرق يمكن الوصول بها الى ما يسمى بالحالات او الاحوال او الجذبات . ومن المجمع عليه بلوغ ذلك انه يجب على المتصوف اولاً : ان يكسر سيرته ، متطوعاً على مقتضى ما تزل في القرآن وما جاء في السنة وثانياً : ان يشكب انكساباً على الصلوات حتى يستحوذ النبي على قلبه فيثير في نفسه اضطراباً يذنيه منه . ويقول اصحاب الطريقة السوسية ان الاتصال بالني عن طريق التصوف ممكن لغير الاولياء اذا استطاعوا اتباع الطرق المقدرة بلوغ ذلك الهدف العلوي ان رؤية النبي هي اعظم واعلى ما يبلغه الشيخ او غير الشيخ من السوسيين - ومضى رآه استطاع الاستنارة بنفسه المتقد والاسترشاد به في حل المضائل ولقي حلاً عظيماً -

والطريقة السوسية في نظامها الداخلي تشبه غيرها من الطرق الصوفية ، فعندهم الاذكار كما عند غيرهم ، على انهم يعنون استعمال الطبول وسواها من الآلات الموسيقية والرقص والثناء اثناء مبشرتهم مراسم الذكر ، وكذلك يعنون بعض الاساليب التي يستخدمها غيرهم كالحركات الغنية لاحداث ما يدعونه الحالة . يقف السوسي في ذكره خاشعاً متحنياً الى الجانب الايمن ، ورأسه مستندة الى يده اليمنى ومسبحة في يده اليسرى ، ثم يذكر الوردات بتؤدة وقيل .

الورد عندهم ثلاثة انواع الورد الصغير او الخفيف والورد الوسط والورد الكبير ، وكل من هذه الوردات يجب تكراره حسب درجه المريد . ولايضاح نورد شيئاً عن الورد الذي يسونه

شيء عن الصوفية : الدين يضع الله سبحانه بمكان اسمي فوق البشر ، ويقضي عليهم بتجميعه وعبادته والاستسلام له فلا اتصال بمناه المطلق ولا حب بهذا الماني ايضاً - والشعور بهذا الحنين الى الصلة والحب شامل الخلق اجمعين ، وله السبب الحقيقي في الاصل لظهور المتصوفين - فالمتصوف يبني من تصوفه تعريب المسافة بينه وبين الله . . . وفي الواقع ان كل مؤمن يتشئ ان يرى الله ويتصل به كما يراه المتصوف ويتصل به ، لا متعاده ان هذه الرؤية وهذا الاتصال يقلبان حياته ويحبلانه شخصاً جديداً . فلا يتيقن بعد مفارقة هذه الدنيا الوصول الى الله والرب منه واحرف متشئ السعادة فحسب ، بل يقدر في هذه الدنيا نفسها سعيها جداً - سعادة لا يحدتها الجاه ولا المال ولا العلم ولا لي شيء آخر .

ويشبه المتصوفون المسلمون رهبان النصارى ، والمتصوف شائع في النصرانية وقوامه الزهد والتشقق ، وكان المسيح زاهداً متشققاً الى ابد الخلود ، فرأى الله خلال افراقه في تصوفه وتلهفه به ، وقال انا والاب واحد ومن رآني فقد رأى الاب .

يقول الصوفي ان هذه الارض ليست موطننا الدائم ، ولذا يجب ان ننفل عنها في الفترات ونسكي معاصينا ونكفر عنها بالصوم والصلاة والتشقق ، ونطلي اموالنا للفقراء واليتامى . والصوفي يجب الله لاجاً متيقناً من العبودية ومن الاعتراف بفضل الله عليه ، بل حياً متبادلاً لا يكون بين عبد ومولاه .

وبعض غلاة الصوفيين اذا ارتقوا الى المقامات العليا ثم الى الاتحاد بالله تلو اجمرة هذا الفوز ، فصاحوا انهم الله او الحق كما فعل الحلاج وغيره وقتلوا بسببه في صور الظلم والعبودية . بحث مدان : انتسب الشيخ محمد علي السوسي قبل انشاء الطريقة السوسية الى عدد غير يسير من الطرق الصوفية ، واقبل على دراسة تلك الطرق والوقوف على اسرارها ، وكان يهدف الى توحيدها ويرى امكان ذلك لان مرجعها كلها النبي محمد . وما كانت الطرق الصوفية سوى طرق محمدية . وتختلف الطريقة السوسية عن سائر الطرق الصوفية ان السوسي

الورد الحمدي ، وهو ثلاثة أنواع : النوع الأول : ان تذكر الكلمتين « استغفر الله » مئة مرة . والنوع الثاني : ان تذكر الكلمات « لا اله الا الله » وتكررها في كل غصة عين ، وفي كل شهيق او زفير « ٣٠٠ مرة » او « ١٢٠٠ مرة » او « ٢٤٠٠ مرة » . والنوع الثالث : ان تصلي احدى الصلوات الموضوعة المقررة عند شيخ الطريقة ، ومن كثر اداها اربعين مرة في اليوم الواحد وفي كل يوم ، فانه يحظى برؤية النبي حياً كل ليلة .

ويقولون عن النوع الثاني المذكور ، ان العدد « ٣٠٠ » مفروض على اهل التبرك وهم السلطة الاجمعة من اصحاب الطريقة . اما العدد « ١٢٠٠ » فهو خاص باهل الارادة ، وهم الذين يملكون الميزة على انفسهم في طريق الصوف . . واما العدد « ٢٤٠٠ » فهو لاهل التجريد وهم الذين قطروا شواطئ بلا تجرد وان الدنيا ولذائها .

السنية والرهانية : نوه بعض الكتاب بالتشابه بين مبادئ السنوسيين والرهانيين ، وقيل في سبب التشابه انه يعود الى نشأة السنوسي الاكبر في شبه الجزيرة حيث نشأت الوهانية ، وان السيد احمد بن ادريس الذي لقن السنوسي العلم هناك كان قد اقام وعلم زمناً طويلاً في الحجاز . وينفي بعض الكتاب التأثر بالمشرق ، لانه لم يقم اي دليل على تأثر احمد بن ادريس بالرهانية . ومع انه لا يوجد دليل على الاتصال المباشر بين احمد بن ادريس والسيد السنوسي والرهانيين فقد يبدو من القرب الاداعي مثل السنوسي معرفة وشغف بالاصلاح ، يعيش وسط حركة اصلاح تائرة مدعشة لا يحاول درس اهدافها ومبادئها .

بات من المقرر ان السيد السنوسي لم يقتبس طريقته من الوهانية ولا من ابي مصدر آخر ، فهو ما كان ليأخذ شيئاً دون ان يغربله بغواليه الخاص ويكسبها شيئاً جديداً مستمداً من شخصيته واهدافه . فالارب بعدد في وجود وحدة مشتركة بين مبادئ . الحركتين . واما الاختلافات فانشأت عن اختلاف بيئة وظروف كل منهما . فان كثيراً من المبادئ التي اخذها السنوسي كالعودة بالاسلام الى اصله الفطري تحاكي الفكرة الوهانية ، على انها كتيها غير بعيدتين عن فكرة التجديد والاصلاح المتخضة يومذاك ، فلا الوهانية ولا السنوسية اولو آخر من فكرها وعملها ، ولكن السنوسي بتطبيقاتها في شمال افريقية وصل الى نتائج مختلفة ، عن النتائج التي وصل اليها الوهابيون في هضاب نجد .

واولى نواحي الشبه بينها ، العودة بالاسلام الى بساطته كما جاء في القرآن وورد في السنة . ثم ان السنوسية والوهانية كتيها

تخفدن على البدع التي ليست لباس الدين وتحاربها ، وتدعون الى التشف والحرثنة وتجنب القرف والبذخ ، وطريقة الحكم فيها تطبيق النظام الذي كان سائداً في عهد النبي والحلفاء الراشدين ولكن بشيء من الكاتورية وشيء من الشورى ، وتنفيذ دقيق للشرع . وهكذا فعل ويفعل الوهابيون - وهكذا فعل الشيخ السنوسي الاكبر وخلفاؤه في المناطق التي كانوا يحكمونها ، سواء في عهد الدولة الثانية ام الدولة الايطالية ، فلا الاولى ولا الثانية امتد سلطانها الا الى اليسير وراء السراجل ، فظلت الصحراء تحت حكم السنوسيين خلال مئة سنة وهم يطبقون احكام الشرع ويصونون الامن ، وانتقت الحركات في تحضير البدو ومنع النزوح على ان هناك بعض الاختلافات بينها ، منها ان السنوسية مع اتفاقها والوهانية في توحيد العمل الديني ومعاربة البدع ، فقد اتخذ السنوسيون الصوف وسيلة الى بلوغ ذلك الهدف ، بينما الوهانية تستنكر جمع الطرق الصوفية . والوهابيون ينتسبون الى المذهب الحنبلي في تقيد وتقليد ، اما السنوسيون فمع انهم من اصحاب المذهب المالكي على الصوم فلا يتقيدون به ، ويقولون ان التشكك باحد المذاهب دون سواه يقسم المسلمين شعباً بينما هم يتبعون التوحيد ، ويقولون ان كل مسلم ذي علم واهلية له ان يتخذ ولا يكتفي بالتقليد ، وان باب الاجتهاد كان ولا يزال مفتوحاً . وقد رأينا السنوسيين متمسكين بالاسلام وفق ما هو في القرآن والاحاديث شككاً شديداً ، متبعين يؤدون الفرائض حتى لا تنكاد ترى احدى منهم يحمل بفريضة من صوم وصلاة ، والجوامع ابداً خاخرة بالمصلين فاذا جاء وقت الصلاة هرع الجميع اليها ، والزكاة عندهم شيء مقدس يؤدون على مقتضى الشرع وهم ارضون مقتضون ، اما الحج فقد لا اكون بائناً اذا قلت ان جميع من رأيتهم من الكبار هم حجاج ، على ان بعضهم ادى هذه الفريضة اكثر من مرة .

هذا فيما يخص اركان الدين ، اما العمل الصالح فقد ادعاه شي ما رأيت من الصدق في تلك البلاد ، وما تحلى به الليبرون من الاءانة والقناعة ، فالناظر هناك صادق شريف يمت الفش والجمع مثلاً بالحديث « من غشنا ليس منا » . ولا يب بد ذلك كله في ان الوهابيين والسنوسيين يوم اختلاف الوسائل قد احرزوا فوزاً مجيئاً في بلوغ الغايات العليا التي استهدفتها الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ محمد علي السنوسي فاقبضوا في نفوس الاتباع اوار الهميب الديني الاقدس ، ونقروا نفوسهم من البدع ومن كل ما يتصل بقرف الدنيا وزخرفها .

علي الحورسي

بأس

☆

فداً يطفى، اليأس كل جنون - بقاي ويسبحُ حلق الأثر
ويخمد هذا الصراع وينهدُ - حلمٌ قتيٌ جيل الصور
وأشرد في صالم لست منه - ولا لي على أرضه مستقر
لرافقُ كسرُ الزمان بشي، - من المزم، يبروه بعض الضجر

فراق

☆

أرى كل شيء، من حوالي موحشاً - فلا أنت حلم في جواردي ولا وعد
ولا يطمئن القلبُ بعد لما جسر - ولا يتأدى لي ويسكرني عهد
أمرٌ بأعراس الزلاطين وأجماً - مرورٌ غريب هذه الشوق والسهد
تُرى حيناً ذنبٌ فنخشى بواحه - ونسبي لؤاش، كلما حرقنا الوجد
ونجعل من وهم الزمان حواجزاً - ففي وجعنا صدق وفي قربنا بعد
قضى الله أن لا نلتقي ورمى بنا - إلى قدر ما من قساوته بد

علمي مطروف

ان

ج. هـ. ويلز مسن أبرز مفكري القرن العشرين
واخصهم قومية واكثرهم انتاجاً ، خدم الناس على
اختلافهم وكتب لقادة الفكر والسياسة والاجتماع ولغيرهم من
الثقافين والمثقفين في ما يهمهم ويشوقهم . عمل للادب فكان المبدع
المشهور ، بصيرته نافذة ونظره بعيد صادق . رسم خطوطاً للعالم الجديد
وللنظام الذي يجب على المسؤولين اتباعه ، ليضنوا علماً بنعم السلام
والامان . ترك من الكتب والرسائل ما هو في محل التقدير والاعجاب ،
ولهذه آثارها في هياكل الفكر واتجاهاته . وضع عشرين رواية
في مواضيع اجتماعية وسياسية وعلمية بأسلوب قصصي جذاب وقالب
ساخر لاذع ، على اثنا تمد من اروع الكتابات الادبية في هذا
العصر ، وفي بعضها تنبأ بالحرب العالمية الاولى وصفها كما لو وقعت
فعلاً . ومن مطالعتها يتبين ان ويلز يقدر العلم وآثاره البعيدة وكيف
يمكن الاستفادة منه وتوجيه نحو البناء والحجر والجمال . ويرى
كثيرون من رجال الادب والعلم ان ويلز استطاع ان يجمع بين
مقتضيات العلم والفن في كتاباته على تعددها وتنوعها . ولعل من
اهم آثاره كتابه المشهور خلاصة تاريخ العالم The Outline History
الذي يشرح فيه طريقاً جديدة لم يسبقه احد قبله ، فهو لم يقصره على
التقريب والتوضيح انما على تطور القوميات لكنه عالج فيه تاريخ
العالم الفلكي والجغرافي والحيواني والبشري . وقد دعا في هذا
الكتاب الى درس التاريخ على نفس الطريقة التي تدرس بها علوم
الكيمياء والفيزياء والاحياء . وعلى رأيه ان الصناعات بدراسة
التاريخ يجب ان توجه الى تاريخ المادون والصناعات والفنات والعلوم
والحركات الاجتماعية الكبرى ، ومن هذه الدراسات ينبغي للانسان
التطور الذي وصل اليه (الانسان) والذي سيصير في المستقبل .
وله كتب تمتاز بالندد الصريح فقد نقد نظام الحكم ومشكلة
العيش كما نقد المذاهب الجديدة كالناشيو والديورقراطية والاشتراكية ،
وقد نقدنا على اساس الاخلاص للحقيقة والحق وعلى اساس الواقعية
فهو لا يؤمن بالظفرة ، وقد سار مع العقل في تحليلاته وحاذر
عجائنه فلا عجب اذا اتصفت آثاره بالواقعية وحلوله بالطابع العلمي .
وهو يأمل من هذا كله ان ينتهي الى الكمال ، وليس الكمال
الحالي بل الكمال الممكن الذي هو نتيجة التطور والتفاعلات
الطبيعية . ومن كتبه ما يجري خلاصة وافية لعلوم الاجتماع تبحث
في عمل الانسان وثورته وسعادته كما ان منها ما يشتمل على تفصيل
لتطور الاحياء . وهذا نجمه في كتاب The Science of Life

هـ .

ج .

ويلز

آثاره ونظامه العالمي

☆

بنم

١ قري حافظ طوقه

عضو الجمعية الملكية الاسيوية في لندن وجمعية
العلوم الرياضية في انكلترا وامريكا
وجلس التلم (مالي)
في فلسطين

✱

حديث اذيع من اذاعة القدس

الذي وضعه بالإشتراك مع هكسلي . ومن الطريف ان ويلز تنبأ في احد كتبه عن القنبلة الذرية قبل اختراعها وكان ذلك عام ١٩١٤ ، وتنبأ بالدمار الذي سيجيب الماد والبلاد من حرب عالمية وتحققت تنبؤاته ورأى بعينه الدمار الذي اصاب العالم من الحرب العالمية الثانية والحرب الذي تركته في سائر الانحاء ، ما سوف يحدد الحضارة حشاً بالانهار فالرؤى .

ولم يقف ويلز عند هذه التنبؤات بل اتى الى الحروب فاضمها للدرس والبحث ، وسلط عليها فكره الثاقب البصير فخرج بالجديد العلمي من الحلول . درس حقيقة العوامل التي تدفع الى الحروب وقال ان الساسة الذين يماجون المشاكل ليقفوا عليها ، ولذا وقعت الحروب ، ولا سيما الحرب الاخيرة . ويرى ان المشكلة عميقة وبعيدة الدور ، وان على الساسة ان يسبروا في تقرير المصير بقضية جديدة تتطلب بعض التعديل في النظم ، وفي رأيه ان عدم تقيهم على عقلية جديدة ادى الى الوجود قوى زجت العالم في حرب طاحنة ويعرض ويلز حلته العالم قبل الحرب العالمية الاولى فيقول : ان الناس كانوا في طائفة وانه كان هناك ثمة ساسة بين الشعوب والامم كما كان تسامح يسيطر على علاقات هذه الامم بعضها مع بعض . وهذه الثقة وذاك التسامح كثيراً ما كانتا من العوامل التي جعلت المشاكل وقربت بين وجهات النظر . كانت التجارة حرة وكان النقل سهلاً لا تحيط به صعوبات ، وكان النقد ثابتاً على اساس الذهب بعيداً عن التقلبات . وعلى الرغم من السابق الذي حدث في صناعة الاسلحة فان الناس كانوا ينظرون الى ذلك باستخفاف ، ويعتقدون بان التسامح والروح السلية سيتلبسان ويسودان ويجعلان دون اندلاع نيران الحرب . وهو يرى ان قيام الحرب الاولى كان تطوراً مفاجئاً بعيد الاحتمال وان هذا التطور دفع الامم الى مقاومة متعرجي الحرب الذين كدروا صفو العالم وزادوا في ويلاته ومصائبه . وعندما وضعت الحرب اوزارها وجاء دور معاهدة (فرساييل) وقع اولو الشأن الذين ترك اليرم معالجة المشاكل في جملة اخطاء . فلم يدركوا (يقول ويلز) ان العالم يواجه قوى مخربة تعمل على تزيق النظام العالمي ، ولم يشعروا بما ولا بالاختار التي ستجنيب عنها فاسادوا في مشاكلهم على طريقة لم تنفع حد لم هذه القوى التي تمعت واشتدت في العشرين من الاعوام الاخيرة التي اعتقت الهدنة ، نواً وصل الى درجة باتت خطراً على كيان بعض الدول الكبرى وانظمتها ومهدت السبيل الى هذه الحرب العالمية الثانية . ان هذه الحرب والحرب الماضية ، نشأ وينشأ عنهما من فرضى وارتباك في الاوضاع

والاخلاق ، - كل هذا دفع ويلز الى ان يفكر في توجيه جديد فقال : « هذا فن الضروري البحث عن توجيه جديد للعالم يشمل نظمه السياسية والاقتصادية والاخلاقية ، لانه كما يعتقد اصح من المسلم به اخفاق هذه النظم بدليل ما سببته للعالم من الفساد والارتباك ، ويرى ان يكون هذا التوجيه بتحقيق وحدة عالمية تتفق مع الظروف القائمة ويقول : « ... اننا اذا قصرناها على الناحية السياسية عدنا من حيث بدأنا . اننا بحاجة الى وحدة تامة من حيث السياسة والاقتصاد والشؤون الاجتماعية . » ويدل على قوله بضرورة هذه الوحدة او النظام الجمعي بان الامم في هذه الظروف لا تأمن على نفسها فهي عرضة للاعتداء ، وليس في امكانها ان تعيش في عزلة عن الامم الاخرى . ويرى ان النظام المجرأ لا يتفق مع طبيعة هذه الحياة فلا يمكن لشعب ان يعيش لحسابه الخاص ، بل لا بد وان يصطدم بمطالب غيرهم من الشعوب والامم . وحينئذ تضطر هذه الامم او الشعوب الى التسلم في تحفظ بكيانها . وهذه يؤدي حتى الى حرب طاحنة تكلف من النفقات الضخمة ما لو بذل في طرق الخير والتفيع لكان الناس في رخاء وسلام .

ويعرض ويلز الى النظام الجديد الذي يجب ان يقوم ، اولاً : على حقوق الانسان التي تضمن الحريات الخاصة وتقدر المدارك ولا تفتح التواهب والجزع المزايا النفسية . وهو يوضح هذه الحقوق في كتبه بالتفصيل ، اذ يرى ان تكون هذه اساساً لكل نظام يسته الشعب لنفسه كما يرى ان تكون الصلات الدولية قائمة عليها وعلى الاعتراف بها ، وعلى هذا الاساس (يقول ويلز) يجب ان يصاد النظام العالمي المنشود .

والآن نقف عند هذا الحد فالجمال لا يتسع لشرح آرائه والنظام الجديد الذي يقترحه ، ولكن من مطالعة كتبه في الاجتماع والسياسة وكتاب السلام الذي صدر اياه الحرب الاخيرة ، يتجلى لنا ان (ويلز) لم يكن خيالياً بل كان واقعياً وقد اتى بافكار ومقترحات صالحة للبحث والتطبيق . وهو مثال للفكر السياسي الناضج ، مما يبعث على التفكير وانارة الاذهان وتوسيع آفاقها ، ويجترأ على رفع المستوى في الحكم والحياة .

وخلاصة القول ان (ويلز) كان من جابذة القرن العشرين ومن اوفى الكتاب انتاجاً وابعدهم شهرة ، وقد اضاف الى القوة الادبية العالمية محصولاً من الانتاج الممتاز في السياسة والتاريخ القصص والاجتماع ، يجله في مصاف الخالدين في تاريخ تقدم الفكر الحديث

نابلس

فدري حافظ طرفاه

استبه قابجها...

بقلم صمد الدين شرف الدين

صاحب جريدة «الساعة» العراقية

فصلت دؤري صامتاً..!

عينها وهي تعلم... تحمل لاني بل بالذي يشبهني، او بالذي اشبهه. انأقع من الحظ بأيسره ؟ لعل الاوفى ذلك، وامامي قولتان تؤكدان لي هذه النظرة احداهما من ادب الابراج وهي التي تقول: اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون، والثانية من ادب الحياة الكادحة وهي التي تقول: (اذا فساتك الهم فليك بالرق) .

تواكث على الله ورضيت ان اكون مثلاً، بل رضيت ان اكون شبيهاً بالذي تحمل به هاتان اليتان، والشبه وحده فوز تنعكس فيه ارتكاسات مما حدثت نفسي به قبل ان تفتح الحاطرة شديها بالحقيقة. لقد فضلت نفسي على ان اقوم بدور المثل ولكن نفسي ابت الا ان تنسك بالفضل الا ان الذي يسونه اليوم (وهم) واليوم الذي كان يسمى في يوم من الايام (ابا)، وابت نفسي الا ان تنسك بالفضيلة في (يوزها) الشيق موديل (١٩١٠) وعلى هذا الاساس لم اذهب تحت اشعتها، بل ارسلت اليها من اطراف عيني رسلاً غلاظاً ورسوت في زواتي (كالحايط) ..!

كان الذي يشبهني حدثني عنها طويلاً، وقرأ لي فيها اكثر من طعن من الحان قلبه الذي انشأها فوق غوارب الموج الاررق، ومن هنا انفتحت الكوة بالحقيقة (لحاطري) المنشقة .

ولم اكن اقدر رأيتها من قبل، ولكن الصورة التي كانت تتلألأ في احديثه يومئذ هي هذه تقف الآن امامي وجهاً لوجه، وتبسم لي تقرأ لثغو، وتكلمي عينا لمن . وكانت فائحة اليقظة ان الحظ الذي وقعت هي فيه وقع فيه قبلها كثيرون.. كثيرون من الدائنين ..!

ولعل الشبه الذي عرضني اكثر من مرة لواقف الترم اراد ان يمتد الآن باقلامي في موقف من مواقف التعم ولكن غم تصلبت في قبوله نفسي تصلباً صفيماً فيمن

سُت على اهدائها رشيقي كاللحم، وسرعان ما شعرت اني اميد على اجفائها الحفرة في ارجوحة هيئة تنزل بطيئة في استعيا. وتصعد بطيئة في استعيا. كذلك .

ولكنني عدت الى خيالي البعيد فلم اجد لها في نفسي ووجدتها بعد البحث وليدة هذه اللحظة، فكيف اخذتني عنها اخذاً رقيقاً حالماً مشتاقاً يدل على اني في نفسها من قديم ؟ هذا غريب ! خطر لبالي ان يكون هذا من القروض الدوارة التي حدثنا عنها قديماً شيخنا « بشار » هذه القروض التي (تمسح فيها الآذان قبل العيون) .. ولكن خطر لبالي ايضاً اننا نعيش في عصر مادي لا تقري فيه الماويات بصورة او هوى ولو كان ذلك من قبيل الاعجاب في بداية الامر، اما الجال فقد اكون انشأ هذه ومن تأثيري به في اللحظة الاولى والنظرة الحقا - كما يقولون - ولكي حاولت ان اقع نفسي بان .. بانها من الماويات للاهضة الصلدة ..! المعجيات بالفكرين الذين « تنزل » عيونهم بلفتة تبت الحب بعد ان تثير الاعجاب .

وليس غريباً ان تكون هذه قد قرأتني، او حدثها عني الذين قروا بي، وبهذا يتم القرض وتصبح رعدة اجفائها ذات معنى واضح مفهوم فيه لي لذة ومثمة، وفيه لما عذر وجهه .

بهذا كنت افكر وانا اقبل جفتها وتثرها الضاحكين على خفر واستعيا. زويماً (كالحايط) .. ؟

ولكن خاطرة نشزت بين هذه الحواطر (متقوغة للشدق) بالحقيقة التي اطارت نشوة افراحي باكتشافي الجديد . اكتشاف

ان لي جالاً مؤثراً ساحراً يمر على مثل هذه الاهداب الخاطوية في هذه الجا . من عينيها الحفرتين المعتدتين المشاقتين . لم اكن ارقص على اهدائها غير رقصة المثل البارح، وكنت اهبط واصعد في



الكوياء (المجرة) شيء كثير ، وعلى الرغم من ذلك فقد اصرت وراحت تروح الى نفسي برقيات اوهمتي انني انسان من الصغور . لقد جرحت انوثتها فهي تدعوني الان لا لانها تحمل بي ، بل لانها تريد ان تحضني ، وانقلب الموقف في نظرهما من افق الحب الى ميدان حوب ، وليست هذه البسات اللامعة ، وهذه النظرات للتألف غير وسائل المرأة المحاربة للمدافعة عن كرامة انوثتها . ولولا ذلك لحشيت الالين وخفت ان تحتطفسي كما يحتطف جيل من الغناطيس ابرة بضما القدر في تناول هذا الجبل الجبار .

*

هكذا حدثني عنها وكذلك هي الان انشي ناضجة لا تقع منها العين على غير سحر ، واسحر ما فيها هذا الحفر الصارخ ، وهذا الشوق الملميع ، وهذا الميعوم المحيوس ، وهذا السكون التائر وهذه المتناقضات التي تتسع بها الانثيات البقوليت ، ويختلجن يرسا الابواب ، وهي ذى تحشد لي كل ذلك في بلا . تذكر امر استندت فيه بالله من الشيطان . . .

وقد كان الذي حدثني عنها (خلع) قلبي بما حدثني عنها ووصف في فيها قوة الطير ، (غاز) الزهر ، واشعة (الليرة) ، والتواء (الصوراخ) ، وحدثني عن قربها البسيط ، وبليها القريبية ، وقربها الاخاذ التصوح الملتف المحيط بفلك اليك من حيث التفت ، وبلاقيك ابنا هربت .

هكذا كان يقول الذي يشبهني ، وهكذا بدأت أشبهه .

اشبهه بهذا الشعور هذه المرة . استطاعت ان ترتقي درجة بتوجيهي اليها ، فقد كنت قبل ثانية قروى الجواب بليد الحس بما انا الان اتقدم الى مدنية بتدفقة فيها (بله) من حضارة ، وومضة من ذكاء . . .

وكانت ترد لو يطول الموقف لتسرب غيب انتصارها ولكن المجال كان ضيقاً جداً ، والوقت قصيراً جداً ايضاً واقبلت تسكر في مشيتها ، وما تزال عينها تتكلمان وفيها يتجلى الانقسام ، فاذا حاذيتي - وانا في طريقي على الباب - نددت من قربا التحية بلا اختيار (اورفور) وخرجت تنكفاً الى الوداء كأنها تقاد وهي كارهة . . .

لا اكذبك اني فكرت بها بعد خروجها ، ولا اكذبك انه لم يكن تفكيراً جاداً ، ولكني احببت صادقاً ان اراها مرة اخرى ، ولو لا لاقول لها شيئاً عن الذي ايسره وانا اتزل الى قلبها واظن به على عينها ، ولو ، لاجرها ان (حبها) بليد تحشى عليه السرعة بالازياء .

التشكيرة ، كنت احب ان اسألها عن رأيا في تأثير هذا الاشياء في نفس الذي خالتيه ، ارضيه ام يستحله ؟ ارضيه لانها مازالت تدخر له هذا الكثر ؟ ام يستحله لان قلبها يقبل الشاغل ؟ .

والحقيقة اني عجبت من هذه الظاهرة ، وانا افهم ان تشبه العين ، ولكن اشياء القلب امر ما كنت اؤمن به . قبل اليوم ، فلاكن اشبهه ولاكن اخاه في شدة الشبه فان الشبه مما اشد لا يخرج عن كونه مادة تختلط في ميزان الحواس المادية اما الذي المشتهر به فامر معنوي ميزانه القلب .

ولن يحظى القلب الا اذا شكنا نقصاً اذ يكون الحب فاتراً وخواً غائراً ، او شكنا زيادة اذ يكون الحب غائياً فاتراً واسعاً ، وهذا ما احببت ان استوضحه منها .

*

كان ذلك في الصباح ، ولقيتها في المساء كما كنت افنى ولكني لم اسألها لاني بدأت احس شيئاً جديداً ما احسسته في الصباح ، وكان الذي احسسته شيئاً غير تلك الصلاة (المجرة) التي كنت مصمماً على المضي فيها ، اما مواطني فقد قالت : انه ابن متي ، ورجوح الى مجارة (المرأة) ، والتمست الف علف وعذر لتصحيح ذلك في نظرها وفتاعني صحة هذا النظر ، واما عقلي فما ادري اكان متأراً . لبراهم ان كان متجراً حين قال : انها تجر بولكاشف من ناحية من نواحي المرأة ، وامتحان لقيادها في حبال الجروح والاسلاس ، والايلاء والخضوع ، ولما انا فقد كنت حائراً بين الامرين ، هل لنت لها وانقذت اليها ، ام ما تزال صلابتي كما هي ولكني الين لامتحن المرأة .

ما ادري ، ولكني اعلم انها تقبل الان في حاجة لها ، واني انهض في غير حاجة فترك الرفاق بلا كلام ولا اعتذر لإذيا نفسي فاذا هي تلمت دون عناية وترسلها ابتسامة فاترة وتضي . . .

ثم تدور لتاتي هذه المرة على عمد وتشيع في الطريق ، تظاهرة بعدم الاكتراث وبالاصراف الى حديث مع رفيقتها ، وبتيقن انها وقتت لتشهني منزلاً وفي نفسها انني سأنطلعها هذه المرة ، غير اني لم اصنع اكثر من ان افيا دينها عندي في الصباح متوقفاً ، اذ حينها بغتور ، واندفعت كالتي اتقاد الى هوى امامي ، واني لاراهنا تبض على شفتيها ، وآخر ما اذكره ان شفتي كانتا تنحرفان . . . مدح ، بدم ؟

لست ادري ، ولكنهما كانتا تتولان : حواء ، حواء .

صدمه العدمه شرف العدمه

بصرام

التعب النفسي

بفلم ابو صبره الشافعي

ملجس تير في علم النفس من جامعة فوآد الاول
وسكرتير تحرير مجلة علم النفس



التعب والاضطراب

تبدل من السأم وهو خفض "مربط" للنشاط وياست على الشعور بالتعب ،
يحد الشخص لدة عندما يشعر بدنو العمل من نهايته ليأخذ قسطه
من الراحة أو ليأخذ إجراء استعته . ولذلك ترى الاعمال الهجزة
تنتهي بسرعون غير شعور بالتعب .

والتر في هذا ان الانسان عندما يعمل ، يحدد ابتداء كمية
محدودة من النشاط وهو لا يستطيع تجديد اكبر كمية من النشاط
لمدة طويلة لانه يحتاج دوماً الى التجديد .

ويجب تحزي ، الاعمال وتحديد لها دوراً هاماً في نجاح الشخص ،
فالذي يقدر على التحزي ، والربط بين مراحل العمل المؤدية الى الهدف
بعد ، يستطيع تحقيق اكبر المشروعات في حياته .

ونستخرج من هذا كله ان السر في القضا ، على التعب يرجع الى
عوامل نفسية . فالتعب الحقيقي هو التعب النفسي ، وليس العمل
الأمرفه توزيع النشاط في الجسم والاقتصاد ببذله :

التعب واتجاه النشاط

علينا ان نقرض على شخص اعمالاً تتطلب اتجاهات
مختلفة ، لنلاحظ اضطراباً سريعاً في النشاط وهبوطاً في
المجهود - فاصب الاعمال هي التي يحد الشخص صعوبة في تجديد
اتجاهه اثناء القيام بها - وهنا تظهر صلة النشاط النفسي بالنشاط
الجسمي . فالشخص العامل يلهنه لا يستطيع القيام بعمل عضلي .
وذلك لان العمل الجسمي هو الآخر يحتاج الى نشاط نفسي موجه ،

وما

يعبرون بنوع من التعب يجمع بين كل مظاهر التعب
الناشئة عن اضطراب المجهود في الجسم ، ويسي ان
كل حالات التعب ترجع الى اضطراب ، شكل ، وليس الاستياد
والتعامل الاذن يقضيان على مظاهر التعب تنظم المجهود في الجسم ،
لهذا السبب تسنى للانفعالات ان تلعب دوراً هاماً في اظهار التعب
السريع . فانه وفق تصنيف يعبرون نفسه لمظاهر التعب ، يبدو
تقارب كبير بين مظاهر التعب ومظاهر الانفعال ، اذ كل منهما
يستهو اضطراباً للنشاط في الجسم . ولهذا يستهو التعب خفضاً مبطناً
للنشاط الانساني عامة ، لانه يتلف اهم عامل يقوم عليه المجهود الا
وهو الانجاء .

وقد لوحظ تأثير بعض الافكار على الشعور بالتعب وبالتالي
على ايقاف مظاهر التعب الجسمية ، وأشار كروبين (Kropin) الى
العامل الدافع Antrieb الذي يستطيع تأثير التعب . من مثل ما
نلاحظه جيداً من آثار التشجيع وبعث الاهتمام والايحاء . فالشخص
الذي يقوم بعمل لا يربطه به اي اهتمام يشعر سريعاً بالتعب بعد
دورة قصيرة من العمل ، ويسترب الاشخاص الذين انصرفوا
يميل خاص الى عمل ما ، كيف يتدفقون الى الاستمرار دون ان
يلابهم معه اي شعور بالتعب .

وهناك ايضاً عامل الشعور بالانتها - فان الاعمال الطويلة

وقد لاحظ يبيرون ان ارهاق الاطفال بعمل مدرسي يضاف الى اعلاهم الجسمية الموهنة مثل الجري وكثرة الحركة ، يؤديهم الى الوقوع في حالة التعب العام وانغم يبيرون هذه الفرصة ليوجد بين هذين النوعين النشاط الذين يفر بينهما من قبل .

وفي كل عمل توجد مراحل مختلفة ، على الشخص ان يعرف كيف يربط بينها . وعملية الربط هذه عملية نفسية - ففضلاً عن الاستعداد الاول الذي يكون بمثابة اخذ الكمية الكافية من النشاط ، على الشخص ان يعرف كيف يحتفظ بهذه الكمية كي يصل الى النهاية ، وقد لاحظ يبيرون وجود طريقين من التوزيع للجهود - طريق يقتضي التزول السريع يتجنب محذورب يمثل



بخط (أ) وطريق آخر يقتضي التزول البطيء . يمثل بمنحنى مقعر ويظهر في شكل خط ب (١) وقد بينت تجارب موسو

Mosso ويوتيكو Ioteyko المؤيدة عن تجارب عمل علم النفس بجامعة فؤاد الاول ، ان الشعور بالتعب هو نهاية الشخص من الوصول الى الافلاس من الجهد . نلاحظ اننا عندما نطلب من شخص القيام بعمل ، فانه يقوم به ولا يلبث ان يظهر الشعور بالتعب الذي يؤدي الى التوقف ، ولكننا ان قمنا الى الشخص عملاً اسهل من الاول ، فاننا نرى الشخص قادراً على بذل مجهود جديد كان مستحراً . وهكذا يمكننا ان نقص من صعوبة العمل ، وبالتالي وفي كل مرة يقوم الشخص بعمل جديد بعدما كان قد توقف .

فالتعب هو شعور يدعو الشخص الى التوقف حتى لا يتعرض لحظر الضعف والانهك ، ويحتاج الشخص الى قوة نفسية جسدية مثل قوة الارادة ليستطيع الاستمرار في العمل ، والشعور بالتعب يدفعه الى التوقف عن العمل ليمطي للجسم فرصة ارجاع ما فقد . والطريق (ب) في التعب احسن من الطريق (أ) لان الطريق الاول الذي يسمح للجهود ان ينفذ اقل مما يكسب يحمل الشخص يقوم بعمل مستمر ، وان كان التجزي . من مصلحة الجسم كالمغافان الاحتفاظ بالنفس الطويل في العمل يكسب الشخص قوة كهري في

Piéron - Psychologie expérimentale P.182-82 (١)

الاتجاف والتعب على المشاكل الحارجية .

١ / ولا ننس ان اساس كل عمل هو هذا الاستمرار في بذل مجهود موجه وجهة خاصة معينة ، وهكذا اعتبر يبيرون الاستمرار في عمل تقل بذراع تمتد من غير حركة عملاً جامداً ستاتيكيًا . ويرى ان هذا العمل يعرض الشخص الى التعب بسرعة ، وذلك لان الوضع الواحد يتطلب اتجاهاً نفسياً واحداً ، ويسبب حالة من حالات السأم ، وهذه الظاهرة تدل ايضاً على اهمية العامل النفسي في التعب . وقد شاع بين الناس استعمال كلمة الارادة بمعنى المقدرة على مواصلة العمل والصبر ، حتى يصل الشخص الى النرض . وهذا التعبير العامي يشير الى اهمية العامل النفسي ، الذي يتحقق الغرض وينتج التوقف ويضمن الوصول الى الهدف من غير تعب .

وقد اخلص G. Poyers (١) اقول الباحثين في صلة التعب الجسدي بالتعب الذهني . وبين يوضح دهرس Dheres ان التعب لا يمكن ان يدرس في العسل ، لان جهاز الاراجوجراف لا يقيس اهم تاعية في التعب وهي التوجيه والضغط ، وان التعب الحياتي اذا يدرس في السلوك الطبيعي في المصنع وبه يمكننا ان نقرب وتراقب ظهور عوامل السأم والاضطرابات النفسية الناشئة عنها .

ويقول ميسر انفرجيب التمييز بين نوعين من النشاط رئيسيين احدهما يؤدي رساً الى الاداء وهو الذي يسميه Spasmodique وتاثيرها لا يزال غامضاً ونجهل عنه كل شي . وهو النشاط الموجه الذي يدخل الحركات في اشكال ايقاعية ويحدد للشخص اتجاهاً ، وهو باختصار النشاط المنظم .

لا يتعرض هذا النوع من النشاط الى التعب بسهولة ولا تظهر علامات الضعف الملائمة للاعباء . الا بعد مدة طويلة ، ويلاحظ ذلك في عمليات الانتباه التي تؤدي بعد مدة الى السأم وضياح الالهام .

التعب الذهني والتعب العضلي

ان هذه النتيجة حتمية وجبها هذا التمييز بين نوعين من النشاط . والتمييز بين التعب العضلي وبين التعب الذهني هو تمييز ظاهري لا ينطبق على الواقع ، فقد تكون اسباب التعب بيولوجية او نفسية او اجتماعية ، ومما كان السبب فانها تسري الى كل الجسم وتكون النتيجة واحدة ، وهي اضطراب في السلوك وميل الى السلبية وعدم ضبط الحركات الطائشة والشلل الارادي

G. Dumas, T. 4. Chap III- p. 424 - 429. (١)

والنقص في التكيف الاجتماعي .

يوجد الشعور بالتعب كمثل أنواع الشعور الآخر الى احساس عضلي ، ويكون الشعور بالتعب كالشعور بالحرق مزوجاً بالظواهر الفسيولوجية ، ولكنه لا يلبث ان يستقل ويصير شعوراً مستقلاً يمكنه ان يظهر قبل اكتمال شروطة الفسيولوجية . ويكون التعب ذاتياً بعد ما كان موضوعياً . فالشعور بالتعب انذار يوقظ التعب الجسمي المعروف بالإنهاك وتؤثر الحالات النفسية في الشعور الذاتي ما دام الجسم في مأمن من كل خطر ، ولكن كل العوامل النفسية مثل التشجيع والإيحاء ، وغير ذلك لا تنفع اذا كان التعب وصل الى نهايته القصوى - والتعب شبيه بجالة النوم الذي يتغير فعلاً ارادياً الى حد معين ، فيستطيع الشخص ان يتحكم في نومه ، ما دام النوم متوفراً لدى الشخص ، ويتغير الموقف بعد ما يحرم الشخص من النوم مدة طويلة من الزمان ويكون في حاجة ماسة اليه اذ يصبح النوم لا ارادياً . ويستسلم الشخص حتماً مدة معينة في النوم . في حالة تفرؤية من النوم لدى الشخص يمنع التعب النوم في حالة ما اذا كان التعب شديداً . ولكن التعب الشديد الذي يساعد على الهبوط النفسي يسهل عملية النوم . وقد يصل الحال ببعض الاشخاص الذين اصيروا في نشاطهم النفسي العام وظهور لديهم شلال في الاداء الى فقد الشعور بالتعب . ويظهر ذلك على الخصوص في الامراض التي تعرض الجسم الى الانحلال او الهبوط ، مثل مرض نخول او هزال وفي مرض التيج الجنوني وبعض حالات التخريف المبكر .

وهناك اشخاص آخرون يشعرون بتعب مستمر ولا يستطيعون التخلص من هذا الشعور ، ويرجع هذا التسلط الى ضعف جسمي عام او الى اضطراب في بعض الاعضاء ، مثل الكلى او الرئتين .

التعب والانتباه

ولم اردنا تتبع حالة التعب لدى شخص زاقب حالة انتباهه : اذ يخل الانتباه كمية النشاط الانساني المتكامل في الشخص . والانتباه اعلى وظيفة ترمي اليها كل العمليات الفسيولوجية والسيكولوجية في الانسان . ويستطيع الشخص ان يراقب كمية الانتباه المبذولة في اليوم ليعلم انها ضئيلة ، وأنه يحاول دائماً ان يقتصد منها ويوفر في الوقت المناسب الذي يطلب منه فيه ان يتعبه .

ويوجد تماثل بين الشعور بالتعب وبين الانتباه ، ولذلك كثيراً ما ان الانتباه لا يكون الارادياً ،^(١) اذ ان الانتباه مقاومة ضد

(١) الانتباه الارادي « الناشر مكتبة الادب القاهرة من ١٧٩-١٨٥

الشعور بالتعب الذي يدعو الشخص الى التخلي عن الاستمرار في العمل او عن توجيه النشاط النفسي في اتجاه معين مدة معينة من الزمن .

وقد رأينا ان التعب الشديد في امكانه ان يقضي على آخر فعل ارادي وهو النوم ، فالتعب البسيط يؤثر دائماً على الانتباه ، ويوجد اشخاص كثيرون يشكون من آثار التعب في تركيزهم وانتباههم ، وتصل بهم الحال الى انهم لا يستطيعون قراءة اي شيء . ويعجزون عن بذل اذنى مجهود .

وقال جلدشتين ان الانتباه الارادي في الانسان عامة لا يزال مستواه منخفضاً بالنسبة لما كان يجب ان يكون عليه ، وليس النشاط النفسي غير الصراع بين الجسم والبيئة الخارجية^(٢) ، وتختلف مقدرة الشخص على هذا الصراع حسب بنية الجسم وحسب البيئة التي يعيش فيها .

وعندما حاولت كوهن ان تدرس العمل عند الحيوانات ، وجدت ان القرد عاجز عن القيام بعمل حقيقي لأن كل عمل يقتضي معرفة غاية معينة يرمي اليها الشخص فلا بد من ان يكون هناك اتجاه سابق يوجه الحركة ، وهذا الاتجاه يكون قادراً على التغلب على الحركة فور اتجاه ذهني وتنفيذ عضلي في نفس الوقت ، فالعمل قائم على الانتباه الارادي^(٣) .

ويجد بعض الناس في القيام بأعمال يجتارونها بأنفسهم ويشعرون بالتعب عندما تصعب هذه الاعمال اجبارية ومقروضة عليهم فربما ، كما اننا نحاول دائماً ان نغلب الى اعمال اضافية خاسرة عن دائرة عملنا الرسمي .

وقد يصل الامر ببعض الاشخاص في شعورهم بالتعب الى الانهيار وفقدان الشعور ، وقد يحاول هؤلاء ان يتخلصوا من الآلام الناشئة عن الشعور بالتعب بشتى الوسائل ، ولكن السبب المحبوس لهذه الحالة الشائنة هو في الغالب اضطراب في الانتباه ويكون النشاط النفسي موزعاً بين مشاكل مختلفة داخلية ، ويحدث ذلك التشتت النهائي شعوراً بالضعف شللاً ارادياً ويتكون لدى الشخص شعور عام بالإنهاك والتعب .

رَبِّ الْمَرْب : القاهرة ابو صبره الشافعي

(١) مجلة علم النفس ابو مدين الشافعي الاسس النفسية للعمل الانساني أكتوبر ١٩٤٥ جلد ١ عدد ٢ .

(٢) نفس المرحم .

تذكرني يا ليلى ، ونحن في روعة التمثال ، الواقف مع
المغيب في مفارق الليل ، كيف اخذنا نغمر احمينا جفراً
قاسياً على قدميه ... على الرغام الابيض من قدميه ، ... نسرق
من خلوه حتى في ماته ؟ ؟

... ونوار يسط الازليع من هنا وهناك ، في حديقة الحجر
المتقظ الناطق .

... وأغرقت زهورات من البنفسج ، تنسج في النسمة كأنها شفاء
الاطيايف ... وأتلف منها واحدة ، ويهبط السلم بتؤدة .

ونظرت اليّ يا ليلى ، وكنا لا نزل على الدرجة الاخيرة ، وقد
رأيت ما استبحت نفسي ، فقلت بقساوة ، ماذا فعلت يا غبية ، اعيدني
الى القبر ، الى ارض التمثال . « من قطف زهر المقابر » ... ما تروج » .

.. حملت في وجهك ، يا ليلى ، فيسي . من الألم ، خوف المجهول
المترعب ، وشعرت بيد خفية عنيفة تدفني دفماً الى اعادتها ، الى استنفاذ
التراب الذي أنبتها . ولما يفت الوقت بعد ... ولكن ... ولكن ،
ثارت كهدياتي - يا لها من كهدياتي - فنفرتي الضمك وهمس من السفرة
الصامتة وقلت :

« لأجربك بلا حتى الا الضحية » ، ودفعت الزهرة اسمها شاماً ،
واندفعت السيارة الى المدينة تطوي بنا كروم الزيتون ، كنت
شاردة طوال الطريق ...

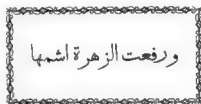
فتاة في مواسم الربيع ملء صدرها الحياة ... لن تلتوح ...
لقد عقدت انفاسها بانفاس الموت ، بأواخر انفاسه ، بجسدية التراب
الحبي ، على تنبؤ الاساطير ، وموت سنون ، تكلوها سنون ، وانا ، يا ليلى
لما أزل مطلقاً لاهداء القبور ، تتجاوب في احراقي اشباح الحيرة على
شواطئ التئسي ..

... وتغرب ايامي ، قوافل ، قوافل ، في الدمع الصامت
والتأمل المتجبر .

لم يبق في تربتي الا بقايا زهورات يابسة . علقت على صخرة المقبرة
- متعبة الاحياء - لوحة فنوت عليها يوضح احمي ...

وفي الاساطير : من حفر اسمه على صخرة الموت ، قطف مع الفجر
ازاهر المقابر في حدائق التاتيل ،

ايها التمثال الواقف كالنظمة على مفارق الطريق ، متى ينبت الربيع
في ارضك ، في ممر جيتك ؟ .. ؟



☆

بفلم الالهة سبعة هموي

☆

نجوى

يوم اطلت من صدرها في حلب . . .

يا حبة من فتى
ومثارة الامل الضلوع ،
وبسمة الصافي الشقي
يا زهرة كسيت بثوب
بالورود منسق
انت الحياة لهم
ارواح لم تطلق
روح ارق من الصبا
ومن التسم الا مبق
أهفو اليك مع الصباح ،
البكر قبل المشرق
وأعد في التسم البقي ،
وفي الندى التفرق
واراك حلم غد
ومأمل سمده المتألق

*

يا زهرة ذبلت على
نضر الشباب الرق
عودي الى الدنيا الى
روض الحياة المرق
فلانث عرس الربيع ،
وحلم جن مطبق
وذ الربيع لو انه
- من بعدها - لم يخلق

☆

انا يا زهور ارق من
تسم الربيع المشفق
وأعف من قلب الملاك
فان لي قلباً نقي
لي بالورود شذى الورود
ونشوة المستنشق
اما الجمال فان لي
فيه جلال المطرق
لي فيه صمت العابد
وخشمة الرجل النقي

*

حبي الجمال اخمه
بيد الغف النقي
وايم صدي الحياة
لسلها المتدفق
واقول للنسبات والامواج قودي زورقي
اعطي تبادي للجمال
فيستريح واستقي

*

انا حبي النظم الحي
الى الجمال المشرق

جورج جعلا

●

ف

بين ثقافتين

علم سعاد المغربي دارغوث

✽

هل وقعت ذات يوم ، حيال الموت ، تصارعه في اغزال خلق عندك ، وحيداً لولا صحة الايمان ، ضيقاً لولا قوة الحب ؟

اذا مردت بهذا المأزق الصغير ، ووقفت وجهاً لوجه امام هذا القول الاكبر ، يفتر فاه ليسلك الحياء ، في احب الناس الى نفسك ، فقد وقعت حيال المرض بفكك بولئك ، والملم والطب والناس قد تحجروا منك ، وتركوك في ميدان الجهاد ، لا ممين الا الله ، ولا نور الا الامل .

وهذا طبيب يقول : « ابنك في حالة خطيرة ، فقد يكون مرضه كذا وقد يكون كيت . وعليك ان تفضل كذا وان تقوم بكيت ، وسدى بعد اسبوع او بعد اسبوعين او ثلاثة ما ينتهي اليه سر هذه الحمى الشبيهة بحمى التيفوئيد ، وان لم تكن منها ، على ارجح تقدير » .

وهذا طبيب آخر يقول لك : « لا تخف على ولدك فاما ان تكون حمى في المصارين واما ان تكون في الدم ، وهي على الاطلاق ستستمر حتى تبلغ حددها ، والاطفال مجيبيتهم البالغة يتحملون ما لا

يتحمله الكبار ، فطيك ان تطعمه من المأكول كذا وان تسقيهم المشارب كيت .

فينبى الطبيب الاول ، من يسير في المداجلة على طريقته ، الى حظر كل طعام اياً كان ، والى فرض خطة في العناية بالمرضى الصغير المرزخ تحالف على خطه مستقيم خفلة الطبيب الثاني بان يسير في المداجلة على طريقته .

وتقف انت بين الطريقتين ، وقوف الساري في ظلام الليل عند مفترق سبيل طريقتين ، لا يدري ايها يسلك وايها هذه القدمة لم يحملها رجال الطب فيما بينهم ، ولا فيما بينهم وبين المتطببين . فكيف تريد لاطلب هذا الحليط العجيب من المعرفة والحيل - ان يبلغ غايته الانسانية ؟

ويقول لك هؤلاء : « نحن نعالج على « الطريقة الانجلوسكسونية » لانه لا يجوز ان يتناول الداء والضعف والمزال على المريض المسكين ، بمجرمانه الغذاء . اي اسباب القوة والمقاومة والمناعة » .

ويقول لك اولئك : « نحن نعالج على « الطريقة اللاتينية » ، لان الاجساد المريضة كلما غذيتها زدها سوءاً وضعفاً فيحتاجون عندئذ الداء الاصيل والضعف المارض على القضاء على البقية الباقية من



حيوية المريض ومناخه وقوة المقاومة عنه .

فأية الطريقتين تتبع إذا كنت في بلد موزع في ثقافته بين هؤلاء وهؤلاء - وإذا كان لك في هؤلاء أصدقاء - أصدقاء تتوهم ؟ وفي هؤلاء أصدقاء أطباء - ترجو خيبرم ؟

الثقافة ، بين الثقافتين ، الثقافة اللبنانية . . . هذا موضوع شائك لأحب ان اخوض فيه ، ولا سيما اننا في مستهل السنة الدراسية ، وفي فجر حياة المناهج الجديدة ، التي اعلنت وزارة التربية الوطنية ولادتها منذ ايام قليلة . ولكن الشيء

الراهن هو ان الثقافة هي « الطريقة » في الاصل ، الطريقة التي يتناول بها الفكر الاشياء ، و « الطريقة » التي يفهم بها مدلول تلك الاشياء ، ومفهومها ، و « الطريقة » التي يماح بها القضايا المطارة من تقاعل المدلولات والمفاهيم ، وتقائزها وما يتفرع عنها من مشاهدات ومنظورات وملامسات ، هذا من جهة ومن جهة ثانية لا شك

في ان ثمة « مدلولاً » واحداً لكلمة « حجير » كما ان ثمة مفهوماً واحداً لفكرة « الحق » في جميع « الطرائق » ، اي جميع الثقافات البشرية .

فاذا كان الحال كذلك - وهو كذلك الا في بعض اللغات السياسية والتجارية - فانه يبدو من المنطق القويم ان يمتد اصحاب هذه « الطريقة » وتلك الى الغايم نهائياً حول هذا الحقائق البدائية ؟ فلا يظن الناس في نعم « اختلاف الأئمة » لا يجدون الرحمة المنشود ولا يظفرون بالبر والصحة العافية الا بشق الانفس .

والواقع ان « تنوع » الثقافات - اي الطرائق التي تتناول الاشياء - والحقائق - لذو نعمة . ولكن « اختلاف » - اي تناقضها كما يتناقض السلب والايجاب ، والصدق والكذب ، والظن والاطم ، ولكن والجهل ، ان هذا التناقض في حقل الثقافة - والطلب اللغوي لكون من الزمان الثقافة وان لم يتيسر حتى الان بطابع العلم

الا في بعض وجوهه وفي بعض قضاياها - امر لا يجوز ان يستمر في بلدان ولجبرح يأخذ بالافضل مما يد اليه ، من الشرق ومن الغرب على حد سواء .

والا فاني الشخصية الخاصة التي يجب ان تنطبع بها طريقتنا - اي ثقافتنا - وهي جزء من كل ، هو الثقافة العامة ؟

ان الموضوع شائك وقابل الجدل . ولست في معرض يستحب الجدل فيه ، وخاصة هذا الجدل العميق الذي ابتليسا بأمرأه ، فكان في الناس المتقين عندنا ، وانصار المتقين ، تؤثر لا جميعه وحسب . الا ترى وفرة الصحف ؟ وقلة القراء ؟ وكثرة الجالس ونادرة المقررات ؟ ووفرة الانظمة والقوانين والامداد الفظالم .

اننا لا شك في الطريق الى كل خير ، في تلال هذا الاستقلال الذي يؤلف في القضية العامة جو الحياة ، الجبر الذي تتسكن فيه التضائل الفردية والقومية من النسو ، والتضائل والتكسار بمختلف اساليب التكاثر المعروفة .

ولكن شيئاً واحداً يعوزنا لاستكمال اسباب تلك الحياة ، هو هذا الذي لانجده بين « الطريقتين » ، ويجوزنا في « الثقافتين » - هو الاخلاص لانفسنا ، والايمان بها ، والاخلاص لوطننا والايمان بمصائرنا - وهو قبل كل شيء الايمان بهذا الانسان وبانسانيته لا بالذهب وحده ، ولا بلهواء النفوس والسياسة ، العليا منها والدنيا على حد سواء .

وعندئذ نخرج من بين الطريقتين - ومن بين الثقافتين - كما يخرج الذهب من بين النار والبوكة ذهباً امريئاً لا عيب فيه .

سعاد المغربي دارغوش

اعلان

يحيط مصرف سوريا ولبنان الجمهور علماً انه تنوذاً لبرنامج المرسوم لتوحيد انواع الاوراق النقدية المتداولة ، سيمسح من التداول :

الحوالات على الخزينة من فئة : ١٠٠ ل ، « مائة ليرة » بنوعها « سوريا » و « لبنان » ، وذلك ابتداء من ١٥ تشرين اول سنة ١٩٦٦ .

ويمكن ابدال قيمة هذه الحوالات خلال مدة سنة واحدة تنتهي في ١٥ تشرين اول سنة ١٩٦٧ ، لدى جميع صناديق المصرف في سوريا ولبنان .

ومند أعضاء مدة السنة هذه ، سيداوم المصرف على ابدال قيمة الحوالات الماروا اليها فقط في مركزه في دمشق ، للحوالات من فئة المائة ليرة نوع « سوريا » وفي مركزه في بيروت للحوالات من فئة المائة ليرة نوع لبنان .

بريطانيا في دنيا الشعر *

بم عبد اللطيف شرارة



مصادر الروح البريطانية

الشاعر انسان ، والانسان كوحدة تتركب من اجزاء ، وتجتمع فيها صفات ، وتعد لها خصائص ، لا يتكون فجأة ، وانما هو ركام عصور واجيال ، وخلاصة احداث وعصير تجارب ونتيجة ظروف ، فليس من المحقول مثلاً ان ينشأ في جزيرة «بريتان» شاعر كشكبير في القرن السادس بعد المسيح ، لان المولد الاولية التي تتألف منها شخصيته وتضج بشاعريته ، لم تكن بعد قائمة في عالم الوجود ، اذ لم يكن يومئذ كسبب لولا الله ولا ثقافة ولا حياة يكون من امرها حين تتفاعل ان ينشأ عن تفاعل ظاهرة انسانية كشكبير ، فكان على اهل بريتان في عهد زهير ابن ابي سلمى وليد ان ينتظروا ثمانية قرون لينشأ فيهم رجل يصح ان يقال عنه : شاعر ، وهو « تشوسر » ثم كان عليهم ان ينتظروا بعد تشوسر اكثر من قرن ونصف قرن ليأتي شكبير .

والا فممن هذه الناحية تشبه الفرد ، اي ان عليها ان تقرب كثير من الاحداث والتجارب لتصبح وحدة متسكة ففاعة ، ولكننا نتخلف دائماً عن الافراد - سران ابتغوا عنها - في مناحي الرقي الفكري ، فلا بد لها ، حين تسير في تطور صاعد ، من رجال يتقدمونها في معارج الرقي والمدنية ، ثم يقودون خطاها ، ويدفونها في طريق المدنية الصحيحة .

تلك الاحداث والتجارب والموامل التي تجعل للامم مثلاً الفرد - شخصية خاصة ، بالإضافة الى الاصول النصرية او الاثنولوجية (النسب) هي ما نضيه بقولنا « مصادر الروح » في هذا المقام .

* راجع غلة الادب عدد ايلول ١٩٥٦ صفحة ٣٠

الزمن البريطانية خليط - اصبح مزيجاً فياً بعد - من شعوب وقبائل متنوعة ، متعددة ، تضرب كلها ، حسب اصطلاح

الاثنولوجيين الى اصل عرق واحد ، هو العرق الآري ، وهذا هي :

١- الانكليز ، وهم قبائل تنتمي الى السلالة الجرمانية او التوتونية ، يقربون في نسبهم من العناصر التي استوطنت الشمال الغربي من أوروبا كالآلان والسكندينافيين والعاغريكين .

٢- البريتون ، وينتمون الى السلالة السلتية ، والارلنديون والاسكتلنديون من انسابهم .

٣- الدان ، وهم اصل الدانوك الذين تجمعهم اواصر وشيجة بالانكليز .

٤- النورمان ، او اهل الشمال ، الذين جاؤوا من اسكتلديافيا (اسوج ونروج) واستوطنوا شمال فرنسا ، ثم احتلوا انكلترا وسكنوها ، وهم من الجذع التوتوني ، بيد انهم وقد عاشوا دحاً من الزمن في ارض (نورماندي) يتحدروا ابتداءً من اصراب السلت ، واتصالاً بالنصر اللاتيني ، تأثروا بحضارة روما ، ونقلوها معهم ، يوم عبدوا الى الجزر البريطانية .

يظهر من هذا التقسيم ان العنصرين الاساسيين اللذين تكون منهما الشعب الانكليزي هما ابناء الشمال الغربي من أوروبا : التوتون والسلت ، او الانكليز والبريتون .

وهذه هي شجرة الانساب الآرية ، تتضح بها روابط الامم في القرب والبعد امام القارى :

حنو او « حنان » التي يستشعره الانسان في حالات خاصة من الاحساس ، ينجم مع الوجود ومع نفسه ، ويستمتع بأحاسيسه وعواطفه ، كما يستمتع أهل الفن بالفنون .

بصر غزوات الانكليز الثورتين للجزر البريطانية وامتراجهم بالقبائل السلية الاصلية اقبل الفاتحون من الدافرك فاقاموا بها بعد مارك تاروخ مراحلها بين الطول والقصر ، وكان الرومان قبل الانكليز والدانركين قد جاها وخلفوا فيها آثار ثقافتهم . ولكن اعظم هذه الموجات البشرية اثرًا في لغة بريطانيا وآدابها هي موجة النورمان الاخيرة التي حدثت في النصف الثاني من القرن الحادي عشر . وهؤلاء النورمان ليسوا في الاصل غير رومة من القرصان المعمرين ، انحدروا من اسكندنيا فيا جنوبا ، استطاعوا ان يقتطعوا من ارض فرنسا الشمالية منطقة استوطنها وعمرها . ولكن فيهم من المواهب والميزات ما جعلهم يتلون اغني بقاع اوربا واجملها ، فهم اهل فطنة صبية ، وقدره على التكيف لا مثيل لها ، يتقنون كل فكرة ويشتغلونها ويستفيدون منها في تركيز حياتهم وبسط سلطانهم ، فكان ان اقتبسوا حضارة روما ، وانخذرو عنها لسانهم ، واعتنقوا النصرانية فلما انتقلوا الى بريطانيا بقوا مهم اللغة والثقافة والدين وفروضها جميعا على منلوبيهم ، ووقفوا في ذلك الى حد بعيد . ويمكن تلخيص اثر غزوات النورمان في حياة بريطانيا الى نقاط ست وهي : ١ - جعلت بريطانيا تحتك مباشرة بحدية اليونان والرومان . ٢ - زادت الروابط ووطدت بين الحضارة اللاتينية والحضارات الشمالية . ٣ - جاءت في وقت كانت به انكسارا محتاجة الى آفاق فكرية جديدة . ٤ - غنت الحركه القديميون بثفتها الحياطينية والعلية والادبية . ٥ - ادخلت قابليا شريفا جديدا . ٦ - اغنت اللغة الانكليزية بما نقلت اليها من الالفاظ والتراكيب .

وقد استمرت هذه العناصر المتنوعة تتفاعل فيما بينها وتحتدر آخذة من مركز الحضارة الاكبر يومذاك ، وهو الاتدلس الغربية ، متأثرة به ، ومقلدة له ، حتى استهل القرن الرابع عشر ، فوققت على قدمها ، وسادت الى الامام ، ولا تزال في سبيلها . . . وهكذا تكونت الروح البريطانية ، فكانت مدينيتها آخر المدينات ، جامعة في نفسها ، وتاريخها وعصرها ولتها وحتى في جغرافيتها جميع الانساب والتواريخ والعناصر والفتات . . .

بصر
عبد المظف سرارة

الصفات تنافسا شاملا ، فان السلي ذو طليعة حساسة حادّة في حساسيتها يثار بأقل شيء ، ويضلل لأقل حادث ، ويتقل فوراً من السطع الغيف الى الرضى المشرق المنتع ، ومن الكآبة المظلمة المارمة الى القرح الصاحب ، وتراه ينجذب بكل حواسه الى كل ما من شأنه ان يوقظ المواطف للشبابه المتصارعة ، فيزهو الجمل والمجنون والمشي والمزج والمكدر من شؤون الحياة ، على درجة واحدة . واذا حدث ما يثير حساسته اندفع بشجاعة حتى الثور ، ولكن العزم يخنو ، حين تتأزم الاحداث ، فلا صبر له على المكاره ، ولا الجسده يواتيه في حومة الاوصاب ، بل يذعن ويستسلم عن ضيق . بالصعاب لا عن نقص في البسالة الحربية وينقلب من غر مهاجم الى متعابر يتحايل . وذلك ما فشا هذه في طباع الافرنسيين الذين يضرب بهم عرق متين الى السلت ، فان فيهم هذا اللون من « القلب » الناش . عن اضطراب المزاج وحدته .

غير ان هذا المزاج الغيف المتقلب . ينطوي على كنوز اخرى من اللع الروحية التراء . وذلك ان السلي يحب الصور والاشراق والاشيا ، الزاهية الملونة ، حتى تجعد ان يخرف اللباس والاثاث والوشي والزركشة بمقربة خاصة تفرد بها اسلاسه من بين القبائل الآرية القديمة ، وعن هذه « المقربة الفرغرية » ، ادا صح التعبير ، انبثقت اكثر العادات والتقاليد التي تدخل جميعا في حيز « البديع » البلي ، لا الياني ، من غرام بالخي الى عناية بظواهر الاتفاقه الى براعة في صنع ادوات الزينة الى اقتنان في مزج الالوان وتوزيعها وظهار اقصى ما تحليه من لعان . وقد ظهرت هذه الخاصة عند ادابهم وشعرانهم ، فكانوا يعمون باللون اكثر مما يهتمون للشكل ، وتسويهم الصيغ اللبانية والصور اللفظية اكثر مما تسويهم الافكار الصيقة الدقيقة .

الى جانب هذا الروح الزخرفي تحس لدى هؤلاء الهيرتون بحب عميق للطبيعة يشمل كل ما فيها من متع وصور وجماليات ، فلا يفتونهم حتى من معانيها المنبته في مناني القبر الضاحك ، المتسربة في ظلال الاشجار وغشا الاطيار وخرير الانهار ، ولا توانوا يوما عن استغلال تلك الطعاني في تزيين الحياة وبعضها فرحة مفرحة في القلوب والعقول .

وترافق هذا الحب للطبيعة ، زعة للمراطفية يصير وصفها اذا انها ليست بالانفعال الصياني ولا هي ضرب من السطحية في الشعور ، وانما هي شيء يشبه ما في الانوثة الحكيمه الواجبة من

التقينا عفراً

☆

يا طيبها، يا حبها المستفيق
خطى، يحس الكون من وثيها
يا .. تحتها خفق جناس تزا
تكاد تحكي الأرض اشواقها
هذا السنا ارحب من اقتها

☆

بصدك موت في سؤال دنى
وعيته وجدني فيها موضحاً

☆

عد يا حبيب الروح نغم سناً
ونفوس الأرض بأعراسنا
وكل ظل ملعب للهوى
احجاره من زهرات اللنى
من عمد الاشواق اركانه
علقت فيه مشعلاً للهوى

☆

من قُبَلِ الاعماق كالسائنا
ومن اقاصي الذات فسياننا

ورعاً - سورباً
على محمد سلق



١ - التربة الوطنية

للاستاذ محمد صافي وشيلا وجها - ٣١٦ صفحة - دار العلم للملايين - بيروت

« ما كان جائراً ، ولبنان الجديد في رحمة من » مراحل الحسم في حياته القومية ، أن تغفل المكتبة اللبنانية خلواً من كتاب يصور اللبناني بنظام الحكم الذي اصطفاه لبنان لنفسه وتشكيلاته الادارية ليكون مواطناً صالحاً يدرك تبعاته وحقوقه ويمثل على خدمة الوطن الذي هو جزء منه .

ادرك هذه الحاجة نفر من رجال لبنان الباعين في حقلي التربية والقانون هم الدكتور صبيحي الحمصاني الرئيس في محكمة الاستئناف وأستاذ المجلة والقانون الروماني في الجامعة الاميركية والاساذ جورج شحلا احد اساتذة التربية في الجامعة العراقية في بيروت ومدير المدرسة الابتدائية التابعة لها ، والاستاذ شفيق جطا احد اساتذة التاريخ بالكلية الثانوية العامة في الجامعة العراقية ايضاً ، ففرغوا للتأليف في هذا الموضوع الخطير ، فوضوا هذا الكتاب ، واخرجوه في طبعين الاولى خاصة بمجربة القراء ، وهي التي بين ايدينا ، والثانية خاصة بطلاب المعاهد الثانوية . ولم يظفروا المدرسة الابتدائية لما تنتهت الجيل الجديد ، من اول الطريق ، على التربية الوطنية من اثر في تكوين الامة الصالحة ، فاختصروا كتابهم الثانوي وقدموه الى طلاب المدارس الابتدائية باسم « مبادئ التربية الوطنية » .

والطبعة الخاصة بالجمهور من هذا الكتاب الفريد سفر ضخم ، يتد على نحو من ثلاثمائة وخمسة عشرة صفحة من القطع الوسط ويتناز من سائر الكتابات حلفت به من الشروح التاريخية والتعليقات التي تهم المحقق في ترويض لبنان الحديث وما اتسمت له في صفحاتها الاخيرة من النص الكامل للدستور اللبناني وفق آخر تعديل طرأ عليه . وهي تقع في خمسة ابواب وخاتمة وملحق . يبحث الباب الاول منها اشكال الدولة وانظمة الحكم والدستور والسلطات ، ويبحث الباب الثاني السلطة الاشتراعية مثله بجمل التواب فيحصل

القول في شروط الانتخاب والمنتخب ، والانتخابات ، واصول ادارة السلطات ، ويبحث الباب الثالث ، وهو اطول ابواب الكتاب على الاطلاق ، السلطة الاجرائية ، ابتداء من رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء حتى المختار وهو اصغر ممثّل للسلطة الاجرائية في الدولة اللبنانية . اما الباب الرابع فيعرض للحكومة ومجلس النواب فائظراً في سن القوانين والموازنة وسقوط الحكومة وحل المجلس ، في حين يمرض الباب الخامس للسلطة القضائية وتنظيم المحاكم اللبنانية على العموم .

ولعل ادورع فصول الكتاب هو ذلك الفصل الاخير الحامل عنوان « خاتمة » وفيه يدرس المؤلفون موقف لبنان من جاراته العربيات اولا وموقفه من الدول اقية للسلام ثانياً . ويتوسعون في الكلام على الجسامة العربية من ناحية ، وعلى منظمة الامم المتحدة من ناحية ثانية وهما المنظمتان اللتان انضم لبنان اليهما فكان لنفسه في الاسرة العربية وفي الاسرة العالمية واقام سياسته الخارجية على اساس لا بد ان ينتهي به الى الرقة والازدهار .

واذا كانت لنا الاكثى على المؤلفين شيئاً فهو ان يسلوا على اقتدار كتاب آخريكون دعواً في التربية الوطنية العربية ولا تقتصر مباحثه على ادراك الحكم اللبناني دون سواها . نقول ذلك مع ادراكنا ان القارئ العربي من اي اقطار العروبة كان ، خليف بان يفسد من كتابهم هذا لما بين النظم السياسية والتشكيلات الادارية في البلاد العربية عموماً من تشابه واقتراب .

٢ - تحرير مناهج اعداد المعلمين في العراق

للدكتور خالد الهلبي - ١٥٢ صفحة - دار العلم للملايين - بيروت

ههنا كتاب التربية قاسية الود قليلة الماء ، والفناها بعيدة عن الطلاوة والطراوة ولكننا امام كتاب يقرأ في شوق ثم تستعاد قراءته في روية وفي افة وما ذلك الا لانه صحيح البناء ، متأسك الاجزاء ولان لصاحبه رسالة يصدر عنها .

فالدكتور الهاشمي عيد دار المعلمين العاليه يتبداد يلاحظ ان العالم العربي الذي اخذت ثقافته تؤثر ويتأثر بالتقاسفات التربية يتشخص عن ازمات اجتماعية واخلاقية ونفسانية خطيرة . فلا بد وسط هذه الفوضى الضاربة الاطباب من معرفة الاهداف الصحيحة

١ - الفخر والأشكال في بغداد وباريس

الاستاذ صلاح الدين المنجد - ١٢٧ صفحة - مطبعة الرسالة - مصر

لدى التقدمي من مؤرخين وادباء ، كان هذا الميل الى تقييد اخبار فئات تفردت بشذوذ او مجاعة ، او بصفة عزلتها عن سائر فئات المجتمع . ذلك الميل الذي يظالمنا بثله اليوم الاستاذ المنجد ، ويعني به في كثير من الحوص والدقة والتحري والاستيعاب . وغريب امالاه والعزوف عنه وهو لون مائع ، يشوق كثيراً ، ويروق كثيراً .

ولدى التقدمي لم يكن ميلاً قطعاً ، بل رغبة يمد بها يدهم ، واتصلت حتى بالقرنين من القتها ، والمحدثين به سواء من الادباء ، فدارت على اقلام هؤلاء . وهؤلاء . . . وبفضل ما فيها من حياة ، قدمت امتع الادب وآتته في مجلأ ، الجاحظ ، حتى فن المقامة فقد كانت حياة هذه الفئات مادته الاولى وامم ما احتفى به .

ولعل القاري ، يكون فكرة واضحة عن تلك الرغبة الملحة ، وهو يرثى لكتاب المتفرقات لاحمد ابن ابي طاهر ، وكتاب بلوغ المدينه لابي ابي المديني ، وكتاب الفخر والمجاهدين لابن الجوزي ، وكتاب الطفيلين او الطفيل للخطيب البغدادي ، وكتاب اخبار الطفيلين لابي الفرج الاصبهاني ، وكتاب الطفيليين للجاحظ ، وكتاب المجانين الادباء لابي سهل الخوارزمي ، وكتاب عقلاء المجانين للنيسابوري . وكتاب الحقى لملي المدائني ، وكتاب الحقى والمنظفين لابن الجوزي . وكتاب النصوص والعرجان والبرصان للجاحظ ، وكتاب السقايات والبائسين والتفلسا . للصوري ، وكتاب الحارثين والحارات للديني ، الى كثير غيرها يفوت حصد الاحصاء . . . وكلها يدل على مبلغ العناية بهذه الجوانب من الحياة التي يصف عنها الادباء . اليوم ، اعتداداً منهم بتقاعها ، وهم بذات يحطون فهم الادب في جوهره الخالص . . .

فبما الاستاذ المنجد يسد هذا القوس ، وليس بعمل ساذج يكتفي منه بالجمع وتجويد العرض . بل هو يجمع ويدرس وينقد ثم يعرض كل ذلك عرضاً فيه خلب وفيه اغراء . وعلى انه لا يكتفي بهذا كله ، بل يستعرض اشياء هذه الصور عند اهم اخرى ثم يذهب فيقارن ويقابل ، وانت مه في مثل اخذته ومثل نشوة .

وكتابه بعد ذلك يكشف لنا في نفسه الاول عن حبة الترف في الحياة العربية ، وعن معنى الفخر والمنظفين هنا وهناك ، وعن اثر بغداد وقصر رامبو في الفخر العربي والآخر الفرنسي وعن سير

والمقاييس الحلقية الدقيقة والطرق الواضحة والنظم الاجتماعية الثلاثة التي تضمن لامتنا نفعها الناجح ومستقبلها الامين السيد . وبكلمة ثانية لا بد لنا من اعادة النظر في القواعد التي تقوم عليها التربية في البلاد العربية ابناً ، تعديلها بما يتفق وتراث الامة العربية وآمالها كامة كبيرة .

وكذلك يضع الدكتور الهاشمي الاساس لتربية سليمة على ارض من الصخر . وعنده ان التربية في البلاد العربية ، وخاصة في العراق ، يجب ان تهدف الى غرضين كبيرين ، اولها دراسة الثقافة العربية الاسلامية الثنية ، وتبيان مواطن التناقض والتصادم والضعف فيها كخطوة تمهيدية لتسييرها وتجيدها وفق اغراضنا الحاضرة ، وثانيها اشاعة روح الديمقراطية في المدارس كوسيلة لتكوين الشخصية المستقلة الواعية عند الطلاب ، وبالتالي عند افراد الامة جميعاً .

والحق انها تجربة بالغة من المؤلف يحمدها له المستمعون من ابنا الجيل الجديد : وانما تتمثل هذه التجربة في صراحتها التامة في معالجة القوى المتصادمة في الثقافة العربية الاسلامية وفي نضجها على حاجتها الى التعديل والتشذيب ، لتلائم بروج العصر . بقدر ما تتمثل في قوته على الطرق القديمة في وضع المناهج واساليب التدريس والضغط الاداري ودعوته الى ان تكون المدرسة مؤسسة تتمثل فيها الحياة الديمقراطية .

على ضوء هذه الرسالة الشاملة كسر الدكتور الهاشمي كتابه الى ثمانية فصول ، يتناول الاول والثاني والثالث منها الكلام على الثقافة العربية الاسلامية ومقوماتها ومواطن التباين والتصادم فيها وينظر الفصل الرابع في تطور مفهوم المثل الاصيلي للديمقراطية ، ليتقدم في الفصول الاخرى الى تفصيل القول في احوال العراق وصايتها بالتربية والتعليم (الفصل الخامس) وفي الدراسة الاولى والابتدائية في العراق (الفصل السادس) وفي معاهد اعداد المعلمين في العراق (الفصل السابع) منبهاً الى اقتراحات تكل نضج المؤلف وقيمه كقول ترويي فذ حول إيجاد برنامج جديد لاعداد المعلمين في العراق .

فسيان يفيد المربون في الاقطار العربية كلها من آراء الدكتور الهاشمي وغرات تجاربه ، فلسنا نشك في ان المشكلة التربوية في العراق هي هي المشكلة التربوية في لبنان ، وفي سوريا ، وفي مصر وفي كل بلد ينطق اهله بالضاد .

» قداسة «

٢ - نظام الحكم في العراق

للككتور محمد غدوري - ٣٠٠ صفحة - منشورات مجلة العلم
المجدد - بغداد

لعلنا اليوم - وقد تشابكت الحركات العربية وتواصلت - اخرج ما نكون الى «التصرف القومي» في استيعاب وشمول وعنى ، حتي لا يكون كل قطر من قطر الاكمار هو من نفسه معرفة واختياراً واستجلاء ، وبذلك نجني الحركة لكل العربي وقد اتست استجاباتها باتساق محرضاتها . . .

فنحن العرب اليوم اذن في حاجة اكيدة الى المعرفة البصيرة ، بخصائصنا الاقلية وصيغ هذه الخصائص التي تتشكّل في النظم والادوضاع والسفن المشخصة الاخرى .

وفي هذا الكتاب الذي نعرف به عرض لنظام الحكم في العراق واطوار هذا النظام ، ومراحل انتقاله تحت اعباء الظروف في هذه الفترة الحديثة التي بدأت بالانتداب . على ان من الحق ان نبينها فنقول انه لم يأت فرصاً خالصاً فقط ، بل جاء بحثاً تحليلياً في عرض محقق شيق ولا سيما في الفصل الرابع ص ٧١ - ١٢٤ الذي ادارته الأستاذ المؤلف على دوس سيرة الحكومة والسلطة التشرعية والادارية والسياسة والقوى المؤثرة في سيرة الحكم .

فالكاتب ليس تراجيحاً يصلك بابعد ما يعرف من نظام الحكم في العراق ثم يربك في كل ادواره الى احدها ، بل هو وصف لجياة السياسة بكل ارتساماتها لم تزل تحاطط الواقع العراقي وتفرغ عليه الوانه . فهو اذن جزء مما ذهب الناس يصطلحون على تسميته بالقرية الوطنية .

ومن المثير ان نصل القاري . بجماله ليكون سبيلاً الى تقدير تفصيله ، فقد مقدمه الأستاذ المؤلف على ستة فصول ، تناول في الفصل الاول تأسيس الدولة العراقية وتجربة الانتداب ثم تحرره منها . وفي الفصل الثاني تناول بحث الدستور العراقي ومصادره ومبغراته وتعديله . وفي الفصل الثالث تناول الجهاز الحكومي والنظامي الملكي لامتيازات التساج والوزارة والتنظييات الادارية . وفي الفصل الرابع تناول سيرة الحكومة . وفي الفصل الخامس تناول بالبحث التعديل الثاني للقانوني الاساسي . وكسر الفصل السادس على خاتمة بحث فيها قيمة النظم البرلمانية وصلاحياتها للاحكام الشرقية وعرض الآراء الاخذة بها مأخذ الايجاب او السلب ، على انه ينتهي اشعاراً الى تفصيلها مما اتفق منها من الاخطاء ، فان « مهمة النظام البرلماني في الوقت

الظرفاء وما يتصل بهوهم في معنى القياس والحق والطب والمعلم ، ويرواهم في معنى القلب ، فاقى على ذكر محرمات الظرفاء . كظلية الوادي عجبوة مطيع بن ابيس ، واقى على ذكر عشاق الظريفات ومجدتنا عن التزين وفن التجويل عندهم ، وعن فضل الادوية على الظرف ، وعن ادب الظرفاء ، وخصائص هذا الادب ، وساق طائفة منه نكتني بنودين من شعر ونثر :

قد بدا شهبك يسا مولاي يمدو في السلام
قم لنا قمى لاسات الترام وانشام
قبل ان يفضنا عودة ارواح قتيام

وكتبت « مرعب » الى احد اصداقنا .

بنفسي انت وصحبي وبصري ، وكل ذلك لك . اصبح يومنا هذا طيباً - طيب الله عيشك - قد احتجبت سجاؤه ، ورق هواؤه ، وتكامل صفائه . فكانه انت في رقة فمائلك وطيب محضرك وعجرك ، لا فقدت ذلك ابداً منك . . . وفي قسمه الثاني يمدتنا عن الشجاعة والفكر ، ثم عنها مثل مهنة لها اسرارها وحيلها المقدسة ، وعن ادب الشحاذين واكبر اعلام هذا الادب مثل الاحنف المكبري ، ومن شعره يصف فيه للمدى البعيد الذي يبيلته الشجاذ في تطوافه :

حل اني بحمد الله في بيت من الجدد
بشواني بني ساسان اهل الجدد
ثم ارض خراسان فقلنا الى اللدد
الى الزم الى الزنج الى البناد والسدد

وهكذا يطالعك فيه المؤلف بكل طريف ، ذاهباً بك مذهبه بين اللذة والبشة .

ورغم ما يمتاز به الأستاذ المؤلف من تحقيق ، فقد فرطت منه بعض هنات احب كثيراً لوعري عنها ، ولا سيما ضبط اعلام انصرف الى تحقيق مؤلفاتهم مثل صاحب كتاب « الديارات » فقد اوردته في كتابه هذا كثيراً ، وفي كل مرة يورده هكذا « الشايشتي » بشيئين ، وانما هو « الشايشتي » بالثين والين نسبة الى « شايبة » قرية من قرى « مرو » . . . وهو محمد بن اسحاق صاحب خزائن كتب العزيز بن المرزبهر ، توفي سنة ٣٩٩ هـ حاكم بامر الله ، وله كتاب الديارات وكتاب السير بعد السر وكتاب مراتب الفقهاء وديوان شعره . وهذا التصحيح وقع في اكثر النسخ المخطوطة والاصول ، وحذروا من شيعته واعادتنا لننظر اليه . ومما يمكن ، فالكاتب من اطراف ما مدت الطبعة به لمكتبة العربية .

الحاضر هي تربية في القالب ، ليسكن أبناء الجيل الحاضر من التدريب على النظام الديمقراطي والاستفادة من الاخطاء التي تجاههم كل يوم ، حتى تتكون تقاليد ديمقراطية خاصة ببلادنا مرور الزمن ، تضمن للجيل القادم سير الحكومة بصورة ادى الى المبدأ الديمقراطي « ص ١٧١ .

ثم يتبع ذلك كله بلا حرج قمتها ، ضمن الملحق الاول الوزارات المراقبة المتعاقبة من سنة ١٩٢١ حتى الوزارة القائمة اليوم وزارة العمري . ونحن للملحق الثاني اسماء الوزراء وعدد المرات التي اشتركوا فيها بالوزارات المختلفة . ونحن للملحق الثالث دورات مجلس الاعيان منذ دورته الاولى سنة ١٩٢٥ حتى دورته السادسة القائمة اليوم ، ونحن للملحق الرابع الاحزاب المراقبة و اسماء زعمائها وتاريخ تشكيلها وتحللها . نحن للملحق الخامس اسماء للمعاهدات والاتفاقات وتواريخ توقيعها من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٤٥ .

ولعل القارى بعد هذا كله يدرك اهميته وفائدته ، ويدرك اي جهد مبذور هو ، ان في تأليفه او في ترجمته الى العربية التي نهض باعبائها الاستاذ فيصل نجم الدين اطراحيي او في نشره وتقييمه .

٣ - هروف مه نار

للاستاذ عمر ابو قوس - ١٠٢ صفحة - مطبعة البلاط احوان - حلب

حروف من نار ، ولكنها السجكان تهدر عديده وتغير تغيره ، وتضطرم مثل حمم . استوت في قصائد انتظامها ديوان ، يهزك في بعض منه ، ويطربك في بعض منه ، ويبحث فيك لهما

اعلان

ان الجمعية الصومية العادية لمهامي بنك سوريا ولبنان للتفدية في اول تشرين اول سنة ١٩٤٦ قد حددت ايرادات الاسم للحدود لهذه الشركة عن سنة ١٩٤٥ ، بفرنك ٦٠ (ستين فرنك) خالص من الضرائب الافرنسية .
يلغ هذا الايراد اعتبارا من ٢ تشرين اول ١٩٤٦ في فروج بنك سوريا ولبنان بد حسم الضرائب المحلية .

مصرف سوريا ولبنان
ادارة شعب لبنان

اقدس في اي منه .

وشاعرنا المهتم اجزاءه في الناس يوم الجلاء ، شلة من شملات الجراد الوطني التي احوقت واضاعت . . وعسى ان شملات ذلك الجهاد تستعمل في كيان هذا العهد ، نأرا في مسرى اعصابه ونورا في مستقر وعيه وضجيره . ثلما يقول :

اما ترى شللا في الليل طائرة ، مثل النجم حكمت من روحنا شلما وهو الى ذلك متين الديباجة الشعرية انيق الاداء البياني ، واصبه في مقطوعة « نداء الزعمهنا » :

الليل مذبح على اصابه	والفجر في حنيائه ينهم
والنجم مله تراهيه وامانه	والهزم في اكفائه يقضم
قبس من الروح التي ودوحة	تربو على مر الزمان ونظم
مدت على الاطمان غفر ظلالها	وجرت لها في كل واد الغم

وهكذا هو في سائر مقطوعاته الاخرى ، يتسق نظمه بين قوة من روح وقوة من سبك ، ولقا تحونه وهبته وتقد به دون دماها في الجودة والاحسان .

« ابو عباد »

١ - المؤسسات العامة السورية اللبنانية

للاستاذ صلاح الدين طرزي - ١٧٢ صفحة - باللغة الفرنسية
شركة المطبعة والنشر - بيروت

صلاح الدين الطرزي الذي عرفناه في دراسة هو احد السوريين الذين يتأزرون بعقل الثقافة وسعة الاطلاع ، ومن الذين تستطيع سوريا بان تقض بهم . فان اطروحة « المؤسسات العامة السورية اللبنانية » التي نحن بصدها الان ، جديرة بان تصنف مع المؤلفات التي وضعها شباب سوريون مثقفون كأطروحة « الدستور السوري » للدكتور متي العجلاني ، او « التطور السياسي في سوريا تحت الانتداب » لأدمون رباط ، او « الاجانب امام القضاء في سوريا ولبنان » لقواد شباط .

ان كتاب « المؤسسات العامة السورية اللبنانية » في حاجة مكتبة اي امرى حريص على تتبع التطورات في بدين شابين ، تبشر الزواهر على ان مقدراتها سيكتب لها مستقبل زاهر في عالم التد .

ونحن نستطيع وصف عمل الاستاذ طرزي بالعمل الحقوقي حقاً الذي اشبع درساً واستقصاءاً وروعي في بنائه الذوق والمثانة والطابع الشخصي ، انه عمل شاب ولكنكته عمل ناضج .

على انفسا نرغب الى الاستاذ طرزي ان يأتينا في الاثر الذي سيقب هذه الاطروحة ، والذي سيكون له بلا شك نصيب

وأفقر من الانتشار ، بتفصيلات أكثر وضوحاً واتساعاً لأن ذلك الاثر ان يكون متقدماً يعامل القلوب مثله في هذا الكتاب «المؤسسات العامة السورية البانية» فهو لذلك يبدو لنا رغم استيفائه الموضوع استيفاءً كاملاً موجزاً بعض الشيء . فان بعض المؤسسات كالمصالح المشتركة او نظام الجمارك مثلاً تحتاج الى توسع في درسها وتحليل انظمتها . ويسرنا ان نقرر ان الاستاذ طرزي قد جاء في اطروحته بالأداة اللازمة التي لا غنى عنها لتفهم الجواز الاداري في سوريا ولبنان -

ان كتاب «المؤسسات العامة السورية البانية» هو تدقيق في عهد المؤلفات التي تتناول دراسة الحياة الاجتماعية والسياسية والمحقوقية والإدارية في البلاد الشرقية . ولن يفرقنا قبل اختتام هذه الكلفة التنويه عن الإهداء . فقد أثمر فينا صفته اعم تأثير . فاهداً . الاستاذ طرزي مؤلفه لذكرى والدته (وقد كانت سيده عظيمة) يعرفنا السبب الذي حمل على وصف هذا المؤلف « بالسل الشخصي » .

٢ - نظام العمل

للدكتور حكمة هاشم - ١٩٦٩ صفحة - باللغة العربية -
المكتبة الشرقية والأميركية ببيروت

ألفت هذه الرسالة اطروحة متممة لاطروحة كبرى عنوانها: نقد مذهب المثاليين والافلاطونية الحديث عند النزالي وذلك لنيل الدكتوراه في الفلسفة التي نالها المؤلف بدرجة مشرف جداً وهي كتاب من الكتب التي لها قيمتها الخاصة ، اذ ان معظم الاروبيين ما زالوا يجهلون التراث العربي الضخم الفلسفي والادبي . فان أبرز الامعاء التي يتألف منها هذا التراث كاسم ابي حامد محمد النزالي او ابي بكر محمد بن العربي مثلاً ، لا تعرف في الغرب الا في اوساط المستشرقين وذوي الالام بالعلوم العربية . ولهذا فان ترجمة السيد هاشم لأثر من أهم آثار النزالي الى الفرنسية وهو نظام العمل سيكون له صدهاء في الاوساط الغربية التي لا تعلم شيئاً عن المدينة الشرقية .

ان السيد هاشم قد مهد الطريق ، والمأمول ان يقتني اثره سواء من المثقفين السوريين الذين يجهلون ان تنقل الى الفرنسية والانكليزية مؤلفات النزالي التالية : جواهر القرآن - العقيدة - البرة الفريدة ايها الولد (وهو مترجم بالألمانية) وجدير بالذكر ان نظام العمل قد نقله الى العربية ابراهيم بن Handat من برشلونه .

ان نظام العمل في رأينا احد الكتب الرئيسية التي تعالج موضوع علم الاخلاق . وليس بحاجة المرء ان يكون صوفياً لكي يعنى بكتاب مثنى البيك والتركيز ككتاب علم الاخلاق للنزالي . ولقد قدم لهذه الاطروحة المستشرق الفرنسي الكبير لويس ماسينيون ، وهذا الامر يدل على مبلغ ما للكتاب من قيمة ، فجدير بكل مثقف يهتم بالفكر العربي - ان يقتنيه في مكتبته .

برجوه لواء

فلسطين : صراع ام تعاون

للدكتور جابر شبلي - باللغة الانكليزية - ١٠٠ صفحة - الولايات المتحدة
لم تعرف فلسطين معنى السلام منذ خمس وعشرين سنة ، ولن يسود السلام في ربوعها ما لم تتبدل الفكرة القائسة وتتغير السياسة الواهنة . اما اذا استمرت السكوت القوية على فرض ارادتها دون ان تكثرت لاماني العرب او تهتم بحقوقهم ، ولذا اصر الرئيس ترومان وبطاناته من الصيونييين او انصارهم على تأييد المطامع الصهيونية ومناصرة عدوانها وتمزيق اراضيها فلسوف يطول النزاع ويستخدم الصراع وتعرض البلاد العربية بأسرها لاشد انواع الاضطراب .

ذلك لأن العالم العربي المتيقظ الواعي يؤمن ايماناً قوياً بان الخطر الصهيوني لا يقتصر على فلسطين وحسب وانما يشمل سائر الاقطار العربية وهو يدرك ادراكاً تلياً بان تشوق الصيونييين الى سراب الوطن القومي في فلسطين انما هو خطوة لبسط نفوذهم على سائر اوجائها ، وعلى هذا فقد حزم امره على صدها الثيار الجارف وعقد نيته على تبديد هذا الحلم الخادع من رؤوس الصيونييين بكل ما اوتي من حول وطول ، حتى ولو اضطر الى اراقة آخر نقطة من دماء ابنائه .

وما هذه الرسالة التي بين ايدينا الا محاولة صادقة متصصة لاجلاء هذه الفكرة ، فقد هال مؤلفها الكرم نشاط الدعوة الصهيونية في امريكا فأخذ ينشر المقالات العلمية الرصينة في امهات المجلات الاميركية مقدماً المزاعم الصهيونية الباطلة مزيداً حقوق العرب الصريحة . ثم جمع هذه المقالات في هذه الرسالة تجميعاً لغائتها . ومع انها صغيرة الحجم لا تعدر صفحاتها الاربعين فهي تتنازع بقوة الحجية وبلاغة الاسلوب

والدكتور جابر شبلي ، مؤلف الرسالة ، لبناني كريم قصد امريكا بعد ان تخرج في جامعة بيروت الاميركية لتابعة دراسته

وهو يحمل درجات عليا رفيعة من كلية اورلين وجامعة داکوتا الشمالية وجامعة ويسكنسن وجامعة كولومبيا ، ولا يزال حتى اليوم استاذاً للرياضات في كلية بنسلفانيا منذ عام ١٩٢١ كما أنه ألف كتابين نفسيين في حقل اختصاصه وعلى كثرة ما قرأنا من المؤلفات التي وضعت عن القضية الفلسطينية فاننا نبيل الى الاعتقاد بان هذه الرسالة هي من خير ما كتب في هذا الصدد فهي دفاع مجيد عن هذا القطر العربي العزيز الذي هو بمثابة القلب في جسم الدنيا العربية ، وهي صرخة عربية داوية في سبيل الروبة والحق والعدل .

أحمد المغربي

البستان

للاستاذ محمد اسحاق النشاشيبي - ١٩٦ صفحة - منشورات دار المعارف - مصر

عرفنا الاستاذ النشاشيبي شيئاً من شيوخ العربية المحققين ، وعلماً من اعلام القاموسيين .. ولكن شاء الى ذلك ان يطالعا بمجموعة قصصها الى تركيز الاختيار على اسس الترية وتوامي الاستعداد ، فتأدت فيها وتطادت خلافاً روح الملم البصر وروح الاديب الملتذوق . وما كان التخر في اية وجوهه ساء بل هي لحظة اطلال على التأنيف استثناء فيها .. وقد قیل : com قد عرفناك باختيارك مذكاً دليل على اليب اختياره .

فكيف وهو اختيار محدود بمساقاة الحياة في هيكل الطفولة الذي لم يزل محبباً ، وكهنته لما يزال في جملة دونه .. فكان كبيراً لذلك ان نجد هذا القاري العالم في مجموعته « البستان » كاهناً من كهنتها المستشرقين النافذين .

عصر الرباه الذهبی

لنیکنت لیلیب دی طرازی - ١٩٩ صفحة - مطبعة جدهون- بیروت حقاً هو كبير هذا اليهود الذي بذله النیکنت في كتابه ، على انه موضوع لم يطف به الكثيرون في العربية ، رغم انه في حاجتنا حين ندرس الحیسة العقلية والادبية في نهضة العرب التاريخية الكبرى .

ولقد وفق الاستاذ المؤلف في اختيار موضوعه المحدود بالصغر النهي السرياني ، ووفق في التسبع والاحصاء ووفق فوق ذلك في التصنيف والتبويب . فقد عقد كتابه على فصول ، بحث في الفصل

الاول العصور النبهية للامم وامهيتها ، وفي الفصل الثاني حدد عصر السريان الذهبي مشيراً الى الاختلاف في نهايته فقد اتفق على انه بدأ مع المائة الرابعة الميلادية ولكن انتهى مع القرن السابع عند البعض ومع القرن الثامن او التاسع عند آخرين . وفي الفصل الثالث تكلم عن مبدؤس السريان وجهابذتهم ، واستمر في الفصول التالية يتحدث عن مكانة بطريركية السريان وانتشار عقيدتهم وتأثيرهم في الاقباط والاحباش والارمن والعرب ، وعن علاقاتهم بالفوس وبالحلفاء المسلمين وبقياصرة الروم وبلك الصليبيين وبالسلجوقيين وبالترک ، وعن ذخازهم وكنوزهم الثينة وابنتهم الاثرية وكنائسهم ، وعن الفنون الجميلة كالتلويز والنقش والموسيقى والحط ، وعن نفائس عطلوطاتهم وكتبابهم .

والمؤلف في كل ذلك متشبع متبع ، لولا انه يشهد احیاناً « صادر مضروفة واهنة » ولحياناً مصادر ثانوية قابلة للثقة ، حتى كاد عمله في كتابه لا يبدو « القش » على حد تعبير القدماء . من عهدي العرب اي الجمع الخالص من اي طريق .

وهذا القش كما نرد ان نجد ، لوقه في اخطا ، منكورة من هها (ان يرد في ص ١٦) حيث عد يعقوب الكندي فيلسوف العرب (بياتياً) ، وهو من حيث العرق عربي صليبي ومن حيث الدين مسلم هزيق .

فكان دوناً لونتسل اكثر مما فعل ، وتحري اكثر مما أبدى . ومهما يكن فقد احسن وقدم جداً خيراً .

عمار به ياسر

للاستاذ عبد الله السبيعي - ١٩٨ صفحة - منشورات مكتبة الجامعة - بغداد

عمار بن ياسر من الشخصيات الفريدة التي لا يسما الا اكيادها كلها ومنا دوس حركة الانبياء العربي الاول .. فقد كان مثال المؤمن بالمبادئ ، المكافح من اجلها ، المتبسل بين يديها ولو الى مجر احمر مره .

وكان الى ذلك داسياً من اكبر الدعاة الاصلاحيين ، فلا بدع اذا كانت حاجتنا الى درسه اكيده ، والتمعن بفهم خصائص ومنوبته ماسة ، فها هو هذا الباحث الحقن وقد اوفى موضوعه واستمكن من ادائه . يد هذا النقص ، وحذا هو صنيه الذي اتى حلقة بارزة بين حلقات البعث والاخيا .

بروق ورموز

للدكتور داهش - ١٠٨ صفحة - مطابع دوطوس - بيروت

مجموعة من الشعر المنشور ، سجل بها طائفة من التصورات في طائفة من الصور ، فجاء أكثرها حساً عنيقاً وخيلاً مزججراً ولغات شذراء حاقدة بالحياة والإحيا ، ولا سيما في مقطوعات ذاتها مقترسة وكافرة والعتاق والشهوة الجاحقة وهم معبود ومتى الانطلاق واشتمزاز واليأس الابددي .

على ان نسلمت ثديته قرب به نفسه ، ولكن بانتعاشات مضحكة خذه في مقطوعة ايها الكرى واليك ايها الصغور . . . وله في بناء القاعلة طريقة تنق مع بعض انواع الموشح ، فهو يبني القطة على ستة اشطر ينتهي الشطر الاول منها بقافية يلائم منها في الشطر السادس ، وتنازل القافيتان في الثاني والثالث كما تتنازل في الرابع والخامس ، واليك مثلاً مقطوعة خيال شاعر :

ايها الفتاة الطروب حولي في هذا الكون الشمع
واهزجي وادعي الآمال في الغفوت الخربة
ان لك من صياك حلة رائعة ممتنة
عندما نميت اناملك البضة بالزهره . . . ولا عين
والصافير نرد راقصة حينما ندهن الجنب الدقيق
إلهاماً ، فاشعر بالمعانة نغمي في هذا الله جل جلاله . قلت اوان .

مالك الأستر

للأستاذ محمد نقي الحكيم - ١٨٦ ص - منشورات منتدى التر - النجف

مالك الأستر وبالأحرى الأستر النضي على ما اشتهر به ، شخصية عربية فذة كانت كبيرة بجواهرها واستمداداتها وشقي امكانياتها ، كان شخصية سلم كما كان شخصية حرب ، ورجل تنظيم وإدارة مثلاً هو رجل هدم وبناء اجتماعيين .
وإذا شئت ان تستعمل تعريب العصر الشائع ، فقد كان وحده طليعة من طلائع التقدمية ضد مصكرات الرجعية يومذاك .

وكان الأستاذ المؤلف مرفقاً جداً في عرض تاريخه وما تحمله واشتمل عليه ، من حركة ماضية الى ثورة مشتملة الى اصلاح انشائي . . . ونحن اليوم في مرحلتنا الناهضة ، جدت بنا ان نعرف كثيراً من امر هؤلاء الذين بات امرهم مغموراً ، بينا هم رموز حياة ورموز هموض ورموز كفاح .

« ابو مضر »

غيب العدو الفلج الأسود ونقص اخرى

للأستاذ سعيد نقي الدين - ٣٤٦ صفحة - منشورات مكتبة الكشاف ومطبعها - بيروت

لا بد لمن يتوفر على قراءة هذا المؤلف القيم ، الذي كتبه اديبنا الأستاذ سعيد نقي الدين في مجهره مانيلاً وعاشه في وطنه لبنان ، من ان يفور صاحبه ، قبل كل شيء ، بفيض من الشناء والاعجاب للتوفيق البالغ الذي اصابه على قدر متساو في المسرحية والقصة ، ذلك التوفيق الذي يعبر الى حد كبير سيطرة الخيال والادما على قلم اديبنا المهاجر في كتابه الجديد .

يحسن بنا بدياً ، ان نشير الى ان الكتاب ذو وجين ، الاول مسرحي يتألف من تمثيلية « غيب العدو » والثاني قصصي يحتوي على احدى عشرة قصة يغلب عليها جميعاً اللون المحلي الذي تصطبغ به ، خاصة ، حياة القرية اللبنانية الراسقة بأغلال التقاليد الجامدة والطائفية البضطة .

يسهل المؤلف كتابه « باتال » يضرع فيه الى الله « ان يظهر قلوب واعينيه » بالرسالة التي تنمّت عنها « غيب العدو » و « ليدبر شيم شيعه » وما وانهم طائفة وجماعاتهم جماعة فيمسي غدائهم حياً وتنازعهم تناوذاً وشرذمتهم كتاب وقبضياتهم جنوداً » ثم يقدم الى المسرحية بفصل متنوع الافراض عيه انه مغرط في الاسباب ولكنه لا يشمر القاري . باللال او الهم لمسا

مبداه الباك في بارك بيروت

الجوائز الكبرى في شهر تشرين الثاني

٢٦

يوم عيد الاضحي السعيد

جائزة الاضحي الكبرى : ٢٠٠٠ م

الاحد في ٢٢ تشرين الثاني

جائزة الاستقلال الكبرى : ١٦٠٠ م

هذه هي العناصر المختلفة التي مهدت امام «نخب المدو» سبيل النجاح والتي جعلت من سيد تقي الدين مؤلفاً مسرحياً من الطراز الاول وعلى ايزاً من اعلام الادب القومي .

»

ولم يري ان ما يقوله الناقد في «نخب المدو» يقوله كذلك في المجموعة القصصية التي تلي «نخب المدو» . فهذه الاقاصيص المتنوعة ، التي يبدو ان المؤلف قد عاشها في الواقع يذوب اغلبها في القرية اللبنانية التي نشأ فيها سيد تقي الدين وترعرع ، وبغلب على بعضها خيال مجنح يحلق بك الى اجواء الذكريات البعيدة التي ما زالت تمور في خاطر ادبنا المهاجر ، ويشيع بعضها الآخر برواقية صارخة تثير شفتيك تارة وتفرج شفتيك عن ابتسامة تارة ثانية . وتتمتع قصة «التلج الاسود» بين سائر القصص بالمركز الممتاز الذي رفها اليه سرد موفق لذكريات الطفولة الثرة وخاتمة «فاحشة فاحشة» تعرت فيها حقيقة فتاة فاذا هي امرأة طاهر واذا بالفضية التي احتضنتها طفلة تنقلب على حين غرة دنساً وفحشاً . وفي «الشيخ عجاج» تصوير فكك لبرع للمقلية الجامدة التي تحارب التطور كما في «حمار الصف» التي تجعل للحظ دوراً هاماً في حياة الانسان . «جاءه على بلوغ النروة ولولاه ان «حماراً» . اما قصة «جود» فهي خير ما يمثل جود الانسان وعقوق الولد وتذكر الاهل والاصدقاء في مجتمع فاسد .

وبعد فان الكتاب - بالإضافة الى ما يعيب قصصه احياناً من اسهاب وحشو - لم يحلُ من بعض الهنات النحوية والاملائية التي اود اعتبارها مجرد هنوات طباعية اجل الاستاذ سيد تقي الدين وهو الاديب المرموق عن ارتكائها او الوقوع فيها .

ومها يمكن من امر فائني ارغب الى القاريء ان يتفرغ لمطالعة هذا الكتاب النفيس كي يقف بنفسه على مدى توفيق صاحبه فيه ويتم ملياً باحتوائه من الغيد اللذ والجديد الممتع . فضلاً عن ذلك كله فان الكتاب - في مجموعه - رسالة راقية في الوطنية الصحيحة بثت اليها ادبنا عند اشتداد الحاجة اليها ليفيد منها اولئك الذين في آذانهم قرقر وفي قلوبهم مرض . وعسى ان يتيح لنا الاستاذ سيد تقي الدين دائماً فرصة الاستمتاع بأدبه الرفيع الذي تدفقه في القصة والمسرحية معاً .

سعيد سفير

بتفعله من النكتة الباردة يسوقها المؤلفون ما تكتسبوا جهد . وفي هذه المقدمة عرض مفصل للراحل التي مر بها وضع هذه المسرحية ووصف دقيق لاباطها الكتبيين وبيان شامل للغة التي كتبت بها والفردات التي استحدثت فيها . وهنا لا ينبغي الا ان اعرض صديقي الاستاذ سبيل اديس ، الذي سبق له ان تناول هذا الكتاب بالقد في جريدة «يعود» الثراء ، اذ يحمل على المؤلف تحوجه من قيود اللغة وخروجه على عموها باستعماله مثلاً فعل «سرون» بمعنى «زج» و«مركب» «تدلب» من استبد العذاب» و«حلقظ» بمعنى «حلم في القفلة» . فلئن كان الصديق الكريم يستنكر هذه الاستعمالات «التي لاقت الى الاصول المربية بصل» ولا يستسيغ هذا «الصغير الذي لم يرد له شيء في كلام العرب يقاس عليه» فاني ارى في هذا التحرر المبدع اجتهاداً موفقاً لم يخرج بالاستاذ تقي الدين عن حد المؤلف الى الحوشي المستغرب ، لاسيما وان في العربية من امثلة استود» و«يسل» و«حوقل» ما يؤيد مذهبه ويبرر اجتهاده .

وما ان تنتهي المقدمة حتى يطالنا المؤلف بسيرة وقد خطها بأسلوب جزل تمتع عليه مسحة من الدعاة اطروة نجمل القاري . يفتر لصاحب السيرة - كما اسلفت - المصروف الذي ينضج بلسه انا . حياته .

نخلص الآن الى المسرحية نفسها لتوجه من جديد الى سيد تقي الدين كلمة اكبار وتقدير يفرضها علينا واجبنا ان نفيه بعض حقه عرفاناً بالجميل الذي اسداه الى بيتي قومه من طرسيق «نخب المدو» تلك الرسالة الفنية التي ألهمه ايها وعبي ناضج للحقيقة الوطنية وشعور صادق بالواقع القومي . ولئن قدر لك ان تقرأ هذه المسرحية فانك واجد فيها صورة مخلصه لهذا الجيل اللبناني المتقلب في امراقه والذائد عن امجاده والذي تم مشاياته واحقادهم من انه لا ينال على ضم ولا يرضى بخله ، يسلك بحسب الاحوال ابداً طمعاً بالكرامة وسعياً وراء الشرف . وما هي الا جولات موقفة يظهر فيها الحوار بارعاً والفكاهة جلية . الاحداث مؤسمة تارة مفرحة تارة اخرى حتى يخلص بك المؤلف الى التابة التي تتنظرها باهت فاذا بالاحقاد تتلاشى والبضاضة تضمحل والطائفة الضيقة تتوارى واذا بالالفة والحببة والولائم تنصهر كلها لتجمل «الضيعة فوق الحلي والمقاطعة فوق الضيعة والوطن فوق الجميع» .

مجلة الهدى في ستر



انبع

لي في سنة ١٩٤٤ ان اتعرف بالدكتور كوروستوف
تسيف مراسل وكالة تاس في القاهرة ، وكان قد قدم
الى بيروت لقضاء بضعة ايام فيها واتجه معه اثناء اقامته القصيرة
الى زيارة مكاتبتها وجامعاتها والاطلاع على سير الحركة الفكرية
فيها ، فتحدثنا في شؤون ثقافية شتى وخصوصاً في شؤون الاشتراكية
وامال المستشرقين في الاتحاد السوفياتي ، لان محدثي نفسه كان من
المستشرقين المحضين بالشؤون المصرية وله فيها ابحاث نفيسة ،
فوفى الى معلومات هامة نشرتها يومذاك في جريدته «صوت الشعب»
ثم نقلت قسماً منها في مجلة «الطريق» . وقد اخبرني الدكتور
كوروستوف تسيف في خلال ذلك الحديث ان المستشرق العلامة

كراتشوفسكي قد طلب
اليه ان يوافيه منذ وصوله الى
بيروت او القاهرة ، بفهارس
الابحاث الادبية والعلمية التي
نشرت في الصحف العربية ،
وبالكتب الحديثة التي
صدرت لكسار الكتاب

العرب ، لاتقطاعه عن متابعة الحركة الثقافية في البلدان العربية
منذ نشوب الحرب وتعذر وصول النتاج الفكري العربي الى الاتحاد
السوفياتي . وكلفني الدكتور الحصول على هذه الفهارس كي يرسلها
الى كراتشوفسكي ثانية لطلبه .

ولشد ما كانت دهشة الزجل عظيمة لما اخبرته بعد ايام ، ان
الفارس التي يطلبها لا وجود لها باللغة العربية . فقد عد ذلك
نقصاً رئيسياً في الحركة الثقافية لا ينسني لها ان تقوم على اساس
صحيح قبل سده ، لصعوبة وصول المؤلفين بدونها الى المصادر
الوافية في الابحاث التي يريدون معالجتها . واخبرني ان في الاتحاد
السوفياتي دائرة كبرى تضم مئات الموظفين الاختصاصيين ، لا عمل
لها سوى اصدار الفهارس الدورية لكل ما يصدر من الاسفار وما
يكتب في الصحف في كل فرع من فروع المعرفة ، مرتبة على
الحروف الانجليزية ، حسب واضيها وحسب وافيها ، وهي تتبادل

هذه الفهارس مع جميع المعاهد العلمية
والمؤسسات الثقافية في العالم ، وتوزعها على
دور الكتب والجامعات والهيئات المختلفة
وعلى كل من يطلبها من المؤلفين والباحثين
والطليين وطلاب المدارس العليا ، كي يتاح لهم الاطلاع على جميع
المراجع المتعلقة بنطاق اختصاصهم لاستيفاء البحث عنها والالام
بها من جميع نواحيها . وكذلك الشأن في جميع البلدان الراقية
التي يقوم فيها العمل الثقافي على اساس راسخة وينهج نهجاً
علياً صحيحاً .

وقد ظل هذا الموضوع يشغل ذهني منذ ذلك الحين ، حتى
وقعت يوماً على كتاب من هذا القبيل للعالم المحقق والكاتب
البحاجة الأستاذ يوسف اسعد داغر أمين دار الكتب اللبنانية
المعاون ، بعنوان «الشرق في الادب الفرنسي بعد الحرب» ، يقع
في ثلاثمائة وعشر صفحات من القطع الكبير ، ويتضمن الاصول

الفرنسية لتاريخ الشرق
عامة ولبنان وسوريا خاصة
من سنة ١٩١٩ الى سنة
١٩٣٣ ، وفيه ستة آلاف
وثلاثمائة مصدر فرنسي
لدراسة جميع نواحي الحياة
الادبية والعلمية والتاريخية

والجغرافية في بلاد الشرق ، مبوبة ومفهرسة ومرتبطة على الحروف
الانجليزية ، كأحسن ما يكون الكتاب العلمي الذي انفق صاحبه
في تأليفه سنوات طولى من البحث والدرس والتنقيب . فأكبرت
هذا العمل الجليل القدر العظيم الاهمية .

وفي سنة ١٩٤٤ ، حين كانت الاوساط السياسية في البلدان
العربية تستعد لاقامة مهرجان ابي العلاء الميري ، لمناسبة ذكره
الالفية ، اصدرت مكتبة صادر في بيروت ، لذلك الكاتب المحقق
نفسه ، كتاباً في واحد وخمسين صفحة ، اثبت فيه جل ، او كل ،
ما كتب عن ابي العلاء الميري في اللغة العربية واللغات الاجنبية ،
حتى بلغت المصادر التي تضمنها ٣٥٠ مصدراً ، مع فهرس باسماء
مؤلفات الفيلسوف الشاعر مرتبة على حروف المعجم . فقد قدرت
الجهد العظيم الذي بذله صاحبه حتى وضع هذا الثبت الحافل بثق
الدراسات في خدمة المؤلفين والباحثين . ولكن التقدير لم يلبث



(فيش) خاصة أسماء الكتب المبحث عنها ،

وقد تجمع لديه من ذلك العمل الدائب ما يقارب خمسمائة الف بطاقة ، وهي تنقسم الى قسمين رئيسيين : البطاقات الخاصة بالأعلام التاريخية والجغرافية ، والبطاقات الخاصة بواضيع العلوم .

وقد اطلق على هذه المجموعة الكبرى من الفهارس اسم « المصادر العربية لثقافة الحديث » ووزعها الى مناهي متعددة ، منها ما هو خاص بتاريخ الادب العربي ولا سيما الحديث منه (من سنة ١٨٠٠ الى سنة ١٩٥٠) وهذا القسم يقع في عشرة اجزاء مختلفة ، وهو يتناول الادب ومظاهره في جميع البلدان العربية والمهاجر ودوائر الاسترقاق . وقد مهد لهذا القسم بجزء خاص ضمنه الكليات في الادب والمعاجم والالسن السامية والمجامع اللغوية والترجمة والتعريب والمصطلحات العلمية وغير ذلك مما له علاقة ببقية الاقسام . ثم خصص لكل بلد من البلدان العربية جزءاً خاصاً يبحث الاتجاهات الادبية ومظاهر الادب منه ضمن التاريخ المذكور . ثم قسم كل جزء من الاجزاء العشرة الى دراسات خاصة تتناول اربعة الادب في البلد العربي الذي اخص به ذلك الجزء . مسجلاً هذه النواحي الثلاث في كل ادب من ادبائه : سيرته ، مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة ، المصادر والمراجع الضرورية لاستكمال دراسته دراسة واقية .

ومن اقسام تلك المجموعة الكبرى من الفهارس فهرس خاص بالرواية العربية بعنوان « معجم القصة العربية الموضوعة او المعربة » سجل فيه ما وصل اليه بحثه من الروايات والقصص العربية ، موضوعة كانت ام معربة من اللغات الاجنبية ، مدوناً عنوان ارواية واسم مؤلفها ومترجمها ان كانت مترجمة ، وموجز حوادثها ، مع الاشارة الى التاريخ طبعها ومحلها ، وعدد صفحاتها ، ونقدها الادبي اذا كانت قد نقلت في الصحف العربية . وقد جمع حتى الآن ما لا يقل عن عشرة آلاف قصة واقصصه او رواية ، موبوءة بحسب عناوينها ، وسيلو ذلك تبويب ثابراً بأسماء المؤلفين والمترجمين ، وآثر بحسب اللغات المترجمة عنها . وقد قدم لمعجم الرواية هذا ، مقدمة اتي فيها على ذكر المصادر العربية التي تناولت فن القصة فجمع منها ما لا يقل عن اربعمائة مصدر .

ومن اقسام هذه المجموعة ايضاً قسم خاص بالترقية والتعليم ، بعنوان « المصادر العربية للترقية الحديثة » جمع فيه كل ما كتب

ان انتقل الى اعجاب كبير ثم الى دهشة فائقة ، حين علمت ان هذا الكتاب لم يكن سوى جزء صغير من حرف واحد من حروف معجم لثقافة العربية توفر الاستاذ يوسف اسعد داغر على تصنيفه منذ ستين .

وحينئذ سميت لاتعرف بهذا البعثة الكبير ، ولأطلع عن كتب على عمله التي لا يكاد يتصور الانسان ان في وسع امره الاضطلاع به بفرده ، واذا في اتعرف بعالم موفور المعرفة واسع الاضطلاع يتصف بكل ما يمتاز به العلماء ، الذين نذروا انفسهم لخدمة الثقافة من خلق كريم وصبر عظيم وجد عجب على العمل الدائب والبحث المتواصل . ثم اطلع على العمل الذي يقوم به في اخلاص وتضحية وصمت ، فالمر اهميته وتدهشي سمته ، فأخذ على نفسي تعريف الاوساط الثقافية العربية به ، لها تقي به العناية التي يستحقها لشدة حاجة الثقافة العربية اليه في أيامنا هذه .

ان فكرة هذا المشروع الضخم قد جالت في خاطر الاستاذ داغر ، وهو يتلقى تحصيله في مدسة الشارث والصوربون حين ارسلته الحكومة اللبنانية الى باريس على تفقها للتحصيل في فن تنظيم المكتاب . فقد شاهد ايام الجمليات العلمية في جميع أنحاء العالم يتبادل فهارس الدورية للنتاج الفكري في بلادها ، فأخذ على نفسه القيام باعداد فهارس علمية مختلفة لنتاج الثقافة العربية الحديث ، بحيث يتمكن الباحث من الوصول بواسطتها الى مصادره بأقل ما يمكن من العناء توفيراً للوقت وتيسيراً للدرس . وبدأ عمله بوضع جدول عام لأهم المجالات العربية التي صدرت في الشرق وفي الغرب وبدأ بفهرستها منذ صدورهما الى اليوم . كما اخذ يطالع جميع البيانات التي تصدرها دور الشرق في العالم العربي ، مرتباً أسماء الكتب والمطبوعات التي وردت فيها حسب تصنيف العلوم وعلى احدث الطرق العلمية . وقد فهرس حتى الآن ٨٥ مجموعة من اهم مجموعات الصحف العربية ، كمجموعة « المقطف » التي تقع في ١٠٧ مجلدات ، ومجموعة « الهلال » المؤلفة من ٥٣ مجلداً ، ومجموعة « المشرق » التي بلغت ٤٢ مجلداً ، ومن هذه المجموعات ما يندر الحصول عليه . وليس غنى حاجة الى بيان الوقت والعناء الذين يقتضيها مثل هذا العمل الواسع ، حتى كان الاستاذ داغر يسهر في بعض الاحيان الى ما بعد منتصف الليل وهو مكعب على عمله باحثاً متعباً . وكان يطالع بنوع خاص الحقول المخصصة للتقديرات في المجالات العربية والاستشرافية ، مدوناً على جداول

بالغة العربية عن التربية والتعليم بجميع فروعها وما يتصل بها من المسائل العامة . وهذا القسم مبوب على ثلاثة أبواب ، يتناول الباب الاول منها كل ما يتعلق بالتربية والتعليم عامة من اصول ومستندات ظهرت باللغة العربية تحت بصلة الى التربية ، واغراضها ورسالتها ، وانواعها وخصائص كل نوع منها ، واتجاهاتها المختلفة . او بما يتعلق بالمعلم ، واعداده ، واخلاقه وتأثيره . وبالمدرسة ، وشروطها الفنية والصحية . وبالتفتيش ، واصله ، واعداد المفتشين ، ودور المعلمين . كما يأتي بثبوت المصادر المتعلقة بالتعليم على مختلف درجاته من دور الحضانة الى التعليم الابتدائي والثانوي فالعالي . وغير ذلك من الاصول التي تتعلق بالمدرسة والسبيل ، والمدرسة والمتحف ، والمدرسة والرحلات . والباب الثاني من هذا القسم خاص بالمراجع التي تتعلق بالتربية والتعليم في البلدان الاسيوية لاسيا العربية منها وقد تجرد في هذه بدقة ما صدر من المطبوعات العربية ، من كتب او مقالات في المجالات الكبرى التي تعرضت من قريب او بعيد لقضايا التعليم والتربية في هذه الاقطار ، متقصياً سير التربية وتياراتها الحديثة في كل منها .

ثم يستعرض هذا الباب الاصول العربية الاخرى التي لها صاس بالتربية والتعليم في البلدان الشرقية كتركيا وايران والهند والصين واليابان وغيرها . واما الباب الثالث فهو يتناول الاصول التربوية العربية الخاصة بالتعليم في العرب ، مستعرضاً ما صدر منها بلغة الضاد عن التربية والتعليم ومناهجها في انكلترا وفرنسا وروسيا والمانيا وايطاليا والولايات المتحدة الخ . . ولهذا القسم توشحة تقع في فصلين تمهيديين يشتمل اولهما على المصادر العربية التي تتعلق بعلم النفس الحديث مطبقاً على التربية والتعليم ، لانه اساس التربية الحديثة وركنها الوحيد . ويتناول الفصل الثاني الاصول المتعلقة بتاريخ التربية عند العرب ، واهم المخطوطات العربية التي تمت بصلة الى التربية والتعليم والاخلاق . وقد مهد لذلك جيمياً ببيت عام لجميع المجالات العربية التي يبحث او تبحث في التربية وتخصص معظم حقولها للتعليم ، منذ ابتداء الصحافة العربية حتى يومنا هذا ، منها بأهمية كل واحدة منها ، وبميزاتها الفارقة . فهو على الاجمال ، لم يترك ما وصله خبره شيئاً يتعلق بالتربية الا واثبتته في مواضع بهذا القسم من فهرسه العام ، معلقاً عليه بإيجاز تعريفياً لغادري بأهمية المرجع .

ومن اقسام هذه المجموعة الكبرى من الفهارس ، فهرس خاص على شكل معجم ، بأسماء الادباء العرب الذين كتبوا او ألفوا باللغة العربية عن التربية والتعليم بجميع فروعها وما يتصل بها من المسائل العامة . وهذا القسم مبوب على ثلاثة أبواب ، يتناول الباب الاول منها كل ما يتعلق بالتربية والتعليم عامة من اصول ومستندات ظهرت باللغة العربية تحت بصلة الى التربية ، واغراضها ورسالتها ، وانواعها وخصائص كل نوع منها ، واتجاهاتها المختلفة . او بما يتعلق بالمعلم ، واعداده ، واخلاقه وتأثيره . وبالمدرسة ، وشروطها الفنية والصحية . وبالتفتيش ، واصله ، واعداد المفتشين ، ودور المعلمين . كما يأتي بثبوت المصادر المتعلقة بالتعليم على مختلف درجاته من دور الحضانة الى التعليم الابتدائي والثانوي فالعالي . وغير ذلك من الاصول التي تتعلق بالمدرسة والسبيل ، والمدرسة والمتحف ، والمدرسة والرحلات . والباب الثاني من هذا القسم خاص بالمراجع التي تتعلق بالتربية والتعليم في البلدان الاسيوية لاسيا العربية منها وقد تجرد في هذه بدقة ما صدر من المطبوعات العربية ، من كتب او مقالات في المجالات الكبرى التي تعرضت من قريب او بعيد لقضايا التعليم والتربية في هذه الاقطار ، متقصياً سير التربية وتياراتها الحديثة في كل منها .

ثم يستعرض هذا الباب الاصول العربية الاخرى التي لها صاس بالتربية والتعليم في البلدان الشرقية كتركيا وايران والهند والصين واليابان وغيرها . واما الباب الثالث فهو يتناول الاصول التربوية العربية الخاصة بالتعليم في العرب ، مستعرضاً ما صدر منها بلغة الضاد عن التربية والتعليم ومناهجها في انكلترا وفرنسا وروسيا والمانيا وايطاليا والولايات المتحدة الخ . . ولهذا القسم توشحة تقع في فصلين تمهيديين يشتمل اولهما على المصادر العربية التي تتعلق بعلم النفس الحديث مطبقاً على التربية والتعليم ، لانه اساس التربية الحديثة وركنها الوحيد . ويتناول الفصل الثاني الاصول المتعلقة بتاريخ التربية عند العرب ، واهم المخطوطات العربية التي تمت بصلة الى التربية والتعليم والاخلاق . وقد مهد لذلك جيمياً ببيت عام لجميع المجالات العربية التي يبحث او تبحث في التربية وتخصص معظم حقولها للتعليم ، منذ ابتداء الصحافة العربية حتى يومنا هذا ، منها بأهمية كل واحدة منها ، وبميزاتها الفارقة . فهو على الاجمال ، لم يترك ما وصله خبره شيئاً يتعلق بالتربية الا واثبتته في مواضع بهذا القسم من فهرسه العام ، معلقاً عليه بإيجاز تعريفياً لغادري بأهمية المرجع .

فدرى فلعجى

ومن اقسام هذه المجموعة الكبرى من الفهارس ، فهرس خاص على شكل معجم ، بأسماء الادباء العرب الذين كتبوا او ألفوا

